خطب ومواضيع

رمضانية

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الثالثة
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

مكتبة التيسير
للطباعة والتصوير
اليمن – ذمار – معبر

خطب ومواضيع

رمضانية

جمع وترتيب

وليـــد الغريبي

عفا الله عنه وعن والديه

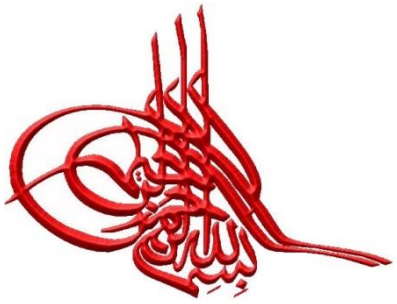

المقدمة

الحمد الله الرحيم الرحمن، خلق الإنسان، علمه البيان، أكرم الأمة ببعثة سيد ولد عدنان، وأنزل عليه القرآن بأفصح لسان وأمره بمزيد من البيان ، يدعو إلى سبُل الرضوان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ما تعاقب الملوان؛ وبعد :

فقد طلب مني أحد الإخوة الفضلاء إعداد بعض الخطب والمواضيع الرمضانية للحاجة إليها .. فأجبته إلى سؤله مع أن غيري أولى مني..لأهمية الأمر وشرفه.. ولكن محاولة أرجوا أن ينفعني الله بها ومن شاء من عباده.

وهذا الكتاب على ثلاثة أجزاء كما هو بين يديك اخترنا بعض المواضيع المتعلقة برمضان معتمداً على نصوص الوحيين ومقتبساً من كلام العلماء الراسخين ثم الخطباء البارزين أسأل الله أن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم

وكتب : وليد بن محمد الغريبي

عفا الله عنه وعافا والديه وجميع مرضى المسلمين،

١٤٤١/٨/١٣هـ

هذه النسخة خاصة بالجوال لايسمح بطبعها إلا بإذن خطي من المؤلف أو الناشر

١. خطبة (استقبال شهر رمضان)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [ال عمران]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الاحزاب]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس عباد الله ! إن الأمة الإسلامية تستقبل ضيفا كريما وموسما كبيرا من مواسم الخيرات والبركات.

إنه شهر رمضان المبارك، شهرٌ تضاعف فيه الحسنات، وتُرفع فيه الدرجات، وتغفر فيه الذنوب، وتُكَفّر الخطيئات، إنه سيد الشهور، وأنفس الأوقات والدهور يُبَشِّرُ المسلمون فيه بتجارة لن تبور .

فإن الله تبارك وتعالى اختص شهر رمضان بخصائص عديدة وفضائل عظيمة ومنها على سبيل الإيجاز:

أنه شهر نزول القرآن وجميع الكتب السماوية التي بها هداية البشرية ، كما قال الله جل وعلا: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا، جملة واحدة، ثم فرّق في السنين بعدُ.

وفي الصحيح عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان**» رواه أحمد انظر الصحيحة (١٥٧٥).

فنزول القرآن على نبينا ﷺ أعظم النعم وأجل المنن، قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]

ومن خصائص شهر رمضان المبارك أنه شهر الشفاعة بالصيام والقرآن .

فعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: « **الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ»** أي يشفعهما الله فيه ويدخله الجنة. مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ١٩٩) انظر صحيح الترغيب (٩٧٣).

ومنها أنه شهر التراويح والتهجد: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه،

وعن أبي ذر الغفاري ﷺ عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ». سنن أبي داود (٢/ ٥٠) انظر صحيح الجامع ١١٠٠.

وقيام شهر رمضان سبب لاستحقاق ونيل شرف اسم الصديقين والشهداء: فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فَمِمن أنا؟ قال: **"من الصديقين والشهداء"** رواه البزاروغيره انظر صحيح الترغيب ٣٦١.

وعن أبي إسحاق الهمداني: خرج علي بن أبي طالب ﷺ في أول ليلة من رمضان، والقناديل تزهر في المسجد، وكتاب الله يتلى في صلاة التراويح فجعل ينادي: نوّر الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نوّرت مساجد الله بالقرآن" مختصر قيام الليل للمروزي (ص ٩٤).

ومن فضائله أنه شهر التوبة وتكفير الذنوب: فقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».

ومن خصائصه الكثيرة ومميزاته العظيمة أنه شهر فتح أبواب الجِنان: وشهر الجود والإحسان وفيه تصفيد الشياطين وإغلاق أبواب الجحيم: ففي الصحيحين عن النبي

ﷺ أنه قال : «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» وفي رواية" وتُغل فيه مردة الشياطين".

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك؟

فالجواب: أنها إنما تقل عن الصائمين بالصوم الذي حُوفظ على شروطه وروعيت آدابه، أو المصَّفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما تقدم في بعض الروايات، أو المقصود تقليل الشرور فيه وهذا أمر محسوس فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره.

ومن فضائله أنه شهر العتق من النيران: شهر فكاك الرقاب من دار الشقاء والحرمان، والخذلان والهوان، فقد صح عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إن لله عَزَّوَجَلَّ عند كل فطر عتقاء» رواه أحمد. انظر المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (٤٤٨).

فاجتهدوا – رعاكم الله – ما استطعتم في إعتاق رقابكم، وفكاك أبدانكم، وشراء أنفسكم من الله جَلَّ جَلَالُهُ فذلك وربي هو الفوز العظيم. ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ومن فضائل شهر رمضان المبارك أنه شهر ليلة القدر وما أدراكم ما ليلة القدر ؟

إنها ليلةٌ شرفها الله بقوله : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴿٥﴾

ومنها أنه شهر يستجاب فيه الدعاء: قال تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ..إلى أن قال بعدها وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وثبت عند الترمذي أن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: وذكر منهم الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ».

ومنها أنه شهر مضاعفة الحسنات: لقوله ﷺ : «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» متفق عليه.

ومنها أنه شهر الشكر و الصبر : فالمسلم إذا صام عرف نعمة الله عليه في الشبع والريّ، فشكرها لذلك، فإن النعم لا يُعْرَف مقدارها إلا بفقدها،

وأما كونه شهر الصبر فقد قال تعالى :﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] والصوم تجتمع فيه معاني الصبر الثلاثة: الصبر على ألم الجوع والعطش، والصبر عن المعاصي، والصبر على الطاعات، وقد سماه النبي ﷺ : "شهر الصبر" انظر الصحيحة ٢٦٢٣.

فليكن من أجَلّ مكاسبنا في هذا الشهر الكريم أن نتعود على الصبر فإنه جماع الخير ونياط كل فضيلة .

- **ومنها أنه شهر الانتصارات والفتوحات**: ففى السنة الثانية من الهجرة وفي السابع عشر من رمضان كانت غزوة بدر الكبرى التي سَمَّى الله يومَها يومَ الفُرْقانِ؛

لأنَّه سبحانه فرَّقَ فيه بَيْنَ الحقِّ والبَاطِلِ بنَصْر رسولِهِ والمؤمنين وخَذْلِ الكفارِ المشركِين.

وكان فيه أيضاً غزوةُ فتْحِ مكة البلدِ الأمينِ في السَّنَةِ الثامِنَةِ من الْهِجرَةِ فأنقَذَه الله بهذا الفتحِ العظيمِ مِنَ الشركِ الأثِيم، وصار بلداً إسلامياً حَلَّ فيه التوحيدُ عن الشِّرْكِ، والإيْمَانُ عن الكُفْرِ، والإسلامُ عن الاسْتِكْبَار، أُعلِنَتْ فيه عبادةُ الواحدِ الْقَهَّار، وكُسِرَتْ فيه أوْثانُ الشركِ فمَالها بعْدَ ذَلِكَ انْجِبَار،

وهكذا عباد الله من قرأ تاريخ الإسلام –وما أغفل كثيراً من المسلمين اليوم عن قراءة تاريخهم ومجدهم العريق- فلو قرأوا لوجدوا أن معظم الفتوحات وأشهر الانتصارات كانت في شهر رمضان المبارك.

فإذا كان شهر رمضان موسوماً بهذه الخصائص ومحفوفا بهذه الفضائل؛ فحريٌّ بكل مسلم أن يشتاق إلى هذا المتجر الرابح، وأن يتهيأ لهذا الموسم المبارك قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦] وقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فيا من يريد سعادة الدارين! اغتنم هذه الفرصة العظيمة التي يُخشى أن لا تدركها عاما آخر فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :« **افعلوا الخير دهركم ، و تعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده و سلوا الله أن يستر عوراتكم و أن يؤمن روعاتكم** » رواه الطبراني الصحيحة(١٨٩٠).

ويا باغي الخير أقبل! فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة**» صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٤١).

أخي المسلم: استحضر في قلبك الآن أحبَّ الناس إليك، وقد غاب عنك أحدَ عشر شهرًا! وهَبْ أنك بُشِّرتَ بقدومه وعودته خلال أيام قلائل ،مصطحبا معه الهدايا والتحف والنفائس.. كيف تكون فرحتك بقدومه واستبشارك بقربه وبشاشتك للقائه؟

أتـــى رمضـــان مزرعـــة العبـــاد ... لتطهـــير القلـــوب مـــن الفســـاد

فـــأدِّ حقوقـــه قـــولاً وفعـــلاً ... وزادك فاتخـــذه للمعـــاد

فمـــن زرع الحبـــوب ومـــا ســـقاها ... تـــأوّه نادمـــاً يـــوم الحصـــاد

وقال الشاعر:

إذا رمضـــان أتـــى مقـــبلاً ... فأقبَـــل، بـــالخير يُســـتَقبَل

لعلـــك تُخطئـــه قـــابلاً ... وتـــأتي بعـــذر فـــلا يقبـــل

ولذا كان حريًا بالمؤمن أن يحسن الاستعداد لهذا القادم الكريم، ويتفقه في شروط ومستحبات، وآداب العبادات المرتبطة بهذا الموسم الحافل لئلا يفوته الخير العظيم.

ومن ذلك: سُنّة الدعاء عند رؤية الهلال؛ بقول رسول الله ﷺ عند رؤيته: «**اللهم أهله علينا باليُمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله**» الصحيحة(١٨١٦).

ولا يجوز للصائم أن يتقدّم رمضان بصيام يومٍ أو يومَين لقوله ﷺ : «**لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ**» متفق عليه.

ومن تلك الأحكام معرفة وقتُ الإفطار فعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» متفق عليه، ففي هذا الحديث بيان وقت الإفطار بثلاث علامات: إقبال ظلمة الليل من المشرق ، وإدبار ضوء النهار من المغرب ، وغروب الشمس.

واعلموا عباد الله أنه ليس من السنة الاحتياط بتأخير الفطور عن وقته بل إن السنة التعجيل به في أول وقته ، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» متفق عليه.

ومن السنة تأخير السحور إلى السَّحر وهو آخر الليل قبل طلوع الفجر: ففي الصحيحين عن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « **تسحرنا مع النبين ثم قام إلى الصلاة ، قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر خمسين آية**».

ومما ينبغي أيضا على الآباء والأمهات : تربية الأولاد على عبادة الصيام إِذَا أطاقوه تمريناً لَهُم على الطاعة ليألَفوهَا بعْدَ بلوغِهِم، اقتداءً بالسلفِ الصالح رضي الله عنهم ، فقد كان الصحابةُ رُضوان الله عليهم يُصَوِّمُون أولادَهم وهُمَ صِغارٌ ويذْهَبون إلى المسجد

فيجعلون لهم اللُّعْبَةَ من الْعِهنِ (يعني الصوف أو نحوَه)فإذا بكَوا من فقْدِ الطعامِ أعطوهُم اللعبة يتَلهَّوْن بها.

وكثيرٌ من الأولياءِ اليومَ يغْفُلونَ عن هذا الأمْرِ ولا يأمرونَ أولادَهم بالصيام، بلْ إنَّ بعْضَهم يمنعُ أولادَه من الصيامِ مع رغْبَتهم فيه يَزعُم أنَّ ذلك رحمةٌ بهم.

والحقيقةُ أنَّ رحْمَتهمْ هي القيامُ بواجب تربيتهم على شعائر الإِسلام وتعالِيْمِهِ القَيِّمةِ. فمنْ مَنعهم مِن ذلك أوْ فرَّط فيه كان ظالماً لهم ولِنَفْسه أيضاً .. نعَمْ إنْ صَاموا فَرأى عليهم ضَرراً بالصيامِ فلا حرجَ عليه في منعهم منه حِيْنئِذٍ والله ولي الهداية والتوفيق.

اللهم بلغنا شهر رمضان المبارك، ووفقنا فيه لما تحب وترضى.

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانيه:

الحمد لله الغفور الشكور، مقدر المقدور، ومصرف الأعوام والشهور، فضل شهر رمضان على سائر الشهور، واختصه بأعمال فاضلة مضاعفة الأجور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الأيام والدهور.

أمةَ الإسلام: يُهِلُّ علينا شهرُ رمضان المبارك وأمتُنا الإسلامية تلفَحُها المآسِي والفِتَن، ويطؤُها منسِمُ الرزَّايا والمِحَن، قد استحكَمَ في كثيرٍ من أقطارها الافتراق

والاضطرابُ والشِّقاق، ولكن يحدُونا التفاؤلُ المُشرِق، أن تقتبِسَ أمتُنا من مدرسةِ الصيامِ والقيام الحِكَمَ والعِظات، والعِبَر الهادِيات.

عباد الله ! إن المؤمنين يفرحون بقدوم شهر رمضان ويستبشرون ويحمدون الله أن بلَّغهم إياه ويعقدون العزم على تعميره بالطاعات وزيادة الحسنات وهجر السيئات وأولئك يبشَّرون بقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس:٥٨).

فترى المؤمنين متلهفين؛ مشتاقين إلى شهر رمضان المبارك ، تحِنُّ قلوبهم إلى صوم نهاره، ومكابدة ليله بالقيام والتهجد بين يدي مولاهم سبحانه ، وتراهم يمهدون لاستقبال رمضان بصيام التطوع خاصة في شَعْبَانَ كما كان النبي ﷺ يصوم شَعْبَانَ إلا قليلا؛ ويقول: «إنه شهر يغفل فيه الناس بين رَجَبَ ورمضان وهو شهر تعرض فيه الأعمال على الله» رواه النسائي وصححه الألباني.

إخوة الإيمان ! إن أفضل مايُستقبل به شهر رمضان: التوبة النصوح من كل ذنب حتى تتهيأ النفوس للعبادة والمسارعة في الطاعة، قال تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨] فبادروا رحمكم الله بالتوبة إلى الله قبل أن يأخذكم الموت فجأة فيحال بينكم وبين التوبة وتموتون على معصية الله:

يـــا ذا الـــذي مـــا كفـــاه الـــذنب في رجـــبٍ ... حتـــى عصـــى ربـــه في شـــهر شـــعبان

لقـــدْ أظَلّـــكَ شـــهرُ الصـــومِ بعـــدهُما ... فـــلا تُصَـــيِّرْه أيضًـــا شـــهرَ عصـــيان

واتْـــلُ القـــرآنَ وســـبِّح فيـــه مجتهـــدًا ... فإنـــه شـــهرُ تســـبيحٍ وقـــرآن

واحمـــل عـــلى جســـد ترجـــو النجـــاة لـــه ... فســـوف تـــضرم أجســـاد بنـــيران

كـــم كنـــت تعـــرف ممـــن صـــام في ســـلف ... مـــن بـــين أهـــل وجـــيران وإخـــوان

أفنـــاهم المـــوت واســـتبقاك بعـــدهم ... حيـــاً فـــما أقـــرب القـــاصي مـــن الـــداني

ومعجـــبٍ بثيـــاب العيـــد يقطعهـــا ... فأصـــبحت في غـــدٍ أثـــواب أكفـــان

حتـــى متـــى يعمـــر الإنســـان مســـكنه ... يصـــير مســـكنه قـــبراً لإنســـان

ففرق كبير بين من يَستقبل رمضان بما يستقبل به الضيف الكريم؛ وبين من يستقبلة بأنواع المطاعم والمشارب، ويجعل همته كيف يأكل ويشرب ويعوض ما فاته في نهار رمضان من الشهوات العاجلة !

باع قوم من السلف جارية لهم لأحد الناس، فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال رمضان ـ كما يصنع كثير من الناس اليوم ـ فلما رأت الجارية ذلك منهم قالت: «لماذا تصنعون ذلك؟»، قالوا: «لاستقبال شهر رمضان»، فقالت: «وأنتم لا تصومون إلا في رمضان؟ والله لقد جئت

من عند قوم "السَّنَةُ عندهم كأنها كلَّها رمضان" لا حاجة لي فيكم، رُدُّوني إليهم»، ورجعتْ إلى سيدها الأول.

واحذروا رحمكم الله مما يَستقبل به بعض الناس هذا الشهر العظيم من أنواع المسلسلات والتمثيليات والبرامج الملهيات عن أنواع العبادات، فإن الرسول ﷺ أخبر أن شياطين الجن تُسَلسَل وأما شياطين الإنس فإنها تسعى في رمضان سعيا حثيثا لإشغال المسلمين عن العبادات والمسارعة في الطاعات.

عباد الله! استحضروا أن رمضان كما وصفه الله -ﷻ- أيام معدودات، سرعان ما يولي، فهو موسم فاضل، ولكنه سريع الرحيل، وأن المشقة الناشئة عن الاجتهاد في العبادة تذهب أيضًا، ويبقى الأجر، وانشِراحُ الصدر، فإن فرّط الإنسان ذهبت ساعات لهوه وغفلته، وبقيت تبعاتها وأوزارها ففي الصحيح عن النبي ﷺ قال «**إنَّ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أتاني فقال: مَنْ أدْرك شهر رمضان، فلم يُغفر له، فدخل النارَ؛ فأبْعده الله، قُلْ: (آمين)، فقلتُ: (آمين)**» انظر حديث رقم: ٧٥ في صحيح الجامع.

فمن الناس ، من يستقبل رمضان على أنه شهر جوع نهاري وشِبعٍ ليلي، نوم في الفُرُش في النهار إلى ما بعد العصر، وسهر في الليل ممتد إلى طلوع الفجر، ليس رمضان عندهم إلا موسمًا للموائد الفاخرة، بألوان من الطعام والشراب زاخرة، ذو العمل منهم يتبرّم من عمله، وصاحب التعامل يسيء في تعامله، والموظف تثقُل عليه وظيفته، وجوههم عابسة، وصدورهم ضيقة، وألسنتهم سَلِيطة، وغيظهم حانِق، لا يرون في

رمضان إلا جوعًا لا تتحمّله أمعاؤهم، وعطشًا لا تقوى عليه عروقهم، فأي مسكنة وضعف يعيش فيه هؤلاء؟!

ومن الناس صنف مُهْمِلُون مُهْمَلُون، أولئك هم الشباب والنساء، أما الشباب ـ هداهم الله ورعاهم ـ فبعضهم يصومون عن الأكل والشرب فحسب، ويعيشون أوقاتهم في أثناء ذلك فارغين، لا هَمَّ لهم إلا أن يذرعوا الأسواق ذهابًا وإيابا ، يقطعون أوقاتهم في سهر عابث وسهر ماجن، وتكون لهم الطرق والشعاب وملاعب الكرة والأرصفة والزوايا والمقاهي أماكن غفلة وضياع ..

وأما المرأة المسلمة ـ وما أدراك ما حال كثير منهن ـ كأنما خُلِقت إحداهن للطهي والطبخ والتفنّن في أنواع المآكل وألوان المشارب، أو لتكون خَرَّاجَة ولاّجَة، كاسية عارية، فاتنة مفتونة، مائلة مميلة، غير ملتفتة إلى ما يقرّبها من خالقها سبحانه من تلاوة قرآن أو صلاة نفل أو صدقة أو دعوة أو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

فيجب أن نقوم بواجب القيام والرعاية، وأن نوليهم أشد الاهتمام والعناية، وأن نغتنم هذا الشهر المبارك في تعليمهم ما ينفعهم في أخراهم، وربطهم بما يقربهم من مولاهم.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

اللهم بارِك لنا في جميع الشهور والأعوام، وبلِّغنا بمنِّك وكرمك شهرَ رمضان، اللهم اجعلنا ممن يصومُه ويقومُه إيمانًا واحتِسابًا، اللهم سلِّمه لنا، وسلِّمنا له، وتسلَّمه منَّا مُتقبَّلاً يا حي يا قيوم يا رب العالمين، يا أرحم الراحمين، ويا أكرم الأكرمين.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

٢. خطبة بعنوان (الحِكَم والفوائد في الصيام)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [ال عمران]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الاحزاب]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس عباد الله! إن من فضل الله على من يشاء من عباده أن يبلغهم شهر رمضان المبارك يتفيئون ضلاله، ويَنعمون ببركته، ويستغلون أوقاته، ويغتنمون فضائله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» رواه النسائي المشكاة ١٩٦٢.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (قال بعض العلماء : هذا الحديث أصلٌ في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان ؛ كيف لا يبشرُ المؤمن بفتح أبواب الجِنان ، كيف لا يبشرُ المذنب بغلق أبواب النيران ، كيف لا يبشرُ العاقل بوقت يُغلُّ فيه الشيطان ، من أين يُشبه الزمان زمانٌ) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٤٨).

فبلوغ شهر رمضان، نعمة عظيمة على من بلَّغه الله إياه ، ووفقه أن يكون فيه من المتقين الأخيار ، وهو بابٌ من الخير عظيم ، يُرجِّح كِفَّة العبد المؤمن على غيره ممن لم يدرك شهر رمضان ؛ حتى وإن توفي من لم يدرك الشهر الكريم شهيدا في سبيل الله تعالى، فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِّ، رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ مِنْ بَلِيٍّ، فَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا وَاحِدًا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ فَاسْتُشْهِدَ، وَعَاشَ الْآخَرُ سَنَةً حَتَّى صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ مَاتَ، فَرَأَى طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِّ خَارِجًا خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ آخِرَهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى طَلْحَةَ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، وَعَجِبُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِّ كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا، وَاسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِّ، وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟** » قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا فِي الْمَسْجِدِ فِي السَّنَةِ؟** » **قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَلَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»** رواه ابن حبان، التعليق الرغيب (١/ ١٤٢).

قال معلى بن الفضل :« كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم ».

وقال يحيى ابن أبي كثير : « كان من دعائهم : اللهم سلِّمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان ، وتسلمه مني متقبلا».

أيها المسلمون ! يقول الله تبارك وتعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

قال المفسر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :«يخبر تعالى بما منَّ به على عباده، بأنّه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان، وفيه تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة، التي اختُصصتم بها.

ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يُدّرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه،

ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي،

ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى.

ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المُعدِمين، وهذا من خصال التقوى.

فالصيام مدرسة عظمى ورياضة كبرى تجعل صاحبها سريعاً إلى طاعة الله بعيداً عن معصيته.

فأنت أيها الصائم الكريم تترك في نهار الصيام كثيراً من الطيبات والمباحات ابتغاء رضوان الله وخوفاً من عقاب الله؛ أفليس جديرا بك أن تترك الخبائث والقبائح في كل وقت وحين ابتغاء رضوان الله وخشيةً من عذاب الله؟! فهذا سرٌّ عظيم ومقصد كبير قلّ من ينتبه له؛ ولهذا قال تعالى إثْرَ آيات الصيام ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]

ومن أعظم مقاصد الشريعة في فرضية الصيام أنه جُنَّة ووقاية للصائم من شرور عاجلة وعذاب الآخرة فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **قَالَ اللهُ عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ** »متفق عليه .

ومعنى جُنة: أي درع واقية من الإثم في الدنيا، ومن النار في الآخرة،فالصوم له تأثير كبير في دفع الشهوات وكسر حِدّتها، وفي الحديث الآخر: «**الصيام جنة من**

النار كجنة أحدكم من القتال». رواه النسائي وغيره، انظر صحيح الجامع" برقم (٣٨٧٩) . **وفي الحديث** الآخر: «**الصيام جنة، وهو حصن من حصون المؤمن**» انظر حديث رقم : ٣٨٨١ في صحيح الجامع.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»رواه مسلم.

فبين ﷺ الحكمة من الصيام ، ليكون أوقع في النفس وأعمق أثرا، وليكون المؤمن أكثر اطمئنانا إلى العبادة حين يؤديها، وإلى التشريع حين ينفذه.

واعلموا عباد الله أن الصائم إذا كَبَح النفس عن المعاصي نال منزلة راقية في العبودية لله؛ لأن الصوم الذي يراد به مجرد الإمساك عن الطعام والشراب يستطيعه كثير من الناس، لكنه سبحانه أراد من عباده أن يكون صومهم مُنقيا لهم من المعاصي وما دار في فَلَكها.

وقد ذكرالإمام ابن حجر العسقلاني أن العلماء: (اتفقوا أن المراد بالصيام صيام من سلم صيامه من المعاصي قولا وفعلا).

ولكن للأسف أن من المسلمين من يكون صيامه الإمساك عن الأكل والشرب فقط، إلا أنه مرتكبٌ للفواحش مطلق بصره لما حرم الله من النظر إلى النساء اللاتي لا يحللن له، وبعضهم قد أرخى لأذنه لكي تستمع للأغاني المحرمة، ولا يخفى على ذي لب ما فيها من الفسق والكلام الفاحش، وبعضهم أطلق لفمه العنان فينطق بالكلام الساقط، والعبارات الرذيلة، والغيبة والنميمة والكذب؛ فهل هذا صيام من أراد جنة الرضوان؟

ولقد صدق رسول الله ﷺ حين قال: « **رُب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر والتعب**» أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة (٢/ ٤٤١، ٣٧٣) وابن ماجه في سننه برقم (١٦٩٠) وانظر صحيح الترغيب (١٠٧٠).

ولهذا فإن هؤلاء الذين فرّطوا بصيامهم يعتبرون محرومين في شهر الصوم، مفلسين في شهر الجود والإحسان،

ومن أعظم مقاصد الشريعة في فرضية الصيام تزكية النفس وتنقيتها من أخلاقها الرذيلة وأدوائها المردية وذلك أن الصيام يضيق مجاري الشيطان؛ ولهذا فإن الصائم إذا سبه أحد أو شتمه فإنه يمتنع من الرد عليه قائلا: إني صائم!

فما أعظم مدرسة الصوم في تهذيب النفوس وتعويدها على الفضائل وتنزيهها عن النقائص.. وذلك سبب عظيم لنيل الفلاح كما قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

أيها الناس ! يقول العلماء: إن التضييق على الشيطان يكون بتضييق مجاريه بالجوع ومنه الصوم، فالجوع يكسر الشهوة، ولهذا كان النبي ﷺ يوصي الشباب فيقول : «**يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» متفق عليه.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقُوى الباطنة، وحِميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها؛ فالصوم

يحفظ على القلب والجوارح صِحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات»(زاد المعاد٢/ ٢٩).

ويقول الإمام الكمال بن الهمام في فوائد الصوم: «إن الصوم يُسكّن النفس الأمارة بالسوء ويكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج؛ ولذلك قيل: إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء، وإذا شبعت جاعت كلها»ا. هـ

والمقصد: أنه ينبغي على المرء أن يكون بكليته صائما عما حرم الله في شهر رمضان وفي غيره من الشهور.

وليس يعني ذلك أن المسلم إذا صام عن المحرمات في رمضان، أنه يجوز له أن يقترف ما حرم الله من المعاصي والموبقات في غير هذا الشهر؛ فليكن رمضان زاداً إيمانيا لكل الشهور القادمة من بعده، ودورة تربوية يزداد فيها رصيد العمل الصالح، ويكثر فيه محاسبة النفس ومنعها من الحرام، وقد قال الله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات].

أما إذا كان صوم المسلم عن المحرمات في هذا الشهر، ومن ثَمّ إذا أدبرت شمس اليوم الأخير منه، عاد إليها كما لو أن شيئا لم يكن؛ فإنه لا يناسبه إلا ما قاله الإمام أحمد والفضيل بن عياض: بئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان.

فيجب على العبد المسلم أن يشعر بصيامه أنه عبد لله حقا، فإن كمال الحرية في تمام العبودية لله، فلا يأكل الإنسان إلا إذا ابتدأ الوقت الذي بيّنه الله أنه وقت

للإفطار، ولا يصوم إلا إذا ابتدأ وقت الصيام، فهي عبودية كاملة لله، وأمانة يؤديها العبد لربه،تبارك وتعالى.

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي شرع لعباده الشرائع لحكم بالغة وأسرار ، ورتب على صيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا مغفرة الذنوب والأوزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الغفار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان آناء الليل والنهار، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس: ما أحوجنا والأمةَ جمعاء –خصوصا في هذه الأحوال التي يندى لها الجبين– إلى أن نعلم ونعمل بمقاصد الشريعة التي من تمسك بها واتّسم بأخلاقها ووقف عند حدودها أعزه الله ورفعه وخلّد ذكره.

وإنـــما الأمـــم الأخـــلاق مـــا بقيـــت فـــإن هُـــمُ ذهبـــت أخلاقهـــم ذهبـــوا

ألا وإن من أعظم مقاصد الصيام التحلي بفضيلة الصبر، وتقويةِ الإرادة، قال الله ﷻ : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]

وقد فسَّر بعض العلماء الصبر المقصود بالآية بأنَّه: الصوم، قال ابن رجب: (فإنَّ الصيام من الصبر، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وقد جمع الله في مدرسة الصيام أنواع الصبر الثلاثة التي ذكرها العلماء وهي:

أ ـ الصبر على طاعة الله، بأن تصبر نفسك على هذه الطاعة، وتصومها إيماناً بالله، وابتغاء لدرجاته، واحتساباً لثوابه.

ب ـ الصبر عن معصية الله، وذلك بأن يتعود العبد على الصوم عمَّا حرَّم الله ـ ﷻ ـ في هذا الوقت من أكل المفطرات التي تفسد صومه، أو الصبر عن المعاصي والفواحش والذنوب وموبقات الأعمال؛ فكلما أراد أن يفعل العبد معصية تذكر أنَّه في صوم وعبادة فيصبر نفسه على عدم فعلها ابتغاءً لثوابه سبحانه.

ج ـ الصبر على أقدار الله، وهذا أمر واقع في الصوم فإنَّ الله ﷻ قد قدَّر على المسلمين الصيام، وألزمهم به، فيلزمهم أن يطيعوا الله، ويستسلموا لأوامره، وينقادوا لأقداره، ومن ذلك ما يلاقيه المسلم من الجوع والعطش في تأدية هذه العبادة.

وفي الحديث: «**صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر، يذهبن وحر الصدر**» أخرجه البزار عن علي وابن عباس ﷺ وأخرجه الطبراني والبغوي عن النمر بن تولب (انظر صحيح الجامع الصغير (٣٨٠٤)). ومعنى وَحَر الصدر: أي غشَّه ووساوسه، وقيل: الحقد والغيظ، والله أعلم.

فإذا صبر الإنسان على ذلك فإنَّ الله يوفيه أجره بالثواب الجزيل، والخير العميم.

ومن مقاصد الصيام وفوائده الاجتماعية تذكر المحرومين ومواساتهم:

إنَّ الصـــيام مواســـاة وإحســـانٌ قضـــى بـــذلك قـــرآن وبرهـــان

ففي الصيام تجربة لمقاساة الحرمان والجوع، وتذكُّرٌ للفقراء الذين يقاسون الحرمان أبد الدهر، فيتذكر العبد إخوانه الفقراء وكيف أنَّهم يعانون الأمرَّين من الجوع والعطش،

قال العلامة ابن الهمام عن الصائم: «إنَّه لما ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات، ذكر مَنْ هذا حالُه في عموم الأوقات، فتُسارع الرِّقة عليه»(فتح القدير٢/ ٤٢).

ومن تدبر ذلك هيَّأ قلبه لمواساة الفقراء بالمال والإطعام والتصدق والبذل والجود والإحسان؛ لأنَّهم إخوانه المؤمنون، وهذا من أعظم التكافل الاجتماعي، والذي يجعل العبد يشعر بشعور معاناة أخيه الفقير ومعدوم المال،

وقد ذكر ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض السلف أنَّه سئل: (لِمَ شُرِع الصيام؟ فقال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع) لطائف المعارف/ صـ(٣١٤).

ومن هذا المنطلق فإنَّ أهل العلم كانوا يستحبُّون استحباباً كبيراً التصدق في هذا الشهر، قال الإمام الشافعي: "أحبُّ للرجل الزيادة بالجود في رمضان، اقتداءً برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبه" المرجع السابق.

ومن حِكَمِ وفوائد الصيام أنه سبب لحفظ الصِّحَّة: ففيه فوائد صحية كثيرة وفيه راحة للبدن، وإجازةٌ للجهاز الهضمي لإعطائه فترةً من الزمن يستريح فيها من الامتلاء والتفريغ فيحصل له استجمام وراحة يستعيد بها نشاطه وقوته.

ولا شك أنَّ المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، كما قال طبيب العرب الحارث بن كلدة.

ومن فوائد الصيام الصحية: الوقاية من الأمراض وخاصة أمراض المعدة، وزيادة الوزن، وزيادة الدهون، وزيادة الضغط، والسكري، والتهاب المفاصل.

قال بعض أطباء الإفرنج: «صيام شهر في السنة يذيب الفضلات الميتة في البدن منذ سنة».

والعجب أن تجد كثيراً من الناس حين يقدم هذا الشهر المبارك يذهب إلى السوق ويشتري من الحاجيات ما يفوق شراءه لأكثر من ثلاثة أشهر، من المأكولات والمشروبات والحلويات وما إلى ذلك، وكأنَّ هذا الشهر شهر أكلات ووجبات! ولهذا زادت كثير من أمراض الناس لكثرة أكلهم، حتَّى إنَّ الإنسان لو ذهب إلى المستشفيات لوجد أنَّ أكثرها من قسم الباطنية والأمراض المتعلقة بكثرة الأكل والشرب، حتَّى إنَّه صار ملحوظاً عند كثير من الناس كثرة السمنة بسبب كثرة المطعومات وإدخال الطعام على الطعام، والله ـ ﷻ ـ يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]، **قال بعض العلماء:** «جمع الله بهذه الآية الطبَّ كلَّه».

وقد كان أسلافنا الكبار ينهون عن كثرة الأكل؛ فقد **قال لقمان لابنه:** «يا بني! إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».

ولهذا فقد ذكر علماء الطبِّ أنَّ تناول الفطور حتَّى الشعور بالتخمة يؤدِّي إلى إفساد الفوائد الصحية للصوم.

عباد الله ! إن مقاصد الصيام وفوائده كثيرة وعظيمة وشاملة لأمور الدنيا والآخرة ولولم يكن منها إلا أنه يُعلِّم المسلمين الانتظام والالتزام بالمواعيد، وكذلك الاجتماع والوحدة التي هي مصدر القوة والعصمة من الفتن والانهزام، ذلك لأن الصيام يبتدئ بوقت وينتهي بوقت يسير عليه الجميع ويستوي فيه الكل.

نسأل الله الكريم المنّان أن يعيننا على صيام رمضان حق الصيام وأن يجعله مطهرا لنا من الذنوب والآثام..

اللهم إنا نسألك فعلَ الخيرات، وترك المنكرات، وحُبَّ المساكين، وأن تحفظنا من مُضِلاَّت الفتن ما ظهر منها وما بطَن يا ذا الجلال والإكرام، اللهم آتِ نفوسَنا تقواها، زكِّها أنت خيرُ من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها. اللهم أحسِن عاقبَتنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خزيِ الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين. اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم. يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ

قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

٣. خطبة بعنوان (رمضان شهر القرآن)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الاحزاب]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها المسلمون : لقد خص الله جل شأنه شهر رمضان من بين سائر الشهور بإنزال القرآن الكريم فيه،يقول الله -ﷻ-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ فهذا الشهر العظيم، الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم، المشتمل على الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية، وتبيين الحق بأوضح بيان، والفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة.

فما أحرانا في هذا الشهر أن نجدد العهد بالقرآن، وأن نكثر من تلاوته وتدبره، وتعقله، والتخلّق بأخلاقه، والامتثال لأوامره، والانتهاء عن نواهيه، وأن يكون ذلك دأباً لنا في بقية أعمارنا؛ لنسعد في دنيانا وآخرتنا، ولِننال الثواب الجزيل من ربنا عَزَّوَجَلَّ.

إن لكثرة قراءة القرآن في هذا الشهر المبارك الذي أنزل فيه القرآن مزية خاصة، ولهذا كان جبريل ينزل يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان كل سنة مرة ، فلما كان العام الذي توفي فيه دارسه مرتين تأكيدا وتثبيتا .

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يُكْثِرون من تلاوة القرآن في رمضان في الصلاة وغيرها ، وكان الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا دخل رمضان يقول : إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام ، وكان مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُإذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن من المصحف ، وكان قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يختم القرآن في كل سبع ليالٍ دائما وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأخير منه في كل ليلة، وكان إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يختم القرآن في رمضان في كل ثلاث ليالٍ وفي العشر الأواخر في كل ليلتين ، وكان الأسود رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ القرآن كله في ليلتين في جميع الشهر .

ولقد تنوعت الأدلة من الكتاب والسنة في فضل تلاوة القرآن الكريم؛ فالله –عَزَّوَجَلَّ– أمر بتلاوة كتابه، وبين أن هذا هو دَأْبُ الصالحين، فقال –عَزَّوَجَلَّ–:

(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ).

وعن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله؛ فله بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» رواه الترمذي، انظر صحيح الترغيب (١٤١٦).

وعن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» رواه مسلم.

فقراءة القرآن خير وأجر وبركة في كل وقت، وهي في رمضان أعظم وأكبر.

وفي الصحيحين عن ابن عباس ﷺ قال: «**كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**».

فيا لسعادة من أحب القرآن، وأقبل عليه تعلماً، وتعليماً، وتلاوة، وبذلاً، وعملاً لأجل نشره، والدعوة إليه؛ ويا لعزته في الدنيا والآخرة، ويا لِحرمان من حُرم ذلك الخير، وصُدّ عن ذلك النور.

ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ﷺ ، أن النبي ﷺ قال:« **مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلاَ رِيحَ لَهَا** ».

وهنا أذكر بعض الجوانب التي ينبغي أن نعتني ونشغل الأوقات بها لاسيما في هذا الشهر الكريم:

أولاً: حفظ القرآن أو ماتيسر منه: فحافظ القران المتدبر لمعانيه هو العالم المقدم

روى الإمام مسلم في الصحيح، أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب ﷺ بعسفان، وكان عمر ﷺاستعمله على مكة. فقال له عمرﷺ:من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزى. قال: وما ابن أبزى؟ فقال: رجل من موالينا. فقال عمر ﷺ: استخلفت عليهم مولى! فقال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض، قاض، فقال عمر ﷺ: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين».

بل صاحب القرآن رفيق الملائكة السفرة، الكرام البررة، روت أمنا عَائِشَةﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**»متفق عليه. ويوم القيامة « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا**» صحيح أبي داود ٣١٧.

ثانياً: تدبره والعمل به: فقد ذم الله أقواماً فقال: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** [محمد:٢٤].**قال ابن كثير:** « أي بل على قلوب أقفالها فهي مطبقة لا يخلص إليها شيء من معانيه».

وبالمقابل امتدح أقواماً فقال: **(وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)**

[المائدة:٨٣].وقال: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال:٢].

أيها المسلم : لتكن لك في رسول الله أسوة حسنة، فقد سأل سعد بن هشام أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «**كان خلقه القرآن**» رواه مسلم.

ولذلك زكاه ربه سبحانه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

ثالثا تعليمه ومدارسته : فعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»روا ه البخاري.

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ كَانَ لَهُ ثَوَابُهَا مَا تُلِيَتْ**» أخرجه أبو سهل القطان في " حديثه عن شيوخه " (٤/ ٢٤٣ / ٢) ، انظر الصَّحِيحَة: (١٣٣٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال:«**ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتابَ الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نَزَلَتْ عليهم السكينَةُ، وغشيتْهم الرحمةُ، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم اللهُ فيمن عنده**»رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا حسد إلا على اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار**»متفق عليه.

رابعًا تعليم الأبناء وتشجيعهم على تعلم القرآن : ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**عن صاحب القرآن: وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا**

هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا» صحيح أبي داود ١٣١٧.

جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن، الحافظين لحروفه، الواقفين عند حدوده، المتدبرين لآياته، فلمثل هؤلاء يجيء القرآن شفعياً يوم القيامة.

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.

أمابعد:

فيقول الحق ﷻ : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩] فهذا القرآن يا أمة القرآن! يهدي للتي هي أقوم في كل شيء ، فهو يهدي للتي هي أقوم في شأن الفرد ، والأسرة ، وفي شأن المجتمع والأمة، يهدي للتي هي أقوم في شأن الاقتصاد ، وفي شأن الحُكم ، وفي شأن الحياة الاجتماعية ، وفي شأن الحياة التعليمية ، وفي كل شأن من شؤون الحياة، فما أحوجنا إلى أن نعود إلى كتاب الله وأن نهتدي بهداه لاسيما في هذه الآونة الحرجة التي تسلط فيها أعداء الإسلام ..بسبب غفلة المسلمين –إلا من رحم الله–عن كتاب الله ﷻ والعمل به .

ويقول المولى – جل وعلا – في سياق المنة على هذه الأمة المحمدية : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] فهو شفاءٌ للأمراض والأسقام الحسيَّة المادية ، وهو شفاءٌ لأمراض القلوب وعلل النفوس ونزعات الأهواء: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨].

ويقول الله ﷻ : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء﴾ .

فهذا القرآن هو روح الأجساد فما قيمة الجسد إذا سُلبت منه الروح ، إن الجسد إذا فارقته الروح أنتن وأصبح جيفةً تعافها النفوس، وتوقف.. وهكذا إذا سُلب القرآن من القلب فإن الإنسان يغدو ميتاً وإن كان يدبُّ دبيب الأحياء، لأنه حينئذٍ يخْبِط خبط عشواء ويتردى في الظلمات ، ويوغِل في الشهوات والمحرمات ، ويغرق في الانحرافات ،ويغوص في الملذات ، فيُغَشِّي ذلك على قلبه، ويعمي بصيرته ، ويطفئ نور الإيمان في نفسه ، فيغدو حينئذٍ كما أخبر النبي ﷺ: « ..**كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلاَّ ما أُشرب من هواه** »متفق عليه.

عباد الله! وإن من جوانب الانتفاع بالقرآن الحرص على استماعة ممن يحسن تلاوته فهاهو النبي ﷺ يلقى ابن مسعود رضي الله عنه فيقول له : « **اقرأ عليَّ القرآن** » فيقول : أقرأ عليك وعليك أُنزل يا رسول الله ؟ قال : « **إني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأ

عليه ابن مسعود من أول النساء حتى إذا بلغ قول الحق - جل وعلا- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]،قال ابن مسعود رضي الله عنه: فقال لي : « **حسبك .. حسبك**» فنظرت فإذا عيناه ﷺ تذرفان بالدموع .

ومن الجوانب التي تنال بها بركات القرآن عمارة البيوت بتلاوة كتاب الله فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال :« **إنَّ البيت ليُتلى فيه القرآن؛ فيتراءى لأهلِ السماء كما تتراءى النجومُ لأهل الأرضِ**»الصحيحة(٣١١٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»رواه مسلم.

وتأملوا كيف كانت بيوت الصحابة مستنيرة بكتاب الله ﷻ فهذا رجلٌ من الصحابه كان يقرأ سورة الكهف، وفرسه إلى جواره مربوطةٌ ، فلما قرأ القرآن نزلت سحابة فتغشته وأضلته - أي اقتربت منه - فجعل فَرَسُه ينفر منها فسكت ، ثم أخبر النبي ﷺ فقال :« **تلك الملائكة تنزَّلت تستمع لقراءتك** »متفق عليه، وفي الصحيح أن هذا القارئ أسيد بن حضير رضي الله عنه وأنه سكت فسكنت ، ثم قرأ فتحرَّكت ثم سكت فسكنت فقال النبي ﷺ : « تلك الملائكة تنزلت تستمع لقراءتك ولو قرأت لأصبحت والناس يرونها ما تستتر منهم » هكذا كان صحب النبي ﷺ ، كان القرآن هو روح هذه الحياة في عصرهم.

واسمعوا إلى هذه القصة العظيمة، في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ ،**

وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ - أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ» .

وجاء المبعوث من سعد بن أبي وقَّاصٍ ﷺ إلى عمر الفاروق يبشِّره بفتح القادسية وجاء له بخطابٍ من سعد يقول له -في شأن من استشهد من المسلمين- : مات فلانٌ وفلانٌ من الناس ممن لا تعلمهم ، والله بهم عالم كانوا يدوّوُن بالقرآن في الليل كدويِّ النحل، أين هذا ؟! إنه كان في أوقات المعارك عند احتدام القتال وعند تلاحم الصفوف ! البداية والنهاية ط إحياء التراث (٧/ ٥٤)

فهذا القرآن هو: طريق السعادة، وسبيل العزة للفرد والأمة، قال-ﷻ-: **(طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)**، وقال تعالى : ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥] .

فاللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا ونور صدورنا وشفاء أمراضنا وذهاب همومنا وغمومنا وارزقنا تلاوة كتابك على الوجه الذي يرضيك عنا ، واهدنا به سبل السلام ، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور ، واجعله حجة لنا لا علينا يا رب العالمين .

اللهم ارفع لنا به الدرجات ، وأنقذنا به من الدركات ، وكفر عنا به السيئات، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

٤. خطبة بعنوان (أسباب التجارة الرابحة)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [ال عمران]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الاحزاب]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها المسلمون الصائمون ! يقول الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ففي هذه الآية الكريمة نداء لأهل الهمم العالية، والمقاصد السامية، إنهم أهل الإيمان؛ الذين يسابقون إلى أسباب الغفران، وينافسون في ميدان الأعمال الصالحة، لنيل الدرجات العالية.

فالله سبحانه يشوقهم بهذا النداء العظيم إلى تجارة رابحة؛ وكلنا نريد التجارة الرابحة التي لا يخسر صاحبها أبدا،

وها نحن عباد الله في موسم التجارة الرابحة، في شهر رمضان المبارك؛ شهر مضاعفة الحسنات، ونيل الدرجات، وفتح أبواب الجنات، وتكفير السيئات، وإغلاق أبواب الدركات..فإليكم عباد الله بعض أسباب التجارة: وهي عبارة عن أعمال يسيرة تنال بها أجور كبيرة .

فمنها وهو أصل التجارة الرابحة وأساسها (الإيمان) : وبقدر قوته وضعفه يكون مبلغ تجارة العبد ، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .. ﴾الآية [الصف: ١٠، ١١] .

ومن أعظم أسباب التجارة الرابحة بل الغنائم الباردة (النية الصالحة) :

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال : رَجَعَ النبي ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالَ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «**وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ**» متفق عليه.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح: « وفي هذا أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل». إهـ فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٧).

ومن أعظم أسباب التجارة الرابحة -يا عباد الله-(الصلاة)فريضة كانت أو نافلة : فعن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال :«**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**»رواه مسلم. وإذا كانت الخطوات إلى المسجد ترفع درجات وتمحو خطيئات فكيف بالصلاة نفسها ؟

ومن الأعمال اليسيرة ذوات الأجور الكثيرة (السنن الرواتب) قبل وبعد الصلوات الخمس : فعن أُمَّ حَبِيبَةَ،رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ** »رواه مسلم وَالتِّرْمِذِيِّ واللفظ له.

ومن أعظم الأعمال التي تنال بها التجارة الرابحة في هذا الشهر المبارك (صلاة التراويح) : فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» رواه أبو داود [صحيح الجامع ١٦١٥].

فلا ينبغي للمسلم العاقل أن يضيع هذا الخير العظيم والأجر الكبير بأسباب قد تعود عليه بالحرمان والخسران! فما هو إلا وقت يسير يُكتب لك فيه أجر قيام ليلة كاملة! ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

ومن أعظم أسباب التجارة الرابحة (الزكاة): فالله جل وعلا يقول : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]

والنبي ﷺ يقول كما في صحيح مسلم: «**مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ**»،

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:« **إن الصدقةَ لتطفئ عن أهلها حرَّ القبورِ،كل امرئٍ في ظلِّ صدقتِه حتى يُقضى بين الناس**». فكان أبو مَرْثد لا يخطئه يومٌ إلا تصدق فيه بشيء، ولو كعكة أو بصلةرواه أحمد، والطبراني واللفظ له وصححه الألباني.

فما أحوجنا إلى هذه الأجور العظيمة والحسنات الكبيرة لاسيما في هذه الأيام التي أشتدت بها الكربات وتضاعفت الأزمات!! فإذا لم نتعاون اليوم ياعباد الله وإذا لم نتعاطف ونتراحم في هذه الشدائد فمتى سيكون منا هذا ؟!!

ومن أعظم أسباب التجارة الرابحة (الصيام) : ففي الصحيحين عن رسول الله ﷺأنه قال : قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: في الحديث القدسي:« **كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ،: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»، فمن فضل الله على الصائم أنه في حسنات منذ طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس،فهو في عبادة طيلة يومه وفي كل لحظاته وأنفاسه .

ومن أعظم وأكبر ما تنال به الأجور الكثيرة-يا عباد الله-الحج المبرور :

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قَالَ: «**العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ**»متفق عليه.

ومن أعظم أسباب التجارة الرابحة قراءة القرآن لاسيما في شهرالقرآن: قال المولى جل وعز: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وعن عَبْدَ اللهَّ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهَّ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» رواه الترمذي انظر صحيح الجامع (٦٤٦٩).

ومن أكبر أسباب التجارة الرابحة يا من يريد التجارة الربحة (الدعوة إلى الله والدلالة على الخير): قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣].

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال :«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»رواه مسلم.

ومن الأعمال اليسيرة ذات الأجور الكثيرة(كثرة ذكر الله تعالى):قال الله سبحانه : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ»؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللهَّ تَعَالَى» قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهَّ مِنْ ذِكْرِ اللهَّ»،رواه الترمذي[صحيح الترغيب ١٤٩٣].

وقال رسول الله ﷺ «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»رواه مسلم.

ومن الأقوال اليسيرة ذات الأجور الكثيرة(دعاء السوق):فعن عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ، ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ» رواه الترمذي [صحيح الترغيب والترهيب ١٦٩٤].

قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: خصه بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة؛ فهو موضع سلطنة الشيطان، ومجمع جنوده، فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده؛ فهو خليق بما ذكر من الثواب. فمَن ذكر الله فيه دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

كان بعضُ السلف يقصدُ السوق ليذكر الله فيها بين أهل الغفلة.

ومن الآيات اليسيرة التي بقراءتها الأجور الكثيرة (قراءة سورة الإخلاص عشر مرات) : عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال:« مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ»، رواه أحمد (الصحيحة ٥٨٩).

ومن الأقوال اليسيرة ذات الأجور الكثيرة (التسبيح) : فعَنْ سَعْدٍ بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال : «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»رواه مسلم.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال:« كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ »متفق عليه.

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:« **مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**».

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ..

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي من على عباده بمواسم الخيرات ليغفر لهم بذلك الذنوب، ويكفر عنهم السيئات، وليضاعف لهم بذلك الثواب، ويرفع لهم الدرجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واسع العطايا وجزيل الهبات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليما.

أما بعد: فيا عباد الله ما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى معرفة أسباب التجارة الرابحة الباقية.. للأسف الشديد أن كثيرا من المسلمين أقبلوا على أسبابٍ مشبوهة أو محرمة؛ لنيل تجارة زائلة حتى تنافسوا وتباغضوا وتقاتلوا من أجلها، ولهذا لا تستغربوا أيها الناس من الحال التي وصلنا إليها. فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال:« **فَوَاللهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**».

عباد الله : إن الله تبارك وتعالى لما قضى وقدر على هذه الأمة بقِصَر الأعمار ضاعف لها أجور الأعمال فضلاً منه وكرما ألا وإن من الأعمال اليسيرة ذات الأجور الكثيرة ما ثبت عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ -أي الفجر- فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ» ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ»رواه الترمذي صحيح الترغيب (٤٦٤).

وكذلك أيضا ما ثبت عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ»رواه أحمد[صحيح الترغيب ٢/ ٥٣].

ومن الأقوال اليسيرة ذات الأجور الكثيرة ما تضمنه حديث أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟» قُلْتُ: أَذْكُرُ اللهَ. قَالَ: " أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللهَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ؟ تَقُولُ: الْحَمْدُ للهَّ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهَّ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهَّ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ للهَّ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهَّ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهَّ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ للهَّ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ اللهَ مِثْلَهُنَّ ". ثُمَّ قَالَ: «تُعَلِّمُهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدَكَ»رواه الطبراني [صحيح الجامع (٢٦١٥).

ومن الغنائم اليسيرة ذات الأجور الكثيرة لاسيما في شهر الجود والإحسان(تفطير الصائمين) : فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ

فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا».رواه الترمذي صحيح الترغيب ١٠٧٨).

وهذه أربع كلمات أعظم من عمل ساعات: عَنْ جُوَيْرِيَةَ، رضي الله عنها أن النبي ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« **لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ** »رواه مسلم.

واعلموا رحمكم الله أن الأجور الكثيرة في الباقيات الصالحات : قال الله تعالى : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]. وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ** »رواه مسلم

ومن الأقوال اليسيرة ذات الأجور الكثيرة قول (لا حول ولا قوة إلا بالله): فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ** »متفق عليه.

و من أوسع أبواب التجارة الرابحة : ما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** »رواه مسلم .وفي رواية ابن ماجه «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْمُصْحَفًا وَرَّثَهُ،**

أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ».

ومن الأعمال اليسيرة ذات الأجور الكثيرة (حسن الخلق) : عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عن النبيﷺ أنه قالُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» رواه داود [صحيح الترغيب ٢٦٤٥].

ومن الصفات الجليلة ذات الأجور الكثيرة الصبر على البلاء : فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**». رواه أبو يعلى (الصحيحة٢٥٩٩).

وأخيراً –يا عباد الله– فهذا ميدان التنافس ومضمار التسابق في أربح متجر وفي أغلى موسم وأجمل فرصة من فرص الحياة قال الله سبحانه :﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[المطففين: ٢٦].وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

اللهم إنا نسألك فعلَ الخيرات، وترك المنكرات، وحُبَّ المساكين، وأن تحفظنا من مُضِلاَّت الفتن ما ظهر منها وما بطَن يا ذا الجلال والإكرام

اللهم آتِ نفوسَنا تقواها، زكِّها أنت خيرُ من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها.

اللهم أحسِن عاقبَتنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خزيِ الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

٥. خطبة بعنوان (رمضان شهر فتح أبواب الجنان)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [ال عمران]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الاحزاب: ٧٠، ٧١]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

عباد الله: يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] فهذه دعوة أكرم الأكرمين وأجود الأجودين إلى مائدته المباركة، وتحثيثٌ على المسارعة إلى ما أعد لأهلها فيها من النعيم المقيم.

وها أنتم يا عباد الله في شهر تفتح فيه أبواب الجنة اشتياقا للصائمين القائمين المحسنين فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان، فُتحتْ أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين**».

عباد الله : إن الله تبارك وتعالى أكرم الصائمين واختصهم بباب من أبواب الجنة لا يدخله غيرهم فعَنْ سِهْلِ بنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبيِّ ؟ قَالَ: «**في الجنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فيها بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانُ لا يَدْخُلُهُ إلاّ الصَّائِمُونَ يقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمونَ؟ فَيَقُومُونَ، لا يَدخُلُ منْهُ أَحَدٌ غَيرُهُم، فَإِذا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَم يَدخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ** » متفق عليه. والرَّيَّانِ مُشْتَقٌّ مِنَ الرِّيِّ وهُوَ ضِدُّ العَطَشِ، ولما كَانَ الصَّائِمُ حَابِساً نَفسَهُ عَنْ المَاءِ وهُوَ أَشَدُّ ما يَحتاجُ إليهِ الإِنسَانُ نَاسَبَ أَنْ يَكُونَ جَزَاؤُهُ أَنْ يَروَى في الآخِرَةِ ولا يَظمَأُ أَبَدَاً والله غفور شكور.

وعَنْ أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ؟ قَالَ: «**مَنْ أَنفَقَ زَوجَينِ في سَبيلِ الله نُودِيَ مِنْ أَبْوابِ الجَنَّةِ: يا عَبدَالله: هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ، ومَنْ كَانَ منْ أَهْلِ الجِهادِ دُعِيَ من بَابِ الجِهادِ، ومَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ من بَابِ الرَّيَّانِ، ومَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ من بَابِ الصَّدَقَةِ، فقَالَ أَبو بَكْر** رضي الله عنه : **بِأَبي وأُمِّي يا رَسُولَ الله، مَا عَلى مَن دُعِيَ من تلكَ الأَبوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ من تِلكَ الأَبوَابِ كلِّها؟ قَالَ: نَعَم، وأَرجُو أن تَكُونَ مِنهُم**» متفق عليه.

فأين المشتاقون لتلك الدار الغالية التي يشم ريحها من مسيرة خمسمائة سنة كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال :«**وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خمسمائة عَامٍ**» رواه أحمد الصحيحة (٢٣٠٧).

تلك الجنة التي من عظمتها وحسنها وشرفها فإنه قد ذُكِر لها عدة أسماء في القرآن الكريم باعتبار صفاتها فمن أسمائها (دار السلام) لقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]

و من أسمائها (جنات عدن) أي إقامة أبدية قال تعالى : ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ مريم٦١ .

و من أسمائها (الفردوس) قال تعالى : ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ المؤمنون١٠-١١.وفى صحيح البخارى قال النبي ﷺ :«إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».

و من أسمائها (جنات النعيم) وهو اسمٌ جامع لجميع الجنات وما تشتمل عليه من النعيم الظاهر والباطن، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ لقمان ٨.

وتأملوا رحمكم الله في صفات أهل الجنة وكيفية استقبالهم :﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ يس ٥٥ - ٥٨. وقال تعالى:

﴿ وَسِيقَ الَذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ ﴿الزمر ٧٣﴾.

ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال :« أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ، مِنَ الْحُسْنِ ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ». معنى(رشحهم المسك) أي:عرقهم كالمسك في طيب رائحته. الألوة : العود الذى يتبخر به،

وإليكم عباد الله قصة آخر من يدخل الجنة من الموحدين مما يجعل القلوب تكاد أن تطير شوقا فعَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ قال النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ ، ﷻ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلْ ، وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : نَعَمْ ، أَيْ رَبِّ ، قَدْ رَضِيتُ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ ، قَالَ : فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيْ رَبِّ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيْ رَبِّ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَقَالَ مُوسَى : أَيْ رَبِّ ، فَأَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ: إِيَّاهَا أَرَدْتُ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْهُمْ ، إِنِّي غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، قَالَ : وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي

كِتَابِ اللهِ ، ﷻ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) سورة السجدة. رواه مسلم

وتأملوا أيها المؤمنون المشتاقون لدار السلام.. في وصف درجات الجنة:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (٧٥) سورة طه.

وقال سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١) سورة المجادلة.

واسمعوا رحمكم الله إلى صفة بناء الجنة وترابها وحصبائها وغير ذلك:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِّ حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا قَالَ « **لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ وَمِلاَطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ لاَ يَمُوتُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ** » مسند أحمد (٨٢٦٤) صحيح لغيره.

قال ابن القيم: والغالب أن تراب الجنة من الزعفران فإذا عُجِن بالماء الطيب صار مسكا، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم : (ص ١٢٨).

وهل تفكرتم يا عباد الله في خيام الجنة وأسرَّتها وأرائكها؟!

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾الرحمن:٧٢. نِسَاءٌ حِسَانُ الوُجُوهِ ، حُورُ العُيُونِ ، قَدْ قَصَرْنَ طَرْفَهُنَّ عَن النَّظَرِ إلى غَيرِ أزْواجِهِنَّ ، وَقَدْ لاَزَمْنَ بُيُوتَهُنَّ ، فَلَسْنَ بِطَوَّافَاتٍ فِي الطُّرُقَاتِ . وهذه الخيام غير الغرف، فعَنْ أَبِى بموسى ﷺ أَنَّ رَسُولَ

اللهَّ ﷺ قَالَ « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً ، فِى كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ ، مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ »متفق عليه.

وأما عن أنهار الجنة فقد قال سبحانه: ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [البقرة:٢٥] ما هي هذه الأنهار وما صفتها ؟ لقد ذكرها الله ﷻ في سورة محمد عليه الصلاة والسلام ، قال سبحانه: ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ [محمد:١٥]

اللهم ارزقنا الخلد في جنانك ، وأحِلَّ علينا فيها رضوانك ، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فتنة مُضِلَّة .

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده نُزُلاً، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها، فلم يتخذوا سواها شُغُلاً، وسهَّل لهم طرقها، فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذُلُلاً، خلقها لهم قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم، وحجبها بالمكاره، وأخرجهم إلى دار الامتحان، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه، وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلاً، وأودعها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته، ومن لا غنى له طرفة عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له بالفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته.

وأشهد أن محمداً عبه ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجةً للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان منادياً، وإلى دار السلام داعياً، وللخليقة هادياً، ولكتابه تالياً، ولمرضاته ساعياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً.

فصلى الله عليه وملائكتُه وأنبياؤه و رسله وعباده المؤمنون ، كما وحَّد الله وعبده، وعرَّفنا به ودعا إليه.

أما بعد

عباد الله سمعتم أوصاف الجنة ونعيمها وما فيها من السرور والفرح والحبور ، فوالله إنها لجديرة بأن يعمل لها العاملون ويتنافس فيها المتنافسون ، ويُفني الإنسان عمره في طلبها زاهدا في الدون ،

وإن سألت ياعبد الله عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت عن آنيتهم فانية الذهب والفضة في صفاء القوارير وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام.

وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المُجِد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة الفي عام.

وإن سألت عن علاليها فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب وان سألت عن فرشها فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب.

وإن سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها الحجال مزررة بأزرار الذهب فما لها من فروج ولا خلال وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين وأعلى منهما خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجائب-الْفَاضِل مِنْ كُلّ حَيَوَان- يسير بهم حيث شاؤوا من الجنان وان سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان.

وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون وان سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود وللرمان ما تضمنته النهود واللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت إذا قابلت حِبها فقل ما تشاء في تقابل النيرين وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبين وان ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة التي جلاها صيقلها ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحا ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ولتزخرف لها ما بين الخافقين ولا غمضت عن غيرها كل عين ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم...

واعلموا أن وصف الجنة وما فيها من النعيم لا تبلغه الإشارة وتعجز عنه العبارة ولكن لا يفوتنا أن نذكر أعظم نعيم الجنة ألا وهو النظر إلى وجه الله الكريم فعن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن يُنْجِزَكُمُوهُ ، فيقولون : ما هو ؟ ألم يُثَقِّلْ موازيننا ويبيِّض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار ؟ فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ، ولا أقر لأعينهم منه**» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ « أن الله يقول لأهل الجنة : « **أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا** » متفق عليه.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل. اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

٦. خطبة بعنوان (فضل العشر الأواخر ووظائفها)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [ال عمران]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الاحزاب: ٧٠، ٧١]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

عباد الله! لقد قطعتم الأكثر من شهر الصيام، ولم يبق منه إلا اليسير من الليالي والأيام، فمن كان منكم قام بحقه، فليتم ذلك، وليحمد الله عليه، وليسأله القبول، ومن كان منكم فرّط فيه، وأساء، فليتب إلى ربه، فباب التوبة مفتوح غير مقفول.

أيها الناس! إنكم في العشر الأخيرة من هذا الشهر الكريم، فاغتنموها بطاعة الله المولى العظيم أحسنوا في أيامها الصيام، ونوروا لياليها بالقيام، واختموها بالتوبة والاستغفار وسؤال الله العفو والعتق من النار.

كم أناسٍ تمنوا إدراك هذه العشر، فأدركهم المنون، فأصبحوا في قبورهم مرتهنين لا يستطيعون زيادة في صالح الأعمال ولا توبة من التفريط والإهمال، وأنتم قد أدركتموها بنعمة الله في صحة وعافية، فاجتهدوا فيها بالعمل الصالح والدعاء لعلكم تصيبون نفحة من رحمة الله تعالى، فتسعدوا بها في الدنيا والآخرة.

عباد الله! لقد كان نبينا ﷺ يعظم هذه العشر، ويخصها بخصائص عديدة :

فمن خصائصها أن النبي ﷺ كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها ، فعن عائشة رضي الله عنها « **أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره** » متفق عليه، وعنها رضي الله عنها : قالت : « **كان النبي ﷺ إذا دخل العَشرُ شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله** » متفق عليه ، وعنها قالت : « **كان النبي ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم ، فإذا كان العشر شمر وشد المئزر** ».

ففي هذه الأحاديث دليل على فضيلة هذه العشر ؛ لأن النبي ﷺ كان يجتهد فيها أكثر مما يجتهد في غيرها ، وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادة من صلاة وقرآن وذكر وصدقة وغيرها.

ولأن النبي ﷺ كان يحيي ليله بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه لشرف هذه الليالي وطلبا لليلة القدر التي من قامها إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

وظاهر هذا الحديث أنه ﷺ يحيي الليل كله في عبادة ربه من الذكر والقراءة والصلاة والاستعداد لذلك والسحور وغيرها.

ومما يدل على فضيلة العشر من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله فيه للصلاة والذكر حرصا على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرة به من العبادة ، فإنها فرصة العمر وغنيمة لمن وفقه الله ﷻ.

فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يُفَوِّت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله ، فما هي إلا ليال معدودة ربما يدرك الإنسان فيها نفحة من نفحات المولى فتكون سعادة له في الدنيا والآخرة .

وإنه لمن الحرمان العظيم والخسارة الفادحة أن ترى كثيرا من المسلمين يُمْضُون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم ، يسهرون معظم الليل في اللهو الباطل ، فإذا جاء وقت القيام ناموا عنه وفوَّتوا على أنفسهم خيرا كثيرا لعلهم لا يدركونه بعد عامهم هذا أبدا ، وهذا من تلاعب الشيطان بهم ومكره بهم وصده إياهم عن سبيل الله وإغوائه لهم ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر : ٤٢].

والعاقل لا يتخذ الشيطان وليا من دون الله مع علمه بعداوته له ؛ فإن ذلك مناف للعقل والإيمان قال الله تعالى : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر : ٦].

ومن خصائص هذه العشر أن النبي ﷺ كان يعتكف فيها ، والاعتكاف : **لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله** ﷻ ، وهو من السنن الثابتة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

وقد اعتكف النبي ﷺ واعتكف أصحابه معه وبعده ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :« **أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط ، ثم قال:«إني أعتكف العشر الأول ألتمس هذه الليلة ثم أعتكف العشر الأوسط »، ثم أُتِيْتُ فقيل لي: «إنها في العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف**»متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « **كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفَّاه الله** ﷻ **ثم اعتكف أزواجه من بعده** » متفق عليه.

وعنها رضي الله عنها أيضا قالت : « **كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قُبِضَ فيه اعتكف عشرين يوما** ».رواه البخاري

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «لا أعلم عن أحد من العلماء خلافا أن الاعتكاف مسنون» .

والمقصود بالاعتكاف: انقطاع الإنسان عن الناس ليتفرغ لطاعة الله في مسجد من مساجده طلبا لفضله وثوابه وإدراك ليلة القدر ، ولذلك ينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والقراءة والصلاة والعبادة ، وأن يتجنب ما لا يَعنيه من حديث الدنيا ، ولا بأس أن يتحدث قليلا بحديث مباح مع أهله أو غيرهم لمصلحة ،

ويحرم على المعتكف الجماع ومقدِّماته من التقبيل واللمس لشهوة لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] ،

وأما خروجه من المسجد فإن كان ببعض بدنه فلا بأس به، وإن كان بجميع بدنه فهو ثلاثة أقسام :

الأول : الخروج لأمر لا بد منه طبعا أو شرعا كقضاء حاجة البول والغائط والوضوء الواجب والغسل الواجب لجنابة أو غيرها والأكل والشرب ، فهذا جائز إذا لم يمكن فعله في المسجد ، فإن أمكن فعله في المسجد فلا ، مثل أن يكون في المسجد حمام يمكنه أن يقضي حاجته فيه وأن يغتسل فيه ، أو يكون له من يأتيه بالأكل والشرب فلا يخرج حينئذ لعدم الحاجة إليه .

الثاني: الخروج لأمر طاعة لا تجب عليه كعيادة مريض وشهود جنازة ونحو ذلك، فلا يفعله إلا أن يشترط ذلك في ابتداء اعتكافه، مثل أن يكون عنده مريض يحب أن يعوده أو يخشى من موته، فيشترط في ابتداء اعتكافه خروجه لذلك فلا بأس به.

الثالث: الخروج لأمر ينافي الاعتكاف كالخروج للبيع والشراء وجماع أهله ومباشرتهم ونحو ذلك ، فلا يفعله لا بشرط ولا بغير شرط ؛ لأنه يناقض الاعتكاف وينافي المقصود منه .

وهذا الاعتكاف يا عباد الله مدته عشرة أيام من العام، أي: عشرة من ثلاثمائة وستين أو خمسة وستين يوماً، ، ونجد أنها نسبة تعادل تقريباً ربع العشر، فكأنما هذه الأيام هي زكاة الأيام، كما أن في المال زكاة، فلنا ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوماً نخلط فيها دنيا

بأخرى، نخلط فيها أعمالاً من كسب العيش مع أعمال من التعبد، لكن هذه العشر تكون خالصة لله ﷻ.

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فائدة طيبة تبين أن الذي يضر بالقلب أربعة أمور: الأول: كثرة الشراب والطعام. الثاني: كثرة الكلام. الثالث: كثرة المنام.الرابع: كثرة مخالطة الأنام.

قال: وكلها علاجها في رمضان، ثم ذكر ذلك فقال: الصيام علاج كثرة الشراب والطعام، والقيام علاج كثرة المنام، وتلاوة القرآن والإمساك عن القول بالباطل علاج كثرة الكلام، وبقي علاج مخالطة الأنام، فيأتي علاجه في هذه العشر التي ينقطع فيها الإنسان عن سائر الخلق وذلك بالاعتكاف .

فاعرفوا رحمكم الله لهذه العشر فضلها ، ولا تضيِّعوها فوقتها ثمين وخيرها ظاهر مبين .

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق برحمته من شاء من عباده، فعرفوا قدر مواسم الخيرات، وعمروها بطاعة الله، وخذل من شاء بحكمته، فعميت منهم القلوب والبصائر، وفرطوا في تلك المواسم، فباءوا بالخسائر، وأشهد أن الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم القاهر، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أقوم الناس بطاعة ربه في

البواطن والظواهر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما.

أيها المؤمنون الصائمون : قال بعض العلماء: جعل الله سر السنة في رمضان، وجعل سر رمضان في العشر الأواخر، وجعل سر العشر الأواخر ، في ليلة القدر.

ففي هذه العشر المباركة ليلة القدر التي شرَّفها الله على غيرها ومَنَّ على هذه الأمة بجزيل فضلها وخيرها ، أشاد الله بفضلها في كتابه المبين فقال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الدخان: ٣ - ٦] .

وصفها الله سبحانه بأنها مباركة لكثرة خيرها وبركتها وفضلها ، ومن بركتها أن هذا القرآن المبارك أُنْزِل فيها ، ووصفها سبحانه بأنه يفرق فيها كل أمر حكيم ، يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكَتَبَة ما هو كائن من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من كل أمر حكيم من أوامر الله المحكمة المتقنة ، التي ليس فيها خلل ولا نقص ولا سفه ولا باطل ذلك تقدير العزيز العليم .

وقال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ - ٥] .

وفي هذه السورة الكريمة فضائل متعددة لليلة القدر :

الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

الفضيلة الثانية : ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم والتعظيم في قوله : ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ** ﴾ .

الفضيلة الثالثة : أنها خير من ألف شهر .

الفضيلة الرابعة : أن الملائكة تتنزل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة .

الفضيلة الخامسة : أنها سلام لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله ﷻ .

الفضيلة السادسة : أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تُتْلَى إلى يوم القيامة .

ومن فضائل ليلة القدر ما ثبت عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه** » متفق عليه، ومعنى : « إيمانا واحتسابا» يعني إيمانا بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها ، واحتسابا للأجر وطلب الثواب ، وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم ؛ لأن النبي ﷺ لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر .

وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان لقول النبي ﷺ : « **تَحَرَّوْا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان** » متفق عليه ، وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع لقول النبي ﷺ : « **تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان** »، وهي في السبع

الأواخر أقرب ؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما « أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال النبي ﷺ : « **أرى رؤياكم قد تواطأت (يعني اتفقت) في السبع الأواخر ، فمن كان مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا في السبع الأواخر** »متفق عليه.

وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال : "والله إني لأعلم أي ليلة هي ، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها ، هي ليلة سبع وعشرين" رواه مسلم.

ولا تختص ليلة القدر بليلة معينة في جميع الأعوام ، بل تتنقل فتكون في عام ليلة سبع وعشرين مثلا ، وفي عام آخر خمس وعشرين تبعا لمشيئة الله وحكمته ، ويدل على ذلك قوله ﷺ : « **التمسوها في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى** ».قال ابن حجر في فتح الباري: «أرجح الأقوال أنها في وتر من العشر الأخير ، وأنها تنتقل».

وقد أخفى سبحانه علمها على العباد رحمة بهم ؛ ليكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء فيزدادوا قربة من الله وثوابا ، وأخفاها اختبارا لهم أيضا ليتبين بذلك من كان جادا في طلبها حريصا عليها ممن كان كسلان متهاونا.

فإن من حرص على شيء جد في طلبه وهان عليه التعب في سبيل الوصول إليه والظفر به ، وربما يُظْهِر الله علمها لبعض العباد بأمارات وعلامات يراها كما رأى النبي ﷺ علامتها أنه يسجد في صبيحتها في ماء وطين ، فنزل المطر في تلك الليلة فسجد في صلاة الصبح في ماء وطين .

إخواني : ليلة القدر يُفْتَح فيها الباب ، ويُقَرَّب فيها الأحباب ، ويُسْمَع الخطاب ، ويرد الجواب ، ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، فاجتهدوا رحمكم الله في طلبها فهذا أوان الطلب ، واحذروا من الغفلة ففي الغفلة العطب .

اللهم اجعلنا ممن صام الشهر ، وأدرك ليلة القدر ، وفاز بالثواب الجزيل والأجر .

اللهم اجعلنا من السابقين إلى الخيرات ، الهاربين عن المنكرات ، الآمنين في الغرفات ، مع الذين أنعمت عليهم ووقيتهم السيئات ، اللهم أعذنا من مُضِلَّات الفتن ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

اللهم أحسِن عاقبَتنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خزيِ الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

٧. خطبة بعنوان (ختام شهر رمضان)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [ال عمران]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الاحزاب: ٧٠، ٧١]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها المسلمون، هذا شهر رمضان قد قرب رحيله وأزف تحويله، وهو ذاهب عنكم بأفعالكم وقادم عليكم غداً بأعمالكم، فيا ليت شعري ماذا أودعتموه وبأي الأعمال ودعتموه؟ أتراه يرحل حامداً صنيعكم، أو ذاماً تضييعكم؟ ما كان أعظم بركات ساعاته، وما أحلى جميع طاعاته، كانت لياليه عتقٌ ومباهاة، وأوقاته أوقات طاعة ومناجاة، فمن كان منكم محسنا فيه فليحمد الله، وليهنأ بعظيم الثواب من العزيز الوهاب، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ومن كان مسيئاً فيه فليتب إلى الله

توبة نصوحاً، فإن الله يتوب على من تاب، وليقبل على ما بقي منه، فيحسن الختام فإن الأعمال بالخواتيم.

ولقد شرع الله لكم في ختام شهركم عبادات تزيدكم من الله قربا ، وتزيد في إيمانكم قوة ، وفي سجل أعمالكم حسنات ، فشرع الله لكم زكاة الفطر وهي فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين ، وما فرضه رسول الله ﷺ أو أمر به فله حكم ما فرضه الله تعالى أو أمر به ، قال الله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

وهى فريضة على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « **فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين** »متفق عليه .

ولا تجب عن الحمل الذي في البطن إلا أن يتطوع بها فلا بأس ، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل ،

ويجب إخراجها عن نفسه وكذلك عمن تلزمه مؤونته من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم، فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوها عن أنفسهم ؛ لأنهم المخاطبون بها أصلا.

ولا تجب إلا على من وجدها فاضلة زائدة عما يحتاجه من نفقة يوم العيد وليلته ، فإن لم يجد إلا أقل من صاع أخرجه لقوله تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾ [التغابن : ١٦] ، وقول النبي ﷺ : « **إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم** »متفق عليه.

وأما حكمتها فظاهرة جدا ، ففيها إحسان إلى الفقراء وكف لهم عن السؤال في أيام العيد ؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به ويكون عيدا للجميع ، وفيها الاتصاف بخلق الكرم وحب المواساة ، وفيها تطهير الصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولغو وإثم ، وفيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه وفعل ما تَيَسَّر من الأعمال الصالحة فيه ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهْرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات** » رواه أبو داود وابن ماجه صحيح الإرواء ٨٤٣.

وأما جنس الواجب في الفطرة فهو طعام الآدميين من تمر أو بُرٍّ أو رز أو زبيب أو أقط أو غيرهما من طعام بني آدم ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير** » ، وكان الشعير من طعامهم كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: « **كنا نُخْرِج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعا من طعام وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر** ».

وأما مقدار الفطرة فهو صاع بصاع النبي ﷺ الذي يبلغ وزنه كيلوين اثنين وخُمُسَيْ عُشْر كيلو من البر الجيد ، ويضعها في إناء بقدرها بحيث تملؤه ثم يكيل به .

وأما وقت وجوب الفطرة فهو غروب الشمس ليلة العيد ، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه وإلا فلا ، وعلى هذا فإذا مات قبل الغروب ولو بدقائق لم تجب الفطرة ، وإن مات بعده ولو بدقائق وجب إخراج فطرته ، ولو وُلِدَ شخص بعد الغروب ولو بدقائق لم تجب فطرته ، لكن لا بأس بإخراجها كما سبق ، وإن وُلِدَ قبل الغروب ولو بدقائق وجب إخراج الفطرة عنه .

وأما زمن دفعها فله وقتان : وقت فضيلة ووقت جواز .

فأما وقت الفضيلة : فهو صباح العيد قبل الصلاة لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : « **كنا نُخْرِج في عهد النبي ﷺ يوم الفطر صاعا من طعام** » ، ومن حديث ابن عمر ﷺ « **أن النبي ﷺ أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة** » ، ولذلك كان من الأفضل تأخير صلاة العيد يوم الفطر ليتسع الوقت لإخراج الفطرة .

وأما وقت الجواز فهو قبل العيد بيوم أو يومين ، فعن نافع قال : كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير حتى إن كان يعطي عن بنِيَّ ، وكان يعطيها الذين يقبلونها ، وكانوا يُعْطَوْن قبل الفطر بيوم أو يومين"رواه البخاري.

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد ، فإن أخَّرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تُقْبَل منه لأنه خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ ، ولكن يخرجها كصدقة من الصدقات .

أما إن أخرها لعذر فلا بأس ، مثل أن يصادفه العيد في البَر ليس عنده ما يدفع منه أو ليس عنده من يدفع إليه ، أو يأتي خبر ثبوت العيد مفاجئا بحيث لا يتمكن من

إخراجها قبل الصلاة ، أو يكون معتمدا على شخص في إخراجها فينسى أن يُخْرِجها فلا بأس أن يخرجها ولو بعد العيد لأنه معذور في ذلك .

والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها قبل الصلاة ، فلو نواها لشخص ولم يصادفه ولا وكيله وقت الإخراج فإنه يدفعها إلى مستحق آخر ولا يؤخرها عن وقتها .

وأما مكان دفعها فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين ، لا سيما إن كان مكانا فاضلا كمكة والمدينة ، أو كان فقراؤه أشد حاجة ، فإن كان في بلد ليس فيها من يدفع إليه ، أو كان لا يعرف المستحقين فيه وَكَّلَ من يدفعها عنه في مكان مستحِقٍّ .

والمستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء ، ومن عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها فيُعْطَوْن منها بقدر حاجتهم، ويجوز توزيع الفطرة على أكثر من فقير ،ويجوز دفع عدد من الفِطرة إلى مسكين واحد ؛

ويجوز للفقير إذا أخذ الفطرة من شخص أن يدفعها عن نفسه أو أحد من عائلته.

اللهم وفقنا للقيام بطاعتك على الوجه الذي يرضيك عنا ، وزَكِّ نفوسنا وأقوالنا وأفعالنا وطهِّرنا من سوء العقيدة والقول والعمل ، إنك جواد كريم ، أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية:

الحمد لله ذي الجلالِ والإكرام والفضل والإنعام، أحمد ربي وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملكُ القدوس السلام، وأشهد أن نبيَّنا وسيدَنا محمدًا عبده ورسوله خير الأنام، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الكِرام.

أمابعد ، عباد الله إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل ولم يبق منه إلا القليل فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام ومن فرّط فليختمه بالحسنى والعمل بالختام فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام واستودعوه عملا صالحا يشهد لكم به عند الملك العلام وودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

سلام من الرحمن كل أوان ... على خير شهر قد مضى وزمان

سلام على شهر الصيام فإنه ... أمان من الرحمن كل أمان

لئن فنيت أيامك الغر بغتة ... فما الحزن من قلبي عليك بفان

عباد الله: روي عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : ما نزلت مصيبة إلا بذنب ولا رفعت إلا بتوبة" فاعلموا أن الذي حل بنا وأصابنا من الفتن والشدائد والكرب إنما هو بذنوبنا ومعاصينا .

ألا فاختموا شهر رمضان بالتوبة إلى الله من معاصيه ، والإنابة إليه بفعل ما يُرْضِيه ، فإن الإنسان لا يخلو من الخطأ والتقصير ، و«كل بني آدم خَطَّاء ، وخير

الخطائين التوابون» ، وقد حث الله في كتابه وحث النبي ﷺ في خطابه على استغفار الله تعالى والتوبة إليه فقال سبحانه : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود : ٣]. وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١].

وعن الْأَغَرِّ بن يَسَار الْمُزنِيِّ رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة »رواه مسلم

ومتى صحت التوبة باجتماع شروطها وقُبِلَت محا الله بها ذلك الذنب الذي تاب منه وإن عَظُمَ ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

فبادروا رحمكم الله أعمارَكم بالتوبة النصوح إلى ربكم قبل أن يفجأكم الموت فلا تستطيعون الخلاص .

وهكذا يا عباد الله فاختموا شهركم بالاستغفار فإنه من أعظم أسباب المغفرة، فإن الاستغفار دعاء بالمغفرة ودعاء الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره! قال الحسن: أكثروا من الإستغفار فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة. وفي بعض الآثار: أن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار.

فالاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها فيختم به الصلاة والحج وقيام الليل ويختم به المجالس فإن كانت ذكرا كان كالطابع عليها وإن كانت لغوا كان كفارة لها فكذلك ينبغي أن يختم صيام رمضان بالاستغفار.

وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر فإن الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث.

ويروى عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: الغيبة تخرق الصيام والإستغفار يرقعه فمن استطاع منكم أن يجيء بصوم مرقع فليفعل، وعن ابن المنكدر معنى ذلك: الصيام جُنّة من النار ما لم يخرقها؛ والكلام السيء يخرق هذه الجُنّة؛ والاستغفار يرقع ما تخرق منها.

فصيامنا هذا يحتاج إلى استغفار نافع وعمل صالح له شافع كم نخرق صيامنا بسهام الكلام ثم نرقعه وقد اتسع الخرق على الراقع كم نرفوا خروقه بمخيط الحسنات ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع، كان بعض السلف إذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه، **فإذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم فكيف حال المسيئين مثلنا.**

عباد الله! ومما شرع لكم ختام شهركم عند التكبير عند إكمال العدة من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [البقرة : ١٨٥]. وصفته أن يقول : الله أكبر الله

أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، ونحوه من صيغ التكبير الواردة عن خير القرون.

ويُسَنُّ جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت إعلانا بتعظيم الله وإظهارا لعبادته وشكره ، ويُسِرُّ به النساء لأنهن مأمورات بالتستر والإسرار بالصوت .

ما أجمل حال الناس وهم يكبِّرون الله تعظيما وإجلالا في كل مكان عند انتهاء شهر صومهم ، يملؤون الآفاق تكبيرا وتحميدا وتهليلا ، يرجون رحمة الله ويخافون عذابه .

وهكذا شرع الله سبحانه لعباده صلاة العيد يوم العيد ، وهى من تمام ذكر الله ﷻ ، أمر رسول الله ﷺ بها أمته رجالا ونساء ، وهذا دليل على تأكيدها، قالت أم عطية رضي الله عنها: أمرنا رسول الله ﷺ أن نُخْرِجهن في الفطر والأضحى، العَوَاتِق والْحُيَّض وذوات الخدور ، فأما الْحُيَّض فيعتزلن المُصَلَّى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين. قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب ، قال: « لِتُلْبِسْها أختها من جلبابها ».

ومن السنة أن يأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر تمرات وترا ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك ، يقطعها على وتر لقول أنس بن مالك رضي الله عنه : « **كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا** » .

والسنة أن يخرج ماشيا لا راكبا إلا من عذر كعجز وبُعْدٍ لقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من السنة أن يخرج إلى العيد ماشيا.

ويسن للرجل أن يتجَمَّل ويلبس أحسن ثيابه ، وأما المرأة فتخرج إلى العيد غير متجمِّلة ولا متطيِّبة ولا متبرجة ولا سافرة لأنها مأمورة بالتستر مَنْهِيَّة عن التبرج بالزينة وعن التطيب حال الخروج .

عباد الله تذكروا-رحمكم الله-في ختام شهركم سرعة مرور دهركم وانقضاء أعماركم، وفي دخول عيدكم يوم حضور آجالكم ولقاء ربكم فتلك عبرة بالغة لكل ذي لب سليم .

اللهم وفقنا للتوبة النصوح التي تمحو بها ما سلف من ذنوبنا ، ويسِّرنا لليسرى ، وجنِّبنا العسرى ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين في الآخرة والأولى ، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم حسِّن عاقبتنا وخاتمتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا والآخرة ، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

٨. خطبة بعنوان (عيد الفطر المبارك)

الحمد لله الذي سهل لعباده طرق العبادة، ويسر، وجعل لهم مواسم الخيرات، لتزدان أوقاتهم بالطاعات، وتعمر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد المتفرد بالخلق والتدبير، وكل شيء عنده بأجل مقدر، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أنصح من دعا إلى الله، وبشّر، وأنذر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما بدا الصباح، وأنور، وسلم تسليما.

أما بعد، فاتقوا الله تعالى، واعرفوا نعمته عليكم بهذا العيد السعيد، فإنه اليوم الذي توج الله به شهر الصيام، وافتتح به أشهر الحج إلى بيته الحرام، وأجزل فيه للصائمين والقائمين جوائز البر والإكرام، فقد روي في الأثر : "أن يوم الفطر هو يوم الجوائز وأن الصائمين يرجعون مغفورا لهم"، ويدل عليه ما ثبت في الصحيحين من أمر النبي ﷺ الحُيَّض أن يخرجن إلى المصلى «**يشهدن الخير ودعوة المسلمين، ويعتزلن المصلى** » قال الإمام الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كان يوم الفطر خرج الناس إلى الجبار اطّلع عليهم فقال: عبادي لي صمتم ولي قمتم ارجعوا مغفورا لكم. وقال مورق العجلي لبعض إخوانه في المصلى يوم الفطر: «يرجع هذا اليوم قوم كما ولدتهم أمهاتهم»، وقال أبو جعفرالباقر: «جائزة لا تشبه جوائز الأمراء، إذا أكمل الصائمون صيام رمضان وقيامه فقد وفوا ما عليهم من العمل وبقي ما لهم من الأجر وهو المغفرة فإذا خرجوا يوم عيد الفطر إلى الصلاة قسمت عليهم أجورهم فرجعوا إلى منازلهم وقد استوفوا الأجر واستكملوه».

أيها الناس! يقول سلمان الفارسي ﷺ : الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قيل في المطففين فالصيام وسائر الأعمال على هذا المنوال من وفاها فهو من خيار عباد الله الموفين ومن طفف فيها فويل للمطففين.

أما يستحيي من يستوفي مكيال شهواته ويطفف في مكيال صيامه وصلاته.. وفي الحديث: «**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**» إذا كان الويل لمن طفف مكيال الدنيا فكيف حال من طفف مكيال الدين: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥].

غـــدا تـــوفى النفـــوس مـــا كســـبت ويحصـــد الزارعـــون مـــا زرعـــوا

إن أحســـــنوا أحســـــنوا لأنفســـــهم وإن أســـاؤا فبـــئس مـــا صـــنعوا

أيها المسلمون كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده وهؤلاء الذين: ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ألم تسمعوا الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] . وقال عبد العزيز بن أبي رواد: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أم لا.

قال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم.

وخرج عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم عيد فطر فقال في خطبته: أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم.

رأى وهب بن الورد قوما يضحكون في يوم عيد فقال: إن كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين.

وعن الحسن قال: إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: ليت شعري من هذا المقبول منا فنهنيه ومن هذا المحروم منا فنعزيه أيها المقبول هنيئا لك أيها المردود جبر الله مصيبتك.

عن كعب الأحبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال : من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر بعد رمضان أنه لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه إذا أفطر بعد رمضان عصى ربه فصيامه عليه مردود.

أيها المسلمون: إنه وإن انقضى شهر رمضان فإن عمل المؤمن لا ينقضي قبل الموت ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩]. وقال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران : ١٠٢].

وقال النبي ﷺ : « **إذا مات العبد انقطع عمله** » ، فلم يجعل لانقطاع العمل غاية إلا الموت.

فلئن انقضى صيام شهر رمضان فإن المؤمن لن ينقطع من عبادة الصيام بذلك ، فالصيام لا يزال مشروعا ولله الحمد في العام كله ، فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر** ».

وفي معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة:

منها: أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله كما سبق.

ومنها: أن صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص فإن الفرائض تجبر أو تكمل بالنوافل يوم القيامة.

ومنها: أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان فإن الله إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده كما قال بعضهم: ثواب الحسنة الحسنة بعدها،

ومنها: أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب كما سبق ذكره وأن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم في يوم الفطر وهو يوم الجوائز فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرا لهذه النعمة فلا نعمة أعظم من مغفرة الذنوب كان النبي ﷺ يقوم حتى تتورم قدماه فيقال له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول: «**أفلا أكون عبدا شكورا**»، وقد أمر الله ﷻ عباده بشكر نعمة صيام رمضان بإظهار ذكره وغير ذلك من أنواع شكره فقال: ﴿**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٥].

فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان وإعانته عليه ومغفرة ذنوبه أن يصوم عقب ذلك شكرا له، كان بعض السلف إذا وفق لقيام ليلة من الليالي أصبح في نهاره صائما ويجعل صيامه شكرا للتوفيق للقيام.

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا، اللهم اجعل عيدنا سعيدًا، اللهم أعده على الأمة الإسلامية وهي ترفل بثوب العزة والقوة والنصر على الأعداء يا رب العالمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، ونفعنا بهدي سيد المرسلين وبقوله القويم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معيد الجُمَع والأعياد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، أحمده سبحانه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إليه المرجع والمآب وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً إمام الأتقياء وسيد الأولياء، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله! في هذا اليوم العظيم يجتمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، لصلاة العيد، وهو اجتماع لشعيرة من شعائر الإسلام العظام، وفي هذا الاجتماع تظهر الوحدة الإسلامية، في أبهى حللها وفي أروع صورها، فيجتمع الغني مع الفقير، والقوي مع الضعيف، وكلٌ منهم يشعر أن بجانبه أخاه يشاركه في آلامه

وفي آماله، يمد يده ويصافحه يهنئه بالعيد ويبارك له فيما عمله في شهر رمضان، فيتبادلان التحيات، وقضية الوحدة هي التي ينبغي أن يحققها المسلمون؛ لأن فيها عِزُّهم، وفيها شرفهم، وفيها عز الإسلام، وعز المسلمين، وفيها القوة للأمة المحمدية .

فالوحدة الإسلامية هي التي يخشاها أعداء الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يدركون ويفهمون أن الإسلام يجمع ولا يُفرِّق، لأنه يلقي بين الناس المودة ولا يلقي بينهم البغضاء..ويبث فيهم روح الإخاء والمودة والتعاون والسلام والاحترام ..

نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق المبين، وأن يؤلف بين قلوبهم وأن يصلح شأنهم.

عباد الله! ولئن انقضى قيام شهر رمضان فإن القيام لا يزال مشروعا ولله الحمد في كل ليلة من ليالي السنة ثابتا من فعل رسول الله ﷺ وقوله ، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصِلُوا الأرحام وصَلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام** » رواه الترمذي،

قيل لِبِشْرٍ : إن قوما يتعبدون ويجتهدون في رمضان فقال: بئس القوم لا يعرفون لله حقا إلا في شهر رمضان إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها.

فاجتَهِدوا إخواني في فعل الطاعات ، واجتنِبُوا الخطايا والسيئات لتفوزوا بالحياة الطيبة في الدنيا ، والأجر الكبير بعد الممات ، قال الله ﷻ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[النحل : ٩٧] .

ألا ولنربِّ أولادنا على الإسلام، ولنعلمهم الاقتصاد في الإنفاق وحسن التدبير، وصرف الأموال في مواضعها في العيد، ولنحصن البالغين بالزواج عملا بقوله ﷺ : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**» ، فيا أيها الشباب المستطيع للزواج هلا بادرت إلى ذلك؟!.

ويا أيها الولي الذي ائتمنك الله على البنات هلا سارعت إلى تزويجهن وتيسير مهورهن؟ ألست تسمع في كل خطبة جمعة ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾ [النساء: ١] .وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**» رواه الترمذي.

ويا أيها الموسرون تخلقوا بالجود والإحسان وتفقدوا حال إخوانكم المسلمين المحتاجين واعلموا أن الصدقة تمحو الخطيئة وتطفئ غضب الرب وتقي مصارع السوء، فلا ينبغي للمؤمن أن ينسى من حرم من إخوانه المسلمين من فرحة العيد بمجاعة أهلكت أو حرب دمرت، أو أمراض أقعدت أو أزمات خنقت أو التزامات أسَرَت واعلموا أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، فلنتذكر الفقراء والمحتاجين واليتامى والأرامل والمنكوبين والنازحين.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم ثبِّتْنَا على الإيمان والعمل الصالح ، وأحْيِنا حياة طيبة ، وألحقنا بالصالحين.

اللهم أَعِد علينا شهر رمضان المبارك أعواما عديدة وأزمنة مديدة ونحن والمسلمون في أمن وإيمان اللهم شتِّت شملَ الأعداء ونكِّس أعلامهم واضرب بعضهم ببعض وأنزل عليهم غضبك،

وانصرنا عليهم نصر المؤمنين يا رب العالمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أحسِن عاقبَتنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خزيِ الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

الجزء الثاني

٩. خطبة بعنوان: إتحاف الأنام بأحكام الصيام

الحمد لله الذي أتقن بحكمته ما فطر وبَنَى ، وشرع الشرائع رحمةً وحكمةً طريقاً وسننا ، وأمرنا بطاعته لا لحاجته بل لنا ، يغفر الذنوب لكل من تاب إلى ربه ودنا ، ويجزل العطايا لمن كان محسنا، أحمده على فضائله سراً وعلنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الفوز بدار النعيم والهنا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي رفعه فوق السماوات فدنا ، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر القائم بالعبادة راضيا بالعنا ، الذي شرفه الله بقوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، وعلى عمر المُجِدِّ في ظهور الإسلام فما ضعف ولا ونى ، وعلى عثمان الذي رضي بالقَدَر وقد حل في الفِناء الفَنا ، وعلى علي القريب في النسب وقد نال المُنى، وعلى سائر آله وأصحابه الكرام الأمناء، وسلم تسليما،

أمابعد: فاتقوا الله تعالى حق التقوى، واستمسِكوا من الإسلام بالعُروة الوُثقى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: إن من أعظم ما يستقبل به شهر رمضان المبارك معرفة أحكام صيامه وقيامه حتى يعبد المسلم ربه على بصيرة.

فاعلموا -رحمكم الله- أن صيام رمضان أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ

خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٥] وقال النبي ﷺ : «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**» متفق عليه ، وأجمع المسلمون على فرضيَّة صوم رمضان إجماعا قطعيا معلوما بالضرورة من دين الإسلام ،

فمن أنكر وجوبه فهو على خطر عظيم، فَيُسْتَتَاب فإن تاب وأقر بوجوبه وإلا قُتِلَ مُرْتَدًّا عن الإسلام ، لا يُغَسَّل ولا يُكفَّن ولا يُصلَّى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين كحكم سائر المرتدين.

وقد فُرض صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة، فصام رسول الله ﷺ تسع سنين، ثم توفاه الله .

ولا يجب الصوم حتى يثبت دخول الشهر، فلا يصام قبل دخول الشهر لقول النبي ﷺ : «**لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ** ». متفق عليه

ويحكم بدخول شهر رمضان بواحد من أمرين:

الأول: رؤية هلاله لقوله تعالى:﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾

وقول النبي: «**إذا رأيتم الهلال فصوموا**» متفق عليه، ولا يشترط أن يراه كل واحد بنفسه، بل إذا رآه من يثبت بشهادته دخول الشهر وجب الصوم على الجميع .

الأمر الثاني: مما يُحْكَم فيه بدخول الشهر : إكمال الشهر السابق قبله ثلاثين يوما ؛ لأن الشهر القمري لا يمكن أن يزيد على ثلاثين يوما ولا ينقص عن تسعة وعشرين يوما ، وربما يتوالى شهران أو ثلاثة إلى أربعة ثلاثين يوما ، وعند البخاري: «**فإن غُمي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين**»

ولا يصام يوم الثلاثين منه سواء كانت الليلة صحوا أم غيما لقول عمار بن ياسر ﵁ : «**من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم** ﷺ » انظر صحيح أبي داود (٢٠٢٢).

واعلموا -رحمكم الله- أنه يجب صوم رمضان على المسلم البالغ العاقل المقيم القادر السالم من الموانع، أداءً في وقته.

وأما الصغير فلا يجب عليه الصيام حتى يبلغ لما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يفيق**» رواه أحمد وأبو داود والنسائي انظر المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (٨٥٥).

لكن يأمره وليه بالصوم إذا أطاقه تمرينا له على الطاعة ليألفها بعد بلوغه اقتداءً بالسلف الصالح ﵏، فقد كان الصحابة ﵃ يصوِّمون أولادهم وهم صغار، ويذهبون إلى المسجد فيجعلون لهم اللعبة من العهن (يعني الصوف أو نحوه) فإذا بكوا من فقد الطعام أعطوهم اللعبة يتلهون بها.

وكثير من الأولياء اليوم يغفلون عن هذا الأمر ولا يأمرون أولادهم بالصيام، بل إن بعضهم يمنع أولاده من الصيام مع رغبتهم فيه، يزعم أن ذلك رحمة بهم، والحقيقة أن رحمتهم هي القيام بواجب تربيتهم على شعائر الإسلام وتعاليمه القيِّمة، فمن منعهم من ذلك أو فرط فيه كان ظالما لهم ولنفسه أيضا، نعم إن صاموا فرأى عليهم ضررا بالصيام فلا حرج عليه في منعهم منه حينئذ.

ويحصل بلوغ الذكر بواحد من أمور ثلاثة:

بالاحتلام ونبات شعر العانة -وهو الشعر الخشن ينبت حول القبل- وبلوغ الخامسة عشرة، وزيادة أمر رابع في حق المرأة وهو الحيض .

وأما المجنون وهو فاقد العقل فلا يجب عليه الصيام، لأنه مرفوع عنه القلم ولا يصح منه الصيام لأنه ليس له عقل يعقل به العبادة وينويها، والعبادة لا تصح إلا بنية.

فإن كان يجن أحيانا ويفيق أحيانا لزمه الصيام في حال إفاقته دون حال جنونه، وإن جن في أثناء النهار لم يبطل صومه كما لو أغمي عليه بمرض أو غيره؛ لأنه نوى الصوم وهو عاقل بنية صحيحة، ولا دليل على البطلان خصوصا إذا كان معلوما أن الجنون ينتابه في ساعات معينة، وعلى هذا فلا يلزم قضاء اليوم الذي حصل فيه الجنون،

وإذا أفاق المجنون أثناء نهار رمضان لزمه إمساك بقية يومه؛ لأنه صار من أهل الوجوب، ولا يلزمه قضاؤه كالصبي إذا بلغ والكافر إذا أسلم في أثناء النهار.

وأما الهرم الذي بلغ الهذيان وسقط تمييزه فلا يجب عليه الصيام ولا الإطعام عنه؛ لسقوط التكليف عنه بزوال تمييزه فأشبه الصبي قبل التمييز، فإن كان يميز أحيانا ويهذي أحيانا وجب عليه الصوم في حال تمييزه دون حال هذيانه، والصلاة كالصوم لا تلزمه حال هذيانه وتلزمه حال تمييزه.

وأما العاجز عن الصيام عجزاً مستمراً لا يرجى زواله كالكبير والمريض مرضا لا يرجى برؤه كصاحب السرطان ونحوه، فلا يجب عليه الصيام لأنه لا يستطيعه؛ لكن يجب عليه أن يطعم بدل الصيام عن كل يوم مسكينا؛ لأن الله سبحانه جعل الإطعام معادلا للصيام حين كان التخيير بينهما أول ما فرض الصيام، فتعين أن يكون بدلا عن الصيام عند العجز عنه لأنه معادل له.

ويخير في الإطعام بين أن يفرقه حبا على المساكين لكل واحد مد من البر ربع الصاع النبوي، ووزنه - أي: المد - نصف كيلو وعشرة غرامات بالبر الرزين الجيد، وبين أن يصلح طعاما فيدعو إليه مساكين بقدر الأيام التي عليه.

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعدما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر،

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا.

واعلموا -رحمكم الله- أن هنالك أصنافا من أهل الأعذار في الفطر في شهر رمضان فمنهم المسافر: إذا لم يقصد بسفره التحيل على الفطر، فإن قصد ذلك

فالفطر عليه حرام والصيام واجب عليه حينئذ، فإذا لم يقصد التحيل فهو مخير بين الصيام والفطر سواء طالت مدة سفره أم قصرت؛ **والأفضل للمسافر فعل الأسهل عليه** من الصيام والفطر، فإن تساويا فالصوم أفضل لأنه أسرع في إبراء ذمته وأنشط له إذا صام مع الناس، ولأنه فعل النبي ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «**خرجنا مع النبي ﷺ في رمضان في حر شديد، حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة**» متفق عليه وقد أفطر النبي ﷺ مراعاة لأصحابه حين بلغه أنهم شق عليهم الصيام، وذلك في فتح مكة.

وهكذا -يا عباد الله- ممن يعذر في الفطر في نهار رمضان المريض الذي يرجى برء مرضه وله ثلاث حالات:

إحداها: أن لا يشق عليه الصوم ولا يضره، فيجب عليه الصوم لأنه ليس له عذر يبيح الفطر.

الثانية: أن يشق عليه الصوم ولا يضره فيفطر لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] ويكره له الصوم مع المشقة لأنه خروج عن رخصة الله تعالى وتعذيب لنفسه، وفي الحديث: «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته**» صحيح الترغيب ١٠٥١

الحال الثالثة: أن يضره الصوم فيجب عليه الفطر ولا يجوز له الصوم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] **وإذا حدث له**

المرض في أثناء رمضان وهو صائم وشق عليه إتمامه جاز له الفطر لوجود المبيح للفطر،وإذا ثبت بالطب أن الصوم يجلب المرض أو يؤخر برءه جاز له الفطر محافظة على صحته واتقاء للمرض، فإن كان يرجى زوال هذا الخطر انتظر حتى يزول ثم يقضى ما أفطر.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذّكر الحكيم، ونفعنا بهديِ سيِّد المرسلين وبقوله القويم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروهُ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغُرِّ الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فإن الشرع حكمة من الله تعالى ورحمة رحم الله بها عباده؛ لأنه شرع مبني على التسهيل والرحمة وعلى الإتقان والحكمة، أوجب الله به على كل واحد من المكلفين ما يناسب حاله ليقوم كل أحد بما عليه منشرحا به صدره ومطمئنة به نفسه، يرضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا؛ فاحمدوا الله أيها المؤمنون على هذا الدين القيم، وعلى ما أنعم به عليكم من هدايتكم له وقد ضل عنه كثير من الناس، واسألوه أن يثبتكم عليه إلى الممات.

عباد الله: **وإن من أهل الأعذار في الفطر المرأة إذا كانت مرضعا أو حاملا وخافت على نفسها أو على الولد** من الصوم فإنها تفطر لحديث أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام**» أخرجه الخمسة انظر المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (١٢٤)

ويلزمها القضاء بعدد الأيام التي أفطرت حين يتيسر لها ذلك ويزول عنها الخوف كالمريض إذا برأ.

واعلموا -أيها المسلمون-أن كل من جاز له الفطر بسببٍ مما تقدم فإنه لا ينكر عليه إعلان فطره إذا كان سببه ظاهرا كالمريض والكبير الذي لا يستطيع الصوم، وأما إن كان سبب فطره خفيا كالحائض ومن أنقذ معصوما من هلكة فإنه يفطر سرا ولا يعلن فطره لئلا يجر التهمة إلى نفسه، ولئلا يغتر به الجاهل فيظن أن الفطر جائز بدون عذر.

ثم احذروا – رعاكم الله– من الوقوع في مفسدات الصيام التي نهى الله عنها والتي تنافي القيام بشعيرة الصيام **كالجماع** ،وهو أعظمها وأغلظها عقوبة.

فمتى جامع الصائم بطل صومه فرضا كان أو نفلا، ثم إن كان في نهار رمضان والصوم واجب عليه لزمه مع القضاء الكفارة المغلظة، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لا يفطر بينهما إلا لعذر شرعي كأيام العيدين والتشريق، أو لعذر حسي كالمرض والسفر لغير قصد الفطر، فإن أفطر لغير عذر ولو يوما واحدا لزمه استئناف الصيام من جديد ليحصل التتابع، فإن لم يستطع صيام شهرين

متتابعين فإطعام ستين مسكينا، لكل مسكين نصف كيلو وعشرة غرامات من البر الجيد ويجزئ الرز عن البر لكن تجب ملاحظة الوزن، فإن كان الرز أثقل زيد في وزنه بقدره، وإن كان أخف نقص من وزنه بقدره.

الثاني: **إنزال المني** باختياره بتقبيل أو لمس أو استمناء أو غير ذلك؛ لأن هذا من الشهوة التي لا يكون الصوم إلا باجتنابها كما جاء في الحديث القدسي: «**يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**» رواه البخاري

الثالث:**الأكل أو الشرب عمدا**، وهو إيصال الطعام أو الشراب إلى الجوف من طريق الفم أو الأنف أيا كان نوع المأكول أو المشروب، لقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة: ١٨٧].

والدواء في الأنف كالأكل والشرب لقوله ﷺ في حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه: «**وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائما**»روا ه أهل السنن انظر المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (٩٧٤).

فأما شم الروائح فلا يفطر لأنه ليس للرائحة جرم يدخل إلى الجوف.

الرابع: **ما كان بمعنى الأكل والشراب وهو شيئان**:

أحدهما: حقن الدم في الصائم مثل أن يصاب بنزيف فيحقن به دم فيفطر بذلك؛ لأن الدم هو غاية الغذاء بالطعام والشراب، وقد حصل ذلك بحقن الدم فيه .

الشيء الثاني: الإبر المغذية التي يكتفى بها عن الأكل والشرب فإذا تناولها أفطر؛ لأنه وإن لم تكن أكلا وشربا حقيقة، فإنها بمعناهما، فثبت لها حكمهما، فأما الإبر غير المغذية فإنها غير مفطرة سواء تناولها عن طريق العضلات أو عن طريق العروق، حتى ولو وجد حرارتها في حلقه فإنها لا تفطر؛ لأنها ليست أكلا ولا شربا ولا بمعناهما فلا يثبت لها حكمهما، ولا عبرة بوجود الطعم في الحلق في غير الأكل والشرب،

الخامس: التقيؤ عمدا وهو إخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم ، لقول النبي ﷺ : « **من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض** » رواه الخمسة عن أبي هريرة. الصحيحة (٩٢٣) ، ومعنى ذرعه : غلبه.

ويفطر إذا تعمد القيء إما بالفعل كعصر بطنه أو غمز حلقه ، أو بالشم مثل أن يشم شيئا ليقيء به ، أو بالنظر كأن يتعمد النظر إلى شيء ليقيء به فيفطر بذلك كله ، أما إذا حصل القيء بدون سبب منه فإنه لا يضر ، وإذا راجت معدته لم يلزمه منع القيء لأن ذلك يضره ، ولكن يتركه فلا يحاول التقيؤ ولا منعه .

وهذه المفطرات وما كان في معناها إنما يبطل بها الصوم في حق من عملها ذاكرا عالما مختارا، أما الناسي والجاهل والمكره فإنه لا يفسد صومه وعليه إتمام بقية اليوم ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ ، أَوْ شَرِبَ ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**» متفق عليه .

السادس: وهو مما تعذر به المرأة خروج دم الحيض والنفاس ، لقول النبي ﷺ في المرأة : « **أليس إذا حاضت لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ ؟** » متفق عليه، فمتى رأت دم الحيض أو النفاس فسد صومها سواء في أول النهار أم في آخره ولو قبل الغروب بلحظة ، وإن أحست بانتقال الدم ولم يبرز إلا بعد الغروب فصومها صحيح .

عباد الله: حافظوا على الطاعات، وجانبوا المعاصي والمحرمات ، وابتهلوا إلى فاطر الأرض والسماوات ، وتعرضوا لنفحات جوده فإنه جزيل الهبات ، واعلموا أنه ليس لكم من دنياكم إلا ما أمضيتموه في طاعة مولاكم، فالغنيمة الغنيمة قبل فوات الأوان ، والمرابحة المرابحة قبل حلول الخسران .

اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات ، واشغلنا بالأعمال الصالحات ، اللهم جُدْ علينا بالفضل والإحسان ، وعاملنا بالعفو والغفران ، اللهم يسِّرْنا لليسرى ، وجنبنا العسرى ، واغفر لنا في الآخرة والْأُولَى ، اللهم ارزقنا شفاعة نبينا وأوردنا حوضه ، واسقنا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا يا رب العالمين . اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١٠.خطبة بعنوان (أعظم الصائمين أجراً)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

[الاحزاب: ٧٠، ٧١] ،

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم -، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.

أيها الناس عباد الله: إن الله جعل شهر رمضان ميدانا للتنافس ومضمارا للتسابق في المتجر الرابح ألا وهو العمل الصالح ..لما في هذا الشهر من الفضائل والنفحات وفتح أبواب الجنات وإغلاق أبواب الدركات ..

ثم اعلموا-رعاكم الله- أن أعظم الصائمين أجراً أكثرهم لله ذكراً، كما أن أفضل المصلين والقانتين والمتصدقين والحجاج والمعتمرين والتالين والعاملين .. وأعظمهم أجراً أكثرهم لله ذكراً،

روى الإمامُ أحمد، والطبراني عن معاذ بن أنس الجُهني، عن رسول الله ﷺ أنَّ رجلاً سأله فقال: أيُّ المجاهدين أعظمُ أجراً يا رسول الله؟ فقال: "أكثرهم لله ذكرًا". فقال: فأيُّ الصّائمين أكثرُهم أجراً؟ قال: "أكثرهم لله ذكرًا"، ثمّ ذكر الصّلاة والزكاة والحجّ والصّدقة، كلُّ ذلك يقول رسول الله ﷺ: "أكثرُهم لله ذكرًا". فقال أبو بكر لِعُمر رضي الله عتهم: ذهب الذّاكرون بكلّ خير. فقال رسول الله ﷺ: "أجَل ".صالح للاحتجاج بشواهده.

قال الله سبحانه : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الاحزاب: ٣٥] وقوله:﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ أي: في أكثر الأوقات، خصوصًا أوقات الأوراد المقيدة، كالصباح والمساء، وأدبار الصلوات المكتوبات﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة.

فجازاهم على عملهم " بِالْمَغْفِرَةِ " لذنوبهم، لأن الحسنات يذهبن السيئات. ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم. تفسير السعدي(ص: ٦٦٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ : «**سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ قَالُوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**» رواه مسلم . فسماهم المفردين: قال ابن قتيبة: " الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :: "الفائدة الثانية والستون من فوائد ذكر الله أن عمال الآخرة كلهم في مضمار السباق، والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار، ولكن القترة والغبار يمنع من رؤية سبْقِهم، فإذا انجلى الغبار وانكشف رآهم الناس وقد حازوا قصَب السبق.

قال بعض السلف: إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون: ما كان شيء أيسر علينا من الذكر".الوابل الصيب (ص: ١٠٦ ط العربي)

فالذكر يوجب صلاة الله ﷻ وملائكته على الذاكر، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز، قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [الاحزاب]، فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور، فأي خير لم يحصل لهم، وأي شر لم يندفع عنهم؟ فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله. الوابل الصيب (ص: ٧٢).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء١٠٣]

قال ابن عباس رضي الله عنهما : "لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال عذرٍ، غيرَ الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله، فقال:"فاذكروا الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبكم"، أي: بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسرِّ والعلانية، وعلى كل حالٍ" . ولذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠] تفسير الطبري ت شاكر (٩/ ١٦٤).

وقال الرحمن واصفا أولى الألباب: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [ال عمران: ١٩١] **قَالَ مُجَاهِدٌ**: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا حَتَّى يَذْكُرَ اللهَ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا.

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]

وسئل الشيخ الإمام أبو عمر بن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القَدْر الذي يصير به العبد من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، فقال : "إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا – وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة – كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، والله أعلم. الأذكار للنووي – الفكر (ص: ١٠).

فيا معشر الصائمين ويا معشر القائمين والمتنافسين في مرضاة الله رب العالمين ..إن لُب الأعمال وروح العبادات وأساس كل خير في الدنيا والآخرة ..ذكر الله.

فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ ﷺ : «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ " قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى .**» رواه الترمذي وغيره انظر المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (٩٢٦) .

وقال المولى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال رَسُولُ الله ﷺ : «يَقُولُ اللهُ ﷻ : **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي**» متفق عليه، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "ولو لم يكن في الذكر إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً"، الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٢).

وقيل لسلمان رضي الله عنه : أي الأعمال أفضل؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟! قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال ابن زيد وقتادة: معناه، ولذكر الله أكبر من كل شيء.

ومن أعظم فضائل الذكر ومنافعه ما ثبت عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»رواه أحمد صحيح الجامع (٥٦٤٤).

فذكر الله راحة القلوب وشفاء الصدور وقوت الأرواح كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ : أَوْصِنِي ، فَقَالَ : سَأَلْتَ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ

رَسُولَ الله ﷺ مِنْ قَبْلِكَ ، «**أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ الله وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ**»رواه أحمد الصحيحة (٥٥٥) .

بـــــذكر الله ترتـــــاح القلـــــوب ودنيانـــــا بـــــذكراه تطيـــــب

وعن معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «**أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله**» رواه ابن حبان الترغيب ٢/ ٢٢٨.

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**» رواه البخاري، وعَنْه أيضاً ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «**مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**» رواه مسلم

فجَعَلَ الذَّاكِرَ بِمَنْزِلَةِ الْحَيِّ وَالْغَافِلَ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ، فَتَضَمَّنَ اللَّفْظَانِ: أَنَّ الْقَلْبَ الذَّاكِرَ كَالْحَيِّ فِي بُيُوتِ الْأَحْيَاءِ، وَالْغَافِلَ كَالْمَيِّتِ فِي بُيُوتِ الْأَمْوَاتِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَبْدَانَ الْغَافِلِينَ قُبُورٌ لِقُلُوبِهِمْ وَقُلُوبَهُمْ فِيهَا كَالْأَمْوَاتِ فِي الْقُبُورِ، كَمَا قِيلَ:

فَنِسْـــيَانُ ذِكْـــرِ اللهِ مَـــوْتُ قُلُـــوبِهِمْ وَأَجْسَـــامُهُمْ قَبْـــلَ الْقُبُـــورِ قُبُـــورُ

وَأَرْوَاحُهُـــمْ فِي وَحْشَـــةٍ مِـــنْ جُسُـــومِهِمْ وَلَـــيْسَ لَهُـــمْ حَتَّـــى النُّشُـــورِ نُشُـــورُ(١)

(١)في مدارج السالكين (٢/ ٤٠٢).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :«**إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما**» .رواه الترمذي صحيح الترغيب (٧١).

وقَوْلُهُ «إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ» أَيْ مَبْغُوضَةٌ مِنَ اللهِ لِكَوْنِهَا مُبْعِدَةً عَنِ اللهِ «مَلْعُونٌ مَا فِيهَا» أَيْ مِمَّا يُشْغِلُ عَنِ اللهِ «إِلَّا ذِكْرَ اللهِ، وَمَا وَالَاهُ» أَيْ أَحَبَّهُ اللهُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَأَفْعَالِ الْقُرَبِ. تحفة الأحوذي (٦/ ٥٠٤).

وقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي ، فَقَالَ : «**اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى ، وَاذْكُرِ اللهَ ﷻ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ**»رواه الطبراني في الكبير .الصحيحة(١٤٧٥).

ومن آثار الحكمة في فضل الذكر قول أبي بكر الصديق ﷺ : "ذهب الذاكرون الله بالخير كله" شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٤٠٨)

وقال أبو الدرداء ﷺ : "إن لكل شيء جلاء وإن جلاء القلوب ذكر الله عز و جل" شعب الإيمان للبيهقي – العلمية (١/ ٣٩٦)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤]، قَالَ: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللهَّ خَنَسَ» مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٣٥).

وعن كعب ﷺ قال : "من أكثر ذكر الله برئ من النفاق" شعب الإيمان للبيهقي (١/ ٤١٥).

وقال شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم قدس الله تعالى روحه : "الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟" الوابل الصيب – الكتاب العربي (ص: ٦٣)

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "فَثَبت بِمَا ذكر أَن غَايَة الْخلق وَالْأَمر أَن يُذكر وَأَن يُشْكر يُذكر فَلَا يُنسى ويُشكر فَلَا يُكفر وَهُوَ سُبْحَانَهُ ذَاكرٌ لمن ذكره شَاكر لمن شكره" الفوائد لابن القيم (ص: ١٢٩).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذّكر الحكيم، ونفعنا بهديِ سيِّد المرسلين وبقوله القويم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروهُ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي جعل ذكره قرة عيون الموحدين وخير زاد للمتقين، وبلسماً لجراح المصابين، وسهاما صائبةً على الشياطين والملحدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قدوة العاملين وإمام الذاكرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله! إن الغنيمة الباردة والوظيفة اليسيرة على جميع المسلمين والمسلمات وعلى جميع الأحوال وفي جميع الأوقات..لاسيما في هذا الشهر المبارك الذي تضاعف فيه الحسنات وترفع فيه الدرجات وتقال فيه العثرات لهو ذكر رب الأرض والسماوات.. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ الله**» .رواه الحاكم وغيره انظر صحيح الترغيب (١٤٩٦).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى، كذا قاله سعيدُ بن جُبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من العلماء [الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص: ٩] .

وأعظم الذكر -يا عباد الله- كلمة التوحيد "لا إله إلا الله " فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»رواه الترمذي وغيره الصحيحة(١٥٠٣).

ومن أفضل الذكر وأعظمه أداء فريضة الله الصلاة كما قال الله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩** ﴾ [المنافقون: ٩] **قال بعض المفسرين** : المراد الصلوات الخمس. وإن كانت أعم من ذلك تفسير الطبري ت شاكر (٢٣/ ٤١٠).

وقال الله سبحانه: ﴿ **إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ** ﴾ [طه: ١٤] أي: أقم الصلاة لأجل ذكرك إياي، لأن ذكره تعالى أجل المقاصد، وهو عبودية القلب، وبه سعادته، فالقلب المعطل عن ذكر الله، معطل عن كل خير، وقد خرب كل الخراب، فشرع الله للعباد أنواع العبادات، التي المقصود منها إقامة ذكره، وخصوصا الصلاة. تفسير السعدي (ص: ٥٠٣).

ومن أفضل الذكر الذي يتغذى به القلب وتعمر به الأوقات وتستغل به الأيام المباركات تلاوة القرآن كلام رب البريات قال المولى جل ذكره: ﴿ **إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾ [الحجر: ٩] ، **فهنيئاً** لمن وفقه الله لتلاوة هذا الكتاب المنزل من عند

الله رب العالمين المحفوظ بحفظ الله المتين، فإن المسلم لينال من السعادة والحفظ والرعاية بقدر إقباله على هذا الذكر الحكيم.

وقال الله تعالى مبينا فضل أهل القرآن المنتفعين به، ومبشراً لهم بخيرٍ مما عليه الناس يتنافسون : ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٖ﴾ [يس: ١١].

وهذا الشهر يا عباد الله شهر القرآن فأكثروا فيه من التلاوة والتدبر فقد كان جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان ، ودارسه في عام وفاته مرتين ، وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يختم القرآن الكريم كل يوم مرة ، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال ،

وهكذا يا عباد الله : من أفضل الذكر الذي يستحب الإكثار منه لاسيما في هذه الأيام الفاضلة الدعاء وما أدراكم ما الدعاء ؟! قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وهذه الآية الكريمة أنزلها الله بين آيات صيام رمضان إشارة إلى استجابة الدعاء في شهر الصيام والأدلة في استجابة دعاء الصائم كثيرة وقال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**أفضل العبادة الدعاء**» رواه الحاكم. انظر الصحيحة (١٥٧٩).

وعن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ«**إنَّ الله حَيِيٌّ كريم، يَسْتَحيي إذا رَفع الرجلُ إليه يدَيه أن يردَّهما صِفْراً خائبتين**» رواه أبو داود صحيح الترغيب والترهيب (١٦٣٥).

وصح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : «**ثلاثة لا يرد الله دعاءهم: الذاكر الله كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط**» أخرجه البزار انظر الصحيحة (٣٣٧٤).

ومن أفضل أنواع الذكر الباقيات الصالحات: فعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " «**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»رواه مسلم.

وهكذا صح عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**من هالهُ الليلُ أن يكابِدَهُ، أو بخِل بالمالِ أن يُنفقَه، أو جَبُنَ عن العدوِّ أن يقاتلَه، فَلْيُكْثِرْ مِنْ (سبحانَ الله وبحمدِه)؛ فإنها أحبُّ إلى الله من جَبَلِ ذَهَبٍ ينفقهُ في سبيل الله ﷻ**». رواه والطبراني انظر صحيح الترغيب (١٥٤١).

وهذه أربع كلمات أعظم من عمل ساعات : عَنْ جُوَيْرِيَةَ، ﷺ أن النبي ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " **لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**"،رواه مسلم.

ومن أعظم الذكر الذي ينال به كنز الجنة وتذلل به الصعاب ويفزع إليه عند الشدائد الصلاب ما صح عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : «**يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**» متفق عليه.

ومن أعظم الذكر الدعوة إلى الله والدلالة على الخير قال تعالى:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت: ٣٣].

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال :«**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»رواه مسلم.

والدعوة إلى الله واجب كل مسلم كلٌ بما يستطيع بلسانه أو بعمله أو بماله أو بجاهه ومشورته أو بأخلاقه وحسن معاملته فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ – أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ – مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»متفق عليه.

ومن أفضل الأذكار أيها الأبرار الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي كِتَابِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**»

رواه الترمذي. انظر المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (٤٩٢).

ومن أعظم الذكر –يا عباد الله– حسن التعامل مع الوالدين والأقربين وجميع المسلمين فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قالُ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**» رواه داود [صحيح الترغيب والترهيب ٢٦٤٥].

جعلنا الله وإياكم من الذاكرين الشاكرين وغفر لنا ولكم ولآبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا وللمسلمين أجمعين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ،اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١١.خطبة بعنوان (رمضان شهر الجود والإحسان)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾،

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم-، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

عباد الله: إن من أعظم فضائل هذا الشهر المبارك أنه شهر الجود والإحسان يجود الله فيه على عباده بأنواع من النفحات ويفتح لهم أبواب الجنات ويضاعف لهم الحسنات ويرفع لهم الدرجات ويكفر عنهم السيئات وقد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « **افعلوا الخير دهركم ، و تعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن**

لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده و سلوا الله أن يستر عوراتكم و أن يؤمن روعاتكم » رواه الطبراني انظر الصحيحة (١٨٩٠).

فالله جل وعلا هو الجواد وهو يحب الجود وأهل الجود فعن سعد بن أبي قاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال : «**إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجَوَدَة يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**» رواه ابن عساكر والضياء انظر حديث رقم :(١٨٠٠) في صحيح الجامع.

وتأملوا -رحمكم الله- في مُتَعَلَّق جود الله الفياض كما في حديث أبي ذَرٍّ الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:« ... **يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ...** » رواه مسلم.

فالله سبحانه هو أجود الأجودين، وجوده يتضاعف في أوقات خاصة كشهر رمضان، وفيه أنزل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ومن سابغ جود الله وعظيم كرمه تفضله في هذا الشهر بفتح أبواب الجِنان وعتق عباده من النيران فقد ثبت عند الترمذي أنه ﷺ قال : «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ،وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ**» صحيح الجامع (٧٥٩) عن أبي هريرة.

وقد جبل الله تعالى نبيه على أكمل الأخلاق وأجودها وأعلاها، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِّ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**» رواه البخاري. وعند أحمد في آخر الحديث: «**كان لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَعْطَاهُ**».

ووجه التشبيه بين أجوديته ﷺ بالخير وبين أجودية الريح المرسلة أن المراد بالريح ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام.. فيعم خيره وبره كل الناس، الفقير منهم والغني، البر والفاجر.

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ**» متفق عليه.

وكان جوده ﷺ بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه، وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم، ولم يزل النبي ﷺ على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ، ولهذا قالت له خديجة في أول مبعثه: «كَلَّا وَاللهِّ مَا يُخْزِيكَ الله أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» متفق عليه.

ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت أضعافاً كثيرة.

تعـــوّد بسْـــط الكـــفِ حتـــى لـــو انـــه ثناهـــــا لقـــــبضٍ لم تُجبـــــه أناملـــــه

تـــــراه إذا مـــــا جئتـــــه مـــــتهللا كأنـــك تعطيـــه الـــذي أنـــت ســـائله

هـــو البحـــر مـــن أي النـــواحي أتيتـــه فلُجتـــه المعـــروف والجـــود ســـاحله

ولـــو لم يكـــن في كفـــه غـــير روحـــه لجـــاد بهـــا فليتـــق الله ســـائله

وكان جوده ﷺ كله لله وفي ابتغاء مرضاته فإنه كان يبذل المال إما لفقير أو محتاج أو ينفقه في سبيل الله أو يتألف به على الإسلام من يقوى الإسلام بإسلامه، وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده فيعطي عطاءً يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع، وكان قد أتاه سبيٌ مرة فشكت إليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها وقال: « **لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ** » مسند أحمد - قرطبة (١/ ٧٩) وقال الألباني سنده صحيح وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

وكان جوده ﷺ يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما أن جود ربه تضاعف فيه أيضا فإن الله جبله على ما يحبه من الأخلاق الكريمة وكان على ذلك من قبل البعثة.

وفي تضاعف جوده ﷺ في شهر رمضان فوائد كثيرة:

منها: شرف الزمان ومضاعفة الأجر فيه.

ومنها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم لله تعالى، فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم كما صح عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللهَّ ﷺ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» رواه الترمذي وغيره انظر صحيح الترغيب (١٠٧٢).

وعن علي رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» رواه الترمذي حسن المشكاة (٢٣٣٥).

ومنها: أن شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لا سيما في ليلة القدر والله تعالى يرحم من عباده الرحماء كما قال ﷺ : «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**» رواه الطبراني في الكبير عن جرير ، انظر حديث رقم : ٢٣٨١ في صحيح الجامع.

فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل.

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة، كما ثبت في الصحيحين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

كما أن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا، واتقاء جهنم والمباعدة عنها وخصوصاً إن ضم إلى ذلك قيام الليل فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الصيام جنة**» متفق عليه وفي رواية: «**جُنّة أحدكم من النار كجُنّته من القتال**» وكما ثبت في حديث معاذ رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ،**

وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ. قَالَ: ثُمَّ تَلَا تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ» رواه الترمذي وغيره صحيح الجامع (١٦٤٣).

ومنها: أن الصدقة تجبر ما في الصيام من الخلل، والصيام لا بد أن يقع فيه من خلل ونقص.

وتكفير الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ مما ينبغي التحفظ منه، وعامة صيام الناس لا يجتمع في صومهم التحفظ كما ينبغي، والصدقة تجبر ما فيه من نقص، ولهذا وجب في آخر رمضان زكاة الفطر، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «**فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ،**» صحيح أبي داود - الأم (١٤٢٧).

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أُحبُّ للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداءً برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم وتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم.

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم ، منهم عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وداود الطائي ، ومالك بن دينار ، وأحمد بن حنبل.

وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين ، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه ، فلم يفطر في تلك الليلة .

وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ، ويجلس يخدمهم ويروحهم ، منهم الحسن وابن المبارك انظر لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٦٤).

وقال أبو السوار العدوي:« كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده ، إن وجد من يأكل معه أكل ، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد ، فأكله مع الناس وأكل الناس معه» اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص: ٧٩).

أيها المسلمون: أين نحن من هؤلاء الأخيار أين نحن من التأسي بسيد الأبرار أين نحن من المسارعة للربح بدار القرار ؟!

ألا تتأملون معي في هذه القصة العظيمة التي تبين فضل هذه الخصال الكريمة:فعن أمير المؤمنين عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قال : «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا ، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ فَقُلْتُ : مِثْلَهُ قَالَ : وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ : لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا**» رواه أبو داود والترمذي صحيح أبي داود الأم (١٤٧٣) .

أين نحن من أولئك الكرام الذين يسمع أحدهم الآية فيجود بأحب أمواله فعن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ قال: «**كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لله ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ ، فَضَعْهَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، حَيْثُ**

أَرَاكَ اللهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ . فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ»متفق عليه

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروهُ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الرؤوف الرحيم البر الجواد الكريم أنعم على العباد بما أخرج لهم من الزروع والثمرات، وما أدر عليهم من الأرزاق المجلوبة من جميع الجهات، ثم أمرهم بإنفاق ذلك في مرضاته لتكمل لهم نعمة الدنيا والدين، ووعدهم على الإنفاق في مرضاته خلفا عاجلا، وهو خير الرازقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

عباد الله : لقد رغّب الله عباده في البذل وحثهم على الجود ووعدهم على السخاء أفضل موعود فقال عَزَّوَجَلَّ : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾[البقرة: ٢٦١].

قال ابن كثير: «هذا مدحٌ منه تعالى للمنفقين في سبيله، وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليلٍ أو نهارٍ، و(في جميع) الأحوال من سر وجهارٍ، حتى إن النفقة على الأهل تدخل في ذلك أيضًا» بل لقد فضل الشرع المطهر النفقة على الأهل على غيرها من النفقات فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ الله ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ**» .رواه مسلم وفي حديث سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «**الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَهِيَ عَلَى الْقَرِيبِ صَدَقَتَانِ ، صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ**» رواه أهل السنن إرواء الغليل (٨٨٣).

قال الله تعالى واصفا عباده الأبرار الذين أعد لهم دار القرار : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ ﴾ الآيات [الانسان: ٨، ١٢]

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝١٩ ﴾ [الذاريات: ١٥، ١٩]

وفي صحيح البخاري ومسلم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ**

مُمْسِكًا تَلَفًا»، وفي الصحيحين أيضاً أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللهُ ﷻ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ: يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَّاءُ ، اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**»

وفضائل الجود كثيرة وفوائد الإنفاق في مرضاة الله عديدة وفيما ذكر كفاية لمن وقاه الله شح نفسه ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [الحشر: ٩]

ألا فلتعلموا -يا عباد الله- أن فضائل الجود تتضاعف، ودواعيه تزداد، حينما تنزل المصائب وتحل الشدائد ولا يخفاكم ما حلّ بالأمة من أزمات وكوارث وبليات فإذا لم يحصل منا الجود الآن والتعاون والتراحم فمتى؟!

لاسيما الأيتام الذين ليس لهم بعد الله من يحن عليهم ولا من يسندهم ويدخل عليهم الفرح والسرور ويدفع عنهم الآفات والشرور إلا آبآئهم وإخوانهم من المسلمين المحتسبين الراحمين ..وليبشر كل من وقف مع هذا الصنف في الدنيا بأنه يقف يوم القيامة بجانب المصطفى ﷺ ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قَالَ: «**كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ . وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى**» وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ**» متفق عليه.

وهكذا -يا عباد الله- تنافسوا في تفريج كربات المكروبين والمحتاجين ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال :« **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ**

عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»

فالصدقة لها أثر عجيب على المتصدق لاسيما في دفع البلايا والكروب قال ﷺ : «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء** » صحيح الترغيب(٣١/٢).

وقال ﷺ : « **داووا مرضاكم بالصدقة** » صحيح الترغيب(٧٤٤).

ومن أحسن القصص في ذلك ما رَوَى الْبَيْهَقِيُّ: " أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ قُرْحَةٍ فِي رُكْبَتِهِ لَهَا سَبْعُ سِنِينَ وَقَدْ أَعْيَتْ الْأَطِبَّاءَ فَأَمَرَهُ بِحَفْرِ بِئْرٍ فِي مَحَلٍّ يَحْتَاجُ النَّاسُ إلَى الْمَاءِ فِيهِ وَقَالَ لَهُ أَرْجُو أَنْ يَنْبُعَ فِيهِ عَيْنٌ فَيُمْسَكَ الدَّمُ عَنْك ".

وَحَكَى الْبَيْهَقِيُّ أيضاً : أَنَّ شَيْخَهُ الْحَاكِمَ أَبَا عَبْدِ اللهِّ صَاحِبَ الْمُسْتَدْرَكِ وَغَيْرِهِ أَنَّ وَجْهَهُ تَقَرَّحَ وَعَجَزَ فِي مُعَالَجَتِهِ قَرِيبًا مِنْ سَنَةٍ، فَسَأَلَ الْأُسْتَاذَ أَبَا عُثْمَانَ الصَّابُونِيَّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَدَعَا لَهُ فَأَكْثَرَ النَّاسُ مِنْ التَّأْمِينِ، فَفِي الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى أَلْقَتْ امْرَأَةٌ رُقْعَةً فِي الْمَجْلِسِ بِأَنَّهَا عَادَتْ لِبَيْتِهَا وَاجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَاكِمِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَرَأَتْ فِي نَوْمِهَا رَسُولَ اللهِّ ﷺ كَأَنَّهُ يَقُولُ: قُولُوا لِأَبِي عَبْدِ اللهِّ يُوَسِّعُ الْمَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَجِئْت بِالرُّقْعَةِ إلَى الْحَاكِمِ فَأَمَرَ بِسِقَايَةٍ بُنِيَتْ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَحِينَ فَرَغُوا مِنْ بِنَائِهَا أَمَرَ بِصَبِّ الْمَاءِ فِيهَا وَطَرْحِ الْجَمَدِ فِي الْمَاءِ، وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الشُّرْبِ فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُسْبُوعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشِّفَاءُ وَزَالَتْ تِلْكَ الْقُرُوحُ وَعَادَ وَجْهُهُ إلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ ". الزواجر عن اقتراف الكبائر(١/ ٣٢١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ، ولو كانت من فاجر أو ظالم ، بل من كافر ، فإن الله تعالى يدفع عنه بها أنواعاً من البلاء ، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه ....

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والسخي قريب من الله ـ تعالى ـ ومن خلقه ، ومن أهله ، وقريب من الجنة ، وبعيد من النار، والبخيل بعيد من خلقه ، بعيد من الجنة ، قريب من النار ، فجود الرجل يحببه إلى أضداده ، وبخله يبغّضه إلى أولاده . الوابل الصيب - الكتاب العربي (ص: ١٤٩).

نسأل الله الكريم المنان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يقينا شُح أنفسنا وأن يجعلنا من الأجودين الأسخياء وأن يفرج هم المهمومين وأن ييسر أمر الفقراء والمعوزين وأن يقضي الدين عن المدينين وأن يعافي مرضانا ومرضى المسلمين اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ

قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١٢.خطبة بعنوان: غنيمة رمضان (الدعـــاء)

الْحَمد لله الْمُنعم على خلقه بجميل آلائه، المحسن إِلَيْهِم بلطيف رفده وجزيل عطائه، الْمُحَقق لمن أمله حسن ظَنّه ورجاءه، الَّذِي منّ على عباده بِأَن فتح لَهُم بَابه، وَأمرهمْ بِالدُّعَاءِ وَوَعدهمْ بالإجابة، ووفق مِنْهُم من شَاءَ بِلُطْفِهِ وحكمته؛ للتعرض لنفحات فَضله وَرَحمته، وهداه السَّبِيل إِلَيْهِ، وألهمه الطّلب تكرما مِنْهُ عَلَيْهِ.

أَحْمَده وَالْحَمْد من نعمه، وأسأله الْمَزِيد من فَضله وَكَرمه، وَأَشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ مُجيب الدُّعَاء، وَكَاشف الأسواء، وَأَشْهد أَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله، خَاتم الْأَنْبِيَاء ومبلغ الأنباء، صلى الله عَلَيْهِ وعَلى آله وَصَحبه البررة الأتقياء، وَسلم تَسْلِيمًا كثيرا.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، واستمسِكوا من الإسلام بالعُروة الوُثقى؛ فمن اتقى اللهَ وقاه السيئات، ووفَّقه للخيرات.

عباد الله! إن الله فضّل شهر رمضان بفضائل عظيمة ونفحات كريمة وخصائص عديدة وإن من أجل تلك الفضائل والنفحات.. إجابة الدعاء الذي جعله الله أساس العبادة ولُبها وهو مفتاح الخيرات ودافعٌ للشرور والسيئات.

فشهر رمضان مرتع خصب وفرصة ثمينة لنيل ما عند الله من خيرات ومسرات وبركات، ومفتاح ذلك: الدعوات الطيبات ولذا فإن الله تبارك وتعالى لما ذكر آيات الصيام أدرج بينهن ما يدل على إجابة الدعاء وقرب الداعي من رب الأرض والسماء وما يشير إلى أن رمضان المبارك شهرٌ يستجاب فيه الدعاء.. قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقد صرحت السنة النبوية بفضل الدعاء في رمضان وأفصحت عن إجابته ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :«**ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم و دعوة المظلوم و دعوة المسافر**» انظر حديث رقم : (٣٠٣٠) في صحيح الجامع.

فَمن أولى مَا انصرفَت إِلَى حفظه عنايةُ ذَوي الهمم، وأحق مَا اهتُدِي بأنواره فِي غياهب الظُّلم، وأنفع مَا استُدِرَّت بِهِ صنوف النعم، وَأَمْنَع مَا استدرئت بِهِ صروف النقم: مَا كَانَ بِفضل الله تَعَالَى لأبواب الْخَيْر مفتاحا، وجعله للْمُؤْمِنين سِلَاحا، وَذَلِكَ التَّحْمِيد وَالثنَاء، والتمجيد وَالدُّعَاء، أَمر الله تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابه الْعَظِيم، وَفِيه رغب رَسُوله الْكَرِيم، وَإِلَيْهِ جنح الْمُرْسَلُونَ والأنبياء، وَعَلِيهِ عول الصالحون والأولياء. فلقد أمر الله ﷻ بالدعاء، ووعد بالإجابة، فقَالَ جل ذكره: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. فأي كرم هذا؟ يحثنا على دعائه ويعدنا سبحانه بالإجابة؟ فأين الداعون المستجيبون لربهم وهو يندبهم إلى الدعاء ويتفضل عليهم بالإجابة؟.

ولقد رغّب الله ﷻ الداعين وشوّقهم لغنيمة الدعاء بقربه منهم،وإجابته لهم إذا هم استجابوا له، كما في الآية السابقة: ﴿وَإِذا سَأَلَك عبَادى عنى فَإِنِّى قريب أُجِيب دَعْوَة الداع إِذا دعان فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [الْبَقَرَة: ١٨٦].

قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وفي هذه الآية إيماء إلى أن الصائم مرجو الإجابة، وإلى أن شهر رمضان مرجوة دعواته، وإلى مشروعية الدعاء عند انتهاء كل يوم من رمضان (بل في كل ساعاته)[التحرير والتنوير: ٢/ ١١٩].

وَإن من كرم الله وجوده أن أمر بسؤاله –وهو مجيب السائلين– فقَالَ تَعَالَى: ﴿واسألوا الله من فَضله﴾ [النِّسَاء: ٣٢].

وقد وضح لنا سبحانه أن سبب رفع البلاء دعاء التضرع والابتهال فقال جل وعز: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام].

فالدعاء –يا معشر الصائمين القائمين– هو العبادة وأجل أنواعها كما في حديث النعمانِ بن بشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدعاءُ هو العبادةُ». ثم قرأ:" ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أفضل العبادة الدعاء**»رواه أبو داود صحيح الترغيب (١٦٢٧).

والله سبحانه مع عبده الداعي حين يدعوه، فيعينه وينصره ويفرج عنه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ الله يقولُ: أنا عندَ ظَنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**» متفق عليه.

والدعاء –يا عباد الله– وسيلة عظمى لتحقيق المطالب وبلوغ الأماني لأن الله يحبه ويحب أهله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لَيْسَ شيءٌ أكرم على الله من الدعاءِ**» أي ليس شيء أقرب وسيلة لنيل ما عند الله أعظم من الدعاء.رواه الترمذي ت شاكر (٥/ ٤٥٥) وحسنه الألباني.

وكلما أقبل المسلم بالدعاء كلما نال مغفرة وكرم رب الأرض والسماء فعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**قال الله: يا ابنَ آدمَ! إنَّك ما دَعَوْتَني ورَجَوْتَني؛ غَفَرْتُ لَكَ على ما كانَ فيك ولا أُبالي**» الحديث رواه الترمذي انظرصحيح الترغيب(١٦٣٠).

والداعي المخلص المُتِّبع لا يخيب أبدا مادام يدعوا ربه الكريم ، فلا تمل أيها المسلم فإنما تدعو ربك الكريم؛ ولا تسعجل الإجابة فلا تقل دعوت فلم يُستجب لي فدعواتك الخالصة مقبولة وآثارها محفوظة؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها** »، **قالوا: إذاً نكثر. قال: « الله أكثر »**رواه الأحمد.المسك والريحان ١٥٧/١.

ومن أعظم فضائل الدعاء ما صح عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إنَّ الله حَيِيٌّ كريم، يَسْتَحيي إذا رَفع الرجلُ إليه يدَيه أن يردَّهما صِفْراً خائبتين**»رواه أبو داود انظر صحيح الترغيب والترهيب(١٦٣)

فيا عباد الله! والله لولم يكن من فضائل الدعاء إلا أنه سبحانه يستحيي من عبده الداعي أن يرده خائبا لكفى بها تشويقا وحثا وترغيبا في هذا المغنم الذي لا يعجز عنه

إلا محروم؛ فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ**»(الصحيحة ٦٠١).

والدعاء سبب دفع البلاء قبل وقوعه ورفعه بعد وقوعه: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**إنَّ الدعاءَ ينفع ممّا نَزَلَ ومما لم ينزِلْ، فَعليكم عباد الله بالدعاءِ**» رواه الترمذي والحاكم؛ انظر صحيح الترغيب (١٦٣٤) .

وقد حثنا نبينا ﷺعلى تقوية رابطة اللجوء إلى الله دون من سواه فقال: كما في حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**مَنْ نَزَلَتْ به فاقةٌ فأنزلها بالناسِ؛ لم تُسَدَّ فاقتهُ، ومَنْ نزلت به فاقةٌ فأنزلها بالله؛ فيوشك الله له برزق عاجلٍ أو آجلٍ**» رواه أبو داود انظر صحيح الترغيب (١٣) .

وبيّن أن الدعاء من أسباب الرزق والنصر على الأعداء: فعن سَعْد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن النَّبيّ ﷺ قال: «**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**» رواه البخاري وفي رواية «**بدعوتهم وإخلاصهم**» صحيح الجامع(٢٣٦٨).

والدعاء سبب رئيسي للنجاة من الأخطار والسلامة من الأضرار: فعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « ... **أَدْعُو إِلَى اللهِ وَحْدَهُ الَّذِي إِنْ مَسَّكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَ عَنْكَ ، وَالَّذِي إِنْ ضَلَلْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ فَدَعَوْتَهُ رَدَّ عَلَيْكَ ، وَالَّذِي إِنْ أَصَابَتْكَ سَنَةٌ فَدَعَوْتَهُ ، أَنْبَتَ عَلَيْكَ**» مسند أحمد (٢٧/ ١٦٤) صحيح المشكاة ٩١٨.

ومن كرم الله أنه يحب الداعين ويغضب على من لم يطرق بابه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه من لم يسأل اللهَّ تعالى يغضب عليه» رواه الترمذي (صحيح المشكاة ٢٢٣٨).

لاَ تَسْـــــأَلَنَّ بُنـــــيَّ آدَمَ حَاجَـــــةً وَسَـــــلِ الَّـــــذِي أَبْوَابُـــــهُ لاَ تحْجَـــــبُ

فَـــــاللهُ يَغْضَـــــبُ إِنْ تَرَكْـــــتَ سُـــــؤَالَهُ وبُنـــــي آدَمَ حِـــــينَ يُسْـــــأَلُ يَغْضَـــــبُ

وَالدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْفَعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « **لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**» رواه الحاكم . (صحيح الترغيب ١٠١٤).

ومن أعظم فوائد الإكثار من الدعاء في الرخاء أنه سبب الإجابة في الشدة واللأواء فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ سَرَّه أن يَسْتَجيبَ الله له عندَ الشدائدِ والكُرَبِ ؛ فَلْيُكْثِر مِنَ الدعاء في الرَّخاءِ**» رواه الترمذي، وانظر المرجع السابق.

وإذا تأملتم -يا عباد الله- قصص الأنبياء والمرسلين وكيف مكن الله لهم وأعطاهم ما سألوا وجنبهم ما حذروا وكشف عنهم البلاء ورفع عنهم الشدائد لوجدتم أن فقرنا وشدة حاجتنا إلى الدعاء وأن سبب ما حل بنا هو بتقصيرنا وتفريطنا فيه فذلك نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أول رسول إلى أهل الأرض يقص الله علينا خبره فقال سبحانه: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الانبياء: ٧٦، ٧٧].

ويوسف عليه السلام يدعو ربه ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف].

وهكذا أيوب عليه السلام يدعو بكشف البلاء فيستجيب له رب الأرض والسماء:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء].

وذاك يونس عليه السلام الذي ﴿نَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الانبياء: ٨٧، ٨٨].

وتأمل في شأن نبي الله زكريا عليه السلام الذي قال الله عنه: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الانبياء: ٨٩، ٩٠].

وأما نبينا محمد ﷺ فالأدلة في شأن دعائه ربه واستجابة الله له أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر قال الله تعالى عنه وعن أصحابه الكرام: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال].

فأنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام واجهوا كروباً وشدائد خاصة وعامة فكان الدعاء سبيلهم السالك إلى كشف تلك البليات.

فما أحوجنا - في هذه الأيام - إلى الدعاء! كثرت الفتن، واشتدت عُقد الحياة، وضاقت معايش الناس، وتواترت المصائب الخاصة والعامة من كل جانب، وفي خضم هذه الظلمات لا ينجي الإنسان المسلم إلا رجوعه إلى ربه ودعاؤه وابتهاله واليقين بأن الفرج من عنده.

فاللهم فرج هم المهمومين من المسلمين ويسر أمر الفقراء والمعوزين واقض الدين عن المدينين وعاف مرضانا ومرضى المسلمين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حق الحمد وأوفاه، والصلاة والسلام على رسوله ومُصطفاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها المسلمون: إن الحياة الدنيا مشوبة بالأكدار والآلام، والأوجاع والأسقام، والشدائد والمصائب، والكروب والأحزان، فقر وديون، أمراض وذل، حروب وفتن، اضطراب وقلق، عقم وعنوسة، مع حاجات مستمرة، وأمانٍ غير منقطعة.

ثمانيـــة لا بـــد منهـــا عـــلى الفتـــى ولا بـــد أن تجـــري عليـــه الثمانيـــة

سرور وهـــمٌ، واجـــتماعٌ وفرقـــةٌ وعســـرٌ ويســـرٌ، ثـــم ســـقمٌ وعافيـــة

من لهذه التحديات الحياتية الكبيرة؟ هل يستطيع هذا الإنسان الذي يحيط به النقص من كل جانب أن ينتصر عليها وحده؟ إذا ظن بنفسه-دون عون ربه- القدرة عليها فقد خذل وذهب في كل مهلك.

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده

أيها الأحبة الكرام: من الخطأ الكبير أن لجأ الناس إلى الناس وتركوا رب الناس؟! لماذا كثر التذلل بين أيدي الخلق ولم يكن ذلك بين يدي الخالق؟! لماذا بحث البشر عن الحلول لمشكلاتهم في غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟! ألم يقل الله تعالى : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل]وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

أمِن العقل والحكمة أن يُدعى العاجز والقادر موجود، ويستغاث بالضعيف والقوي ينصر من يدعوه، ويُستمنح البخيلُ والكريم باذل لمن يأتيه ما يرجوه؟ أليس الله أرحم وأكرم أن يُدعى ويُسأل دون غيره!.

وإذا ابتُلِيـــتَ بمِحْنـــةَ فـــالبس لهـــا ثوبَ السكوتِ فإن ذلك أسلمُ

لا تشـــكوَن إلى العبـــاد فـــإنما تشكو الرحيمَ إلى الذي لا يَرْحَم

أيها الصائمون الأفاضل، ما زالت عطايا الرب الكريم في الشهر الكريم تتوالى وتتحبب لأهل الطاعة؛ علها تجد لديهم همة عالية وعزمة صالحة تُقبِل بهم إلى مَعين

تلك العطيات السنية؛ ليغسلوا أرواحهم، ويطهروا قلوبهم؛ لتصفو-بعد ذلك- دنياهم وأخراهم.

ألا وإن من تلك التحف الثمينة التي يجدها الصائم في هذا الشهر الخيّر: استجابة الدعاء.

فالروح في رمضان تسمو وتقبل، والقلب يرق ويخشع، والعين تبكي وتدمع، والنفس والهوى ووساوس الشيطان تقيم في هُوَّة الانكسار والفتور.

فحينما يصل الصائم إلى هذه الحال من الاستقامة والإخبات بحيث اكتست جوارحه بالعمل الصالح والاستجابة والانقياد لربه يكون إقباله على الدعاء بقوة يقين، وذل وإلحاح شديدين بين يدي ربه، فيغدو عند ذلك مسموع الدعوة، قريب الإجابة.

واعلموا -رحمكم الله- أن الدعاء عبادةٌ لا بد فيها من شروط وآداب حتى ينيل الله صاحبها ما يريد.

فمن آداب وشروط الداعي: أن يكون مخلصاً في دعائه، قال تعالى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [غافر: ٦٥].

ومن آداب الداعي أن يكون واثقاً بالله وأنه لا يقضي حاجته إلا هو، وعلى قدر يقينه تكون إجابته.

وأن يكون حاضر القلب، بعيداً عن الغفلة أثناء دعائه، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا**

سَأَلْتُمُ اللهَ ﷻ أَيُّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ»رواه أحمد وحسنه بعضهم.

ومن آداب الداعي أن يكون آكلاً للحلال بعيداً عن الحرام، فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة١٧٢]». ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك! » رواه مسلم.

حبذا لو كان الداعي متوضئاً، متجهاً نحو القبلة، مثنياً على الله تعالى بما هو أهله قبل دعائه، رافعاً يديه إلى الله تعالى،

أيها الأحباب الكرام، وأما الدعاء فلا بد أن يكون مباحاً، ليس فيه ما محظور في الشرع، قال النبي ﷺ : «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ» رواه مسلم .

والإثم يشمل كل دعاء يجر إلى الذنب، والقطيعة تشمل كل دعاء فيه ظلم للمسلمين من الأقارب أو الأباعد.

ومن آداب الداعي أن يختار جوامع الدعاء في دعائه، وجوامع الدعاء: **هي الأدعية التي تتضمن خيري الدنيا والآخرة**، ومنها ما كان يكثر منه رسول الله ﷺ : **«ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»**،

ومن آداب الداعي أن يختار الأوقات المناسبة لإجابة الدعاء ومنها: نهار الصيام وعند فطره، والساعة الأخيرة من يوم الجمعة، وفي السجود، وفي الثلث الأخير من الليل ، وبين الأذان والإقامة، وغير ذلك.

ومن أعظم آداب الدعاء التوسل بأسماء الله وصفاته قال سبحانه : ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ومعنى دعائه بأسمائه التعبدله بمقتضاها، ومن ذلك أن يُقدِّم السائل بين يدي مسألته ما يناسبها من أسماء الله الحسنى كقول : (يا غفور اغفر لي) و(يا رحيم ارحمني) و(يا رزَّاق ارزقني) و (يا تواب تب علي) و(يا شافي اشفني) و (يا مجيب المضطرين أجب دعوتي) ونحو ذلك،

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١٣.خطبة بعنوان (التذكير بشعيرة الزكاة)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾،

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم -، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

عباد الله ! خطبة اليوم تتعلق بأحد أركان الإسلام ومبانيه العظام إنها **الزكاة** التي قرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُواْ الزَّكَوةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، **وقال تعالى:** ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوةَ وَأَقْرِضُواْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً

وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَآءَاتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَاْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُواْ عِندَ اللَّهِ وَمَآ ءاتَيْتُمْ مِّن زَكَوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]. والآياتُ في وجوبِ الزكاةِ وفرْضِيَّتها كثيرةٌ، وأمَّا الأحاديثُ فمنها ما في الصحيحين عن عبدالله بن عُمرَ رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «بُني الإسلامُ على خمسةٍ: على أنْ يُوحَّدَ الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وصيامِ رمضانَ، والحجِّ».وفيهما أيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا ، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ ، مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ ، لَهُ زَبِيبَتَانِ ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَيْهِ ، يَعْنِي شِدْقَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ ، أَنَا كَنْزُكَ ، ثُمَّ تَلَا: ﴿ ولَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ الْآيَةَ» .

فصاحبُ المال إذا لم يؤدِّ زكاتَه صار عذابًا له ووبالاً عليه في الدّنيا وفي الآخِرة قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ ، وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ ، وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ الله : فَالْإِبِلُ ؟ قَالَ: وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ يَا

رَسُولَ اللهِ : فَالْبَقَرُ ، وَالْغَنَمُ ؟ قَالَ: وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ ، وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ ، وَلَا جَلْحَاءُ ، وَلَا عَضْبَاءُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ »متفق عليه.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ: « فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» متفق عليه.

عباد الله! لقد شُرعت الزكاة لحكم سامية، وأهداف نبيلة، لا تحصى كثرةً، منها: تطهير المال وتنميته، وإحلال البركة فيه، وذهاب شره ووبائه، ووقايته من الآفات والفساد.

ومنها: تطهير المزكِّي من الشح والبخل، وأرجاس الذنوب والخطايا، وتدريبه على البذل والإنفاق في سبيل الله.

ومنها: مواساة الفقير وسد حاجة المعوزين والبائسين والمحرومين.

ومنها: تحقيق التكافل والتعاون والمحبة بين أفراد المجتمع، فحينما يعطي الغني أخاه الفقير زكاة ماله يستلُّ بها ما عسى أن يكون في قلبه من حقد وتمنٍّ لزوال ما هو فيه من نعمة الغنى، وبذلك تزول الأحقاد ويعم الأمن.

ومنها: أن في أدائها شكراً لله تعالى على ما أسبغ على المسلم من نعمة المال، وطاعةً لله ﷻ في تنفيذ أمره.

ومنها: أنها تدل على صدق إيمان المزكي؛ لأن المال المحبوب لا يخرج إلا لمحبوب أكثر محبة، ولهذا سميت صدقة؛ لصدق طلب صاحبها لمحبة الله، ورضاه.

ومنها: أنها سبب لرضا الرب، ونزول الخيرات، وتكفير الخطايا، وغيرها.

فمن الأصناف الزكوية الذِّهَبُ والفضةُ على أيِّ حالٍ كانتْ، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥] والمُرَادُ بِكَنْزِهَا عَدم إنفاقِها في سبيلِ الله، وأعظَمُ الإِنفاق في سبيل الله إنفاقُها في الزَكاةِ.

وتجب الزكاةُ في الذهبِ والفضَّةِ سواءٌ كانت نقُوداً أو تِبْراً أو حليَّاً يُلْبسَ أو يُعَارُ أو غيرَذلك، لعموم الأدلة الدالة على وجوب الزكاة فيهما بدون تفصيل؛ فعن عبدِالله بن عَمْرو رضي الله عنهما أنَّ امْرأةً أَتَتِ النبيَّ ﷺ ومَعَهَا ابنةٌ لها وفي يد ابْنتِها مسكَتَان غليظتَان من ذهبٍ (أي سِوَارَان غليظَانِ) فقال لها النبيُّ ﷺ: «**أتُعْطِينَ زكاةَ هذا؟ قالت: لا. قال: أيَسُرُّكِ أنْ يُسوِّركِ الله بهما يومَ القيامةِ سِوارينِ من نارٍ؟ قال: فَخَلَعَتْهُما فألقتها إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ورسوله**»، رواه أحمدُ وأبو داودَ وغيرهما. صحيح أبي داود (١٣٩٦).

ولا تجبُ الزكاة في الذهب حتى يَبْلُغَ نصاباً خمسةً وثمانينَ جرماً. فإذا بلغ خمسة وثمانين جراما وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة.

ومقدارُ الزَّكاةِ في الذهبِ والفضةِ ربعُ الْعُشر فقط.

وتجبُ الزكاةُ في الأوراقِ النَّقْدِيَّةِ لأنها بدلٌ عن الفضَّة فتقومُ مقامَها، فإذا بلغتْ نصابَ الفضةِ وجَبَتْ فيها الزَّكاةُ،

وتجبُ الزكاةُ في الذهبِ والفضةِ والأوراقِ النقديةِ سواءٌ كانت حاضرةً عنده أمْ في ذِمَمِ الناس.

وعلى هذا فتجبُ الزكاةُ في الدَّينِ الثابتِ سواءٌ كان قرضاً أمْ ثمَنَ مَبِيْع أمْ أجرةً أم غير ذلك، إذا كان على مَلِيء باذِلٍ فَيُزكِّيه مَعَ مَاله كلَّ سنةٍ أو يؤخر زكاتَه حتى يقبِضَهُ ثُمَّ يزكِّيهِ لكلِّ ما مضى من السِّنين،

فإنْ كان على مُعْسِر أو مُمَاطِلٍ يصعبُ اسْتخراجُه منه فلا زكاة فيه حتى يقْبِضَه فيُزَكِّيه سنَةً واحدةً سنةَ قبضِه ولا زكاةَ عليه فيما قبْلَها من السِّنِين.

ولا تجبُ الزَّكاةُ فيما سِوى الذهب والفضةِ من المَعَادِن وإنْ كانَ أغْلَى منهما إلاَّ أنْ يكونَ للتجارةِ فيزكَّى زَكاةَ تِجارةٍ.

ومما تجبُ فيه الزكاةُ عُرُوضُ التجارةِ وهي كلُّ ما أعدَّه للتَّكَسّبِ والتجارةِ من عقارٍ وحيوانٍ وطعام وشرابٍ وسياراتٍ وغيرها من جميع أصْناف المَال فيُقَوِّمُها كلَّ سَنةٍ بما تُسَاوي عند رأسِ الْحَوْلِ ويُخْرِجُ رُبْعَ عُشْرِ قِيْمتِها سواءٌ كانت قيمتُها بقدرِ ثَمَنِها، الَّذِي اشتراها به أمْ أقلّ أمْ أكثرَ، ويجبُ على أهل البِقَالات والالاتِ وقِطَعِ

الغيارات وغيرها أن يُحْصُوها إحصاءً دقيقاً شاملاً للصغير والكبير ويُخْرجوا زكاتَها، فإنْ شقَّ عليهم ذلك احْتاطُوا وأخرجوا ما يكون به براءةُ ذِمَمِهِمْ.

وينظروا كم قيمتها الحاضرة، سواء زادت على قيمة الشراء أو نقصت.

أيها المسلمون: ومن الأصناف التي أوجب الله فيها الزكاة الخارج من الأرض من الحبوب والثمار، قال تعالى : ﴿وَءاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام:١٤٦]، ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢٦٧].

وشرط ذلك أن تبلغ الحبوب والثمار خمسة أوسق، ما يعادل تسعمائة كيلو، والواجب فيها العشر أي: عشرها، عشر الخارج من الحبوب والثمار، إن سقيت بلا مؤونة ولا كلفة، ونصف عشرها إن سقيتها بالكلفة والمؤونة.

ومن الأصناف التي أوجب الله فيها الزكاة : بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم، إذا بلغت النصاب وكانت سائمة ترعى معظم الحول من نبات الأرض، فلا يقرّب لها العلف ولا الماء، فإذا كانت كذلك وجبت فيها الزكاة، وأقل نصاب الإبل خمس، ونصاب الغنم أربعون، ونصاب البقر ثلاثون.

أما بهيمة الأنعام التي يقرّب لها العلف والماء معظم الحول فلا زكاة فيها، إلا أن يكون مالكها قد أعدّها للبيع والشراء، يعني عروض تجارة، فهذه يقوّمها عند كل عام، ويخرج زكاتها ربع عشر قيمتها. وأما المواشي في المزارع التي لا يقصد التجارة بها،

وليست سائمة، ولكن أربابها ينفقون عليها، ويأكلون منها، ويشربون من ألبانها، ولا قصد لهم في التجارة بها، وليست سائمة فهذه لا زكاة عليها.

أيها المسلمون: بيَّنَ الله تعالى مَصارفَ الزكاةِ وأهْلَهَا المسْتَحقينَ لها بِمُقْتَضَى عِلْمِه وحكمتِه وعَدْله ورحمتِه، وبيَّنَ أنَّ صرفَها فيهم فريضةٌ لازمةٌ وأنَّ هذه القِسْمَةَ صادرةٌ عن علمِ الله وحكمتِهِ، فلا يجوزُ تَعَدِّيها وصرفُ الزكاةِ في غيرِها؛ لأنَّ الله تعالى أعْلَمَ بمصالحِ خلقِه وأحكَمُ في وضْعِ الشَّيءِ في موضِعَه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

فهم الأصناف الثمانية التي ذكرها الله في كتابه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٦٠].

أيها المسلم، إياك أن تجامل بالزكاة، فلا تعطها الزوجة عوضاً عن نفقتها، ولا تسمح من عليه دين وهو معسر أو مماطل بنية الزكاة، ولا لمن يعمل لك العمل عوضاً عن عمله، بل أدها للفقير حقاً له أوجبه الله عليك.

ولا زكاة عليك – أيها المسلم – فيما تنتفع به من المتاع كمسكن ومركب وأثاث.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذّكر الحكيم، ونفعنا بهديِ سيِّد المرسلين وبقوله القويم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروهُ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي فرض الزكاة تزكية للنفوس، وتنمية للأموال، ورتب على الإنفاق في سبيله خلفا عاجلا وثوابا جزيلا في المآل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الكبير المتعال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي حاز أكمل صفات المخلوقين، وأجل الخصال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليما.

أما بعد: أيّها الناس، إنَّ منَ العباداتِ التي يُحسِن بها المكلَّف إلى الخلقِ ويعود نفعُها إلى فاعلِها أيضًا الزكاةَ المفروضة والنفقاتِ الواجبةَ والمستحبّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٩٢] أي: فيجازِيكم عليه، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:٢٠].

وعن جابر ﷺ قال: قال رجل: يا رسولَ الله! أرأيتَ إنْ أدَّى الرجلُ زكاةَ مالِه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مَن أدَّى زكاةَ مالِه؛ فقد ذهب عنه شَرُّه**». رواه الطبراني في "الأوسط" انظر صحيح الترغيب(٧٤٣).

فيا أيها الناس، شأنُ الزكاةِ في الإسلام عظيمٌ، وعَدَم أدائِها محقٌ بركةِ المال وعَذابٌ أليم، فأعطوهَا ـ رحمكم الله ـ لِمستحقِّيها، فقد أعطاكُم الله الكثيرَ من المال، وطلب منكم اليسيرَ، ووَعدَكم بالثواب عليه، ووعدكم أن يخلِفَ ما أنفقتم.

والنفقاتُ التي تلزم المسلمَ في غير الزكاةِ يُثاب عليها، وفي الحديث عن النبيِّ ﷺ: «**دينارٌ أنفقته على أهلِك، ودينار تصدَّقتَ به، ودينار أنفقتَه في سبيل الله، أعظمُهُنّ أجرًا الذي أنفقتَه على أهلِك**» متفق عليه.

والصّدقاتُ في سبُلِ الخيرِ يجلِبُ الله بها الخَيراتِ ويدفَع بها المكروهاتِ، فعن أبي أمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : «**صَنائعُ المعروفِ تَقِي مَصارِعَ السوءِ، وصَدقةُ السِّرِّ تُطفِئ غَضَبَ الرَّبِّ، وصِلةُ الرحم تزيد في العمر**» رواه الطبرانيّ بإسنادٍ حسن.وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما مِن يومٍ يصبِح العبادُ فيه إلا ملَكان ينزلان، فيقول أحدُهما: اللّهمّ أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللّهمّ أعطِ ممسكا تلفًا**» رواه البخاريّ ومسلم، ويقول ﷺ : «**اتَّقوا النّارَ ولو بشقِّ تمرَة**».

عباد الله ! من خفِي عليه من شأن الزكاة وتفاصيلها فليسأَل عن ذلك أهلَ العلم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:٤٣]، والرّسولُ ﷺ يَقول: «**مَن يرِدِ الله به خيرًا يفقِّهه في الدين**». متفق عليه

أيها الأحبة ! إنَّ الزكاة والنفقة إذا وقَعَت في مَوقِعِها فإنّه يعظم ثوابُها أكثَر وأكثر، وإذا نفَّس الله بهَا كربَ مكروب ونفَع الله بها أسرةً محتاجة كان ذلك عند الله عظيمًا.

ألا وإنَّ ممن هو أهلٌ وموقِع للزّكاة والصدقة والعَطف والإعانَة الذين أثقَلتهم الديونُ وتحمَّلوا من الغير في أمورٍ مباحةٍ شرعًا، والذين أوقَعهم الدَّين في السجون وتركوا وراءَهم عَوائِلَ لاَ كافِلَ لهم، فضاعَ بعدَهم كثيرٌ مِن عيالهم، واحتاجوا إلى رعايةٍ وكفَالة، واستدانوا في إصلاحِ أحوالِهم استدانةً مباحة، أو وقَع عليهم غرمٌ لأسبابِ قدَر وقضاءٍ، فهؤلاء من أهلِ الزكاة والصّدَقة، والتّكافلُ الإسلاميّ يوجب علينا إنقاذَهم مما وقَعوا فيه ورعايةَ أسَرِهم والسعيَ في تفريجِ كربَتِهم، ولا سيّما في هذا الشهر المبارك الذي تضاعَف فيه الحسنات والذي تكفَّر به السيِّئات، فإنَّ رعاية أولئك من أفضلِ الأعمال عندَ الله تبارَك وتَعالى، والمؤمِنون في توادِّهم وتراحمهم وتعاطُفهم كالجسد الواحد، إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهَر والحمّى.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

أيها المسلمون! أدُّوا زكاةَ أموالِكم وطِيبُوا بها نَفْساً فإنها غُنْمٌ لا غُرْمٌ وربْحٌ لا خَسَارَةٌ، وأحْصوا جميعَ ما يلزمُكُمْ زكاتُه، واسْألُوا الله القبولَ لما أنْفقتُم والبركةَ لكم فيما أبْقَيْتُم.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من

عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا...

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١٤. خطبة (رمضان شهر العتق من النيران)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الاحزاب: ٧٠، ٧١]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس عباد الله ! إن من أعظم فضائل شهر رمضان المبارك -الذي جعله الله شهر النفحات والخيرات والبركات شهر التوبة وتجديد العهد مع الله وتزكية النفس وتربيتها على الفضائل والمكارم- أنه شهر العتق من النيران فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « **إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**» . (والمعنى في فتح أبواب الجنة ما فتح الله على العباد فيه من الأعمال المستوجب بها الجنة من الصلاة والصيام وتلاوة القرآن، وأن

الطريق إلى الجنة فى رمضان أسهل والأعمال فيه أدعى إلى القبول، وكذلك أبواب النار تغلق بما قطع عنهم من المعاصى، وترك الأعمال المستوجب بها النار، ولقلة ما يؤاخذ الله العباد بأعمالهم السيئة، فيستنقذ منها ببركة الشهر أقواما ويهب المسئ للمحسن، ويتجاوز عن السيئات فهذا معنى الغلق) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٤/ ٢٠).

وفي السنن «**إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَنَادَى مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**» صحيح الجامع (٧٥٩).

فهذه بشارات كل واحدة منهن خيرٌ من الدنيا وما فيها.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ : «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ**». أي وقاية للصائم في الدنيا من المعاصي وذلك بكسر الشهوة وحفظ الجوارح؛ ووقاية له في الآخرة من النار، كما في رواية لأحمد «**الصوم جُنَّة من عذاب الله**» وقال ﷺ : « **الصوم جُنَّة يستجن بها العبد من النار**» رواه أحمد والنسائي "فالصوم جُنَّة للعبد من عذاب الله فليس للنار عليه سبيل كما لا سبيل لها على مواضع الوضوء لأن الصوم يغمر البدن كله فهو جنة لجميعه برحمة الله من النار".

قال ابن عبد البر: حسبك بهذا فضلاً للصائم **فيض القدير(٤/ ٢٤٢).**

فأي نعمة وفضل أعظم من أن يزحزح العبد من أشد الخزي والعذاب! قال تعالى :

﴿..فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥﴾ [ال عمران]

و عن عثمان بن أبي العاص ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصيام جُنَّة من النار، كجنة أحدكم من القتال**» رواه النسائي وغيره، انظر صحيح الجامع برقم (٣٨٧٩) .

وقال ﷺ: «**الصيام جُنَّة وحصن حصين من النار**» رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان" انظر صحيح الجامع رقم (٣٨٨٠).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، بَاعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**» متفق عليه ،وفي حديث أبي الدرداء «**صيام المرء في سبيل الله يبعده من جهنم مسيرة سبعين عاماً**» **رواه الطبراني في "الكبير" صحيح الجامع رقم (٣٨٤٧).**

وفي حديث أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض**» **أخرجه الترمذي الصحيحة(٥٦٣)** ، وفي حديث عقبة بن عامر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صام يوما في سبيل الله باعد الله منه جهنم مائة عام**» أخرجه النسائي انظر حديث رقم : (٦٣٣٠) في صحيح الجامع.

وسياق هذه النصوص لا ينبئ أن المراد هو صوم الفريضة بل صوم النفل، فما ظنك بصيام أيام رمضان –شهر كامل– تخلص فيها لله وتصومها في سبيل الله، كم يباعدك ذلك من النار؟ ففي هذه الأحاديث بيان قدر مباعدة المسلم الصائم عن النار سبعين عاما ومائة عام ونحوه، وذلك بحسب اختلاف أحوال الصائمين في كمال الصوم ونقصانه، والله أعلم.

فيا عباد الله : لقد خوَّف العزيز الغفار؛ عباده في كتابه الكريم بذكر النار، والتعريف بحال أهلها في دار البوار، وما أعدَّ لهم من العذاب والنكال، والسلاسل والأغلال، حتى يتقوه بصالح الأعمال، ويسارعوا إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه. فإن رُمْتَم معرفة الخبر، عن وقود النار المُستعر، فوقودها البشر والحجر، فهل من مدّكر؟ قال الله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم: ٦].

وإن سألتم عن قعرها فبعيد، وعن حرِّها فشديد، أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: « **كنا مع رسول الله ﷺ ، إذ سمع وجبة، فقال النبي ﷺ : أتدرون ما هذا؟ قَالَ : قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**» ، وعنه ﷺ عن النبي ﷺ قال: « **ناركم هذه التي يُوقد ابن آدم: جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم. قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله! فقال النبي ن: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلها مثل حرها** » متفق عليه.

وإن سألتم -أيها المسلمون - كم لجهنم من وِثاقٍ تُشدُّ به وزِمَام؟ فاسمعوا ما تُصمُّ لسماعه آذانُ الأنام، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**يُؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها** »

أخرجه مسلم.

وإن سألتم معشر الإخوة الأحباب؛ عما يتدثَّر به أهل النار من الثياب، فإنه القطران وهو النحاس المُذاب، قال الله تعالى في محكم الكتاب: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

معشر المسلمين: إن نار جهنم دركات، فهل تدرون ما أهون أهلها نكالاً ؟ إنه مَنْ ينتعلُ مِنْ جَمْرِ جهنم نعالاً، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهون أهل النار عذاباً: من له نعلان وشراكان من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً**» متفق عليه.

وإن سألتم عن أشد أنواع العذاب: فهو الحجاب؛ الذي يُضرب بينهم وبين رؤية وجه رب الأرباب، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين].

قال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " إن الله تعالى لم ينظر إلى إنسان قط إلا رحمه، ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم، ولكن قضى أن لا ينظر إليهم".

عباد الله الأخيار: لقد أبصر السلف الأبرار؛ حقيقة هذه الدار، فاضطربت منهم الأحوال، لما أيقنوا بما فيها من الأهوال، سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يتهجَّد في الليل، ويقرأ سورة الطور، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ

لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴾ [الطور] قال عمر: " قسمٌ وربِّ الكعبة حقٌّ "، ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً، يعوده الناس لا يدرون ما مرضه، مسند الفاروق لابن كثير(٢/ ٦٠٧)

وقال سعد بن الأخرم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " كنت أمشي مع عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، فمرَّ بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار، فقام ينظر إليه ويبكي".

فالله تعالى يقول: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ [الواقعة: ٧٣].

قال مجاهد وغيره: يعني أن نار الدنيا تذكر بنار الآخرة.

وقد كان كثيرٌ من السلف رحمهم الله تعالى كثير اللهج بذكر النار ومن ذلك:

أورد ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه التخويف من النار عن عمر رضي الله عنه أنه قال: أكثروا ذكر النار، أكثروا ذكر النار، فإن قعرها بعيد وإن حرها شديد وإن مقامعها حديد.

وكان طاووس بن كيسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفترش فراشه ثم يضطجع عليه، فيتقلى كما تقلَّى الحبة على المُقلى، ثم يثِب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: "طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين".

وأنشد عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى شعراً:

إذا مـــا الليـــل أظلـــم كابـــدوه فيســـفر عـــنهمُ وهـــمُ ركـــوع

أطـــار الخـــوف نـــومهم فقـــاموا وأهـــل الأمـــن في الـــدنيا هجـــوع

أيها المسلمون : إذا صحَّتْ الأخبارُ والآثارُ، في وصفِ النار دار البوار، عصمنا من سمومها وحميمها العزيزُ الغفار، فيا فوز من أكثر من الاستغفار، وتاب إلى ربِّه مِمَّا اقْتَرَفَه مِنَ الذُنوبِ والأوزارِ.

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ذي العزِّ المجيد، والبطش الشديد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد، فسبحان من قسم خلقه وجعلهم فريقين ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٥]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفء ولا نديد، وأشهد أن محمداً عبدُ الله ورسوله الداعي إلى التوحيد، والنذير بنارٍ تلظى بدوام الوقيد، والبشير بجنة لا ينفد نعيمها ولا يبيد، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه صلاة وسلاماً إلى يوم المزيد.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى المولى، واعلموا أن أجسادكم على النار لا تقوى. وإن النجاة من النار –التي قال الله عنها: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ﴾ [الليل] –تكون بأسباب إليكم بعضها لعل الله أن يوفقنا للعمل بها وينجينا من النار.. فمن أراد النجاة من النار فعليه بتحقيق الإيمان والعمل والصالح، ولذا فإن المؤمنين يتوسلون إلى ربهم بإيمانهم كي يخلصهم من النار، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٦﴾ [ال عمران]

ألا وإن أعظم أسباب الخلاص من النار تجريد التوحيد لله رب العبيد فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنهما قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، مَا الْمُوجِبَتَانِ ؟ فَقَالَ : «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» رواه مسلم،

وإن أعظم وقاية للعباد من النار بعد التوحيد إقامة الصلاة وما أدراكم ما الصلاة ! فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ « **تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ..**» .

أما المتلاعبون بالصلاة الساهون عن وقتها فقد قال الله عنهم: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥**﴾ [الماعون]وقال سبحانه: ﴿**فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩** ﴾ [مريم] .

ومن أعظم أسباب النجاة من النار أيها المسلمون الصدقة: فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ؛ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**» متفق عليه.

ومن ذلك أيضاً ما ثبت عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» رواه الترمذي غاية المرام(٤٣١) .

ومن الأخلاق الفاضلة التي تحرم وجه صاحبها على النار ما صح عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ : «**ألا أُخْبِرُكُم بِمَنْ يَحْرُمُ على النارِ -أوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عليه النارُ-؟ تَحْرُمُ على كلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ**». رواه الترمذي الصحيحة ٩٣٨. ومعني هَيِّنٍ من

الهون وهو السكينة والوقار ليس من الهوان المعروف عند الناس اليوم والمراد استحباب ملاطفة الناس، وتسهيل الجانب لهم وقضاء حوائجهم.

واعلموا -رعاكم الله-أن الحُمَّى التي يصاب بها المسلم من أسباب النجاة من النار كما ثبت عن أبي رَيْحَانَة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ:«**الْحُمّى مِنْ فَيْحِ جَهنَّمَ، وهيَ نَصيبُ المؤْمِنِ مِنَ النارِ**».رواه ابن أبي الدنيا والطبراني الصحيحة (١٨٢٢) .

وهكذا من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابا من النار فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أن النبي ﷺ قال في موعظته: للنساء «**مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ . فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: وَاثْنَتَيْنِ**» متفق عليه. وفي رواية «**ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الحنث إلا غفر لهما**».

ومن أسباب النجاة من النار التي يغفل عنها كثير من الناس ما ورد في الصحيحين عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «**مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**» متفق عليه.

و اعلموا -رعاكم الله- أن أعظم سبب للنجاة من النار ذكر الله العزيز الغفار فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنَ النَّارِ : مِنْ ذِكْرِ الله ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ! وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله ، قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ**

فِي سَبِيلِ اللهِ ، [إِلَّا أَنْ] تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ تَضْرِبَ بِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثَلَاثًا»

.رواه أحمد والحاكم صحيح الجامع (٥٦٤٤).

وذكر الله تعالى يشمل كل قول وعمل يرضي الله ومن ذلك الباقيات الصالحات فإنها جُنة من النار فقد صح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **خُذُوا جُنَّتَكُمْ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ ؟ قَالَ : " لَا ، جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ - فَإِنَّهَا يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْجِيَاتٍ وَمُقَدَّمَاتٍ ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ**»رواه النسائي والحاكم الصحيحة (٣٢٦٤).

ومن أعظم أسباب النجاة من النار الاستجارة بالله العزيز الغفار فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»متفق عليه

ومن الوسائل اليسيرة التي من قالها صادقا أنجاه الله من النار ما صح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ :«ما اسْتَجارَ عبدٌ منَ النارِ سبعَ مراتٍ إلا قالتِ النارُ: يا ربِّ! إنَّ عبدَك فلاناً اسْتجارَ منِّي؛ فأجِرْهُ، ولا سأل عبدٌ الجنَّةَ سبعَ مراتٍ إلا قالَتِ الجنَّةُ: يا ربِّ! إن عبدَك فلاناً سألني؛ فأدْخِلْه الجنَّةَ». رواه أبو يعلى انظر صحيح الترغيب (٣٦٥٣).

نسأل الله بعزته وجلاله أن يعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وذرياتنا وأهلينا والمسلمين من النار اللهم أجرنا من النار اللهم أجرنا من النار يا عزيز يا غفار، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١٥.خطبة بعنوان (سر رمضان في العشرالأواخر)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [ال عمران]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الاحزاب: ٧٠، ٧١]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم -، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أيها المسلمون: يتفضَّل ربُّنا على عبادِه بنفحَاتِ الخيراتِ ومواسِمِ الطاعات، فيغتنِم الصّالحون نفائِسَها، ويتدارَك الأوّابونَ أواخِرَها.

لَيالٍ مبارَكة أوشَكَت على الرّحيلِ، ليالي شهرٍ كَريم، أبوابُ الجنانِ فيه مفتَّحة، وأبوابُ النّار فيه مُغلَقَة، والشّياطين فيه مصَفَّدَة، العشرُ الأخيرةُ منه تاجُ اللّيالي، كان نبيّنَا ﷺ«**إذا دَخلَت أحيَا ليلَه وأيقَظَ أهلَه وشدَّ مِئزَرَه**» متفق عليه ، وتقول أم المؤمنين

عائشةُ رضي الله عنها: «**كانَ رَسول الله ﷺ يجتَهِد في رَمَضانَ ما لاَ يجتهِد في غيرِه، وفي العَشرِ الأواخِرِ منه ما لا يجتَهِد في غَيره**». رواه مسلم.

عباد الله! في العَشرِ الأخيرة ليلةٌ هِيَ أمّ الليالي، كثيرةُ البرَكات، عزِيزَة السّاعات، القليلُ منَ العمَلِ فيها كَثير، والكثيرُ منه مضاعَف، ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ [القدر:٣].

خفي تعينها اختباراً وابتلاء، ليتبين العاملون وينكشف المقصرون، فمن حرص على شيء جدّ في طلبه، وهان عليه ما يلقى من عظيم تعبه.

إنها ليلة تجري فيها أقلام القضاء بإسعاد السعداء وشقاء الأشقياء: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ [الدخان:٤]، ولا يهلك على الله إلا هالك.

خَلقٌ عَظيم ينزِل من السماءِ لشُهودِ تلك اللّيلة، ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾[القدر:٤]، لَيلةُ سلامٍ وبَركاتٍ على هذِهِ الأمّة، قال ابنُ كثير رحمه الله: "يكثُر نزولُ الملائِكَة في هذه الليلةِ لكَثرةِ برَكَتها"، والملائكةُ يَنزلون معَ تنزُّل البَرَكةِ والرّحمة كما ينزلون عندَ تلاوةِ القرآن ويحيطون بحِلَقِ الذّكر ويضَعون أجنِحَتَهم لطالبِ العِلم بصدقٍ تعظيمًا له.

وفي ليلة القدر نزَل كتابُ ربِّنَا العظيم، الثّوابُ على تلاوتِهِ جَزيل، «**من قَرَأَه فله بكلِّ حرفٍ منهُ حسَنَة والحسنة بعشر**»، وهو شافِع لصاحِبه، يقال لقارِئه يومَ القيامَة: «**اقرَأ وارق، فإنّ منزِلَتك في الجنّةِ عند آخِرِ آيَةٍ كنتَ ترتِّلها**». فاجعَل -أيها المسلم-

لتلاوةِ كتابِ الله على لسانِك في العشرِ الباقيةِ طراوة، ولصوتِك مِنه ندَاوة؛ لتظفرَ بشفيعَين في الآخرةِ: «القرآنِ والصيام».

ومن أعظم ما تستغل به هذه الليالي المباركة الصّلاةُ التي هي قرّة عُيونِ الصّالحين ورَاحةُ أفئدةِ الخاشِعين، وأفضَلُ الصّلاةِ بعد الفريضةِ صلاةُ الليل، حثَّ النبيّ ﷺ أصحَابَه على قيامِ اللّيل، يقول النبيّ ﷺ لابن عمَر رضي الله عنه : «**نِعمَ الرّجلُ عبدُ الله لو كان يصلِّي من الليل**»متفق عليه، فما تَركَ القيامَ بعد ذلك رضي الله عنه ، والعَبدُ مذمومٌ على تركِ قيام اللّيل، يقول عليه الصلاة والسلام لعبدِ الله بن عمرو بن رضي الله عنهما : «**يا عبدَ الله، لا تَكُن مثلَ فلانٍ كان يقومُ اللّيلَ فتركَ قيامَ اللّيل**» متفق عليه.

فقِيامُ الليل من أفضَلِ الأعمالِ ومن أسبابِ دخولِ الجنان، ففي حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يا أيّها الناس، أفشُوا السّلامَ، وأطعِموا الطّعامَ، وصَلّوا بالليل والناسُ نِيام، تدخُلُوا الجنّةَ بسَلامٍ**» «رواه الترمذي الصحيحة(٥٦٩).

وليالي رمضانَ مبشَّرٌ من قامَها بغُفرانِ الذّنوبِ، قال رسول الله ﷺ : «**من قامَ رَمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر لَه ما تقدَّم مِن ذَنبِه ومن قامَ ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفِر لَه ما تقدَّم مِن ذَنبِه** » متّفق عليه.

وفي كلِّ لَيلةٍ ساعةُ إجابَةٍ، الأبوابُ فيها تفتَح، والكريم فيها يمنَح، فسَل فيها ما شئتَ فالمعطِي عظيم، وأيقِن بالإجابةِ فالرّبّ كريم، وبُثَّ إليهِ شَكواك فإنّه الرّحمنُ الرّحيم، وارفَع إليه لأواكَ فهوَ السّميع البصير، يقول عليه الصلاة والسلام : «**إنّ في اللّيلِ**

لساعةً لا يُوافقها رجلٌ مُسلم يسأل اللهَ خيرًا مِن أمرِ الدّنيا والآخرة إلاّ أعطاه إيّاه، وذلك كلَّ ليلة» رواه مسلم.

ونسَماتُ آخرِ الليلِ مظِنّة إجابةِ الدّعوات، قيلَ للنبيِّ ﷺ : **أيّ الدعاءِ أسمَع؟ قال: «جوفُ اللّيل الآخِر ودُبر الصّلواتِ المكتوباتِ»** رواه الترمذيّ المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (٩٠٣).

أيها الأحبة: قدموا لأنفسكم وجدوا وتضرعوا. تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: يا رسول الله: أرأيت إن علمت ليلة القدر ماذا أقول فيها؟ قال: « **قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني** » رواه الترمذي الصحيحة (٣٣٣٧).

فمن أعظم ما تستغل به هذه العشر الفاضلة الدعاء، فقد قال ربكم عز شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]. فباب الإجابة مفتوح معشر الصائمين فما عليكم إلا أن تستجيبوا لله وتصلحوا ما بينكم وبين الله..

فإن للدعاء شأناً عجيباً، وأثراً عظيماً في حسن العاقبة، وصلاح الحال والمآل والتوفيق في الأعمال والبركة في الأرزاق.

والعَبدُ مفتقِرٌ إلى محوِ أدرانِ خطاياه، والانكسار بين يدَيِ الله والافتقارِ إليه في هذه العشرِ المباركَات.

جــرت الســـنون وقـــد مضـــى العمــر	والقلـــــــب لا شـــــــكرٌ ولا ذكـــــــرُ
والغفلــــــــةُ الصــــــماء شــــــاهرةٌ	ســــيفا بــــه يتصــــرّم العمــــرُ

حتى متى يا قلب تغرق في لجج الهوى إنّ الهوى بَحرُ

ها قد حباك اللهُ مغفرةً طرقت رحابَك هذه العشر

أيها المسلمون! وكان من هدي نبينا وقدوتنا محمدٍ المصطفى والرسولِ المجتبى ﷺ في استغلال هذه العشر أنه كان يُوقِظُ أهلَه فيها للصلاةِ والذكرِ حِرْصاً على اغتنام هذه الليالي المباركةِ بِما هي جديرةٌ به من العبادةِ فإنَّها فرصةُ الْعُمرِ وغنيمةُ لمنْ وفَّقه الله ﷻ.

وتأملوا رحمكم الله في حرص النبي ﷺ على تربية أهله على الاجتهاد في العبادة فعن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عليها السلام لَيْلَةً فَقَالَ: **أَلَا تُصَلِّيَانِ؟"**. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ الله ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ **وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا** ﴾، ويتجه إلى حجرات نسائه آمراً وقائلاً: «**أيقظوا صواحب الحجرات يصلين، فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة**». فكان النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام لا يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه.

عباد الله! اعرفوا شرف زمانكم، واقدروا أفضل أوقاتكم، وقدموا لأنفسكم، لا تضيعوا فرصة في غير قربة؛ فقد وصف المتقين في سورة الذاريات، بجملة صفات – منها قيام الليل – فازوا بها بفسيح الجنات، فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ**

مُحۡسِنِينَ ١٦ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات] قال الحسن البصري رحمه الله تعالى:" كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدوا إلى السحر" يَقُولُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] ». وقال الرحمن واصفا عباده : ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ [الفرقان: ٦٤] فهذه وظيفة الليل في الإسلام، السكون والراحة والخلوة مع الله والتعبد، هذا هو ليل المسلمين،

ولكن مع شديد الأسف! انظر إلى ليل المسلمين هذه الأيام: يا حسرةً على العباد!!

تحول ليل المسلمين إلى لعب ولهو ومعاصٍ وغفلة، وحول بعضهم ليله نهارًا، ونهاره ليلًا، وضاع الليل .. ضمن الأوقات الضائعة .. ضاع الليل بساعاته الغالية وأوقاته النفيسة، ضاع الليل بفرصه الذهبية وفتوحاته الربانية .. ضاع الليل وهم يقولون: شهر رمضان شهر السهر!! .. هذه فرصتك .. فتقرب إلى الله تعالى وتب من تضييع ليلك في المعاصي واللَّهو، وأثبِت صدق توبتك هذه بقيامك بين يديه تناجيه وتستجديه أن يغفر لك، فرصة لا تضيعها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآياتِ والذّكر الحكيم، ونفعنا بهديِ سيِّد المرسلين وبقوله القويم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروهُ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي وفق برحمته من شاء من عباده، فعرفوا أقدر مواسم الخيرات، وعمروها بطاعة الله، وخذل من شاء بحكمته، فعميت منهم القلوب والبصائر، وفرطوا في تلك المواسم، فباءوا بالخسائر، وأشهد أن الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم القاهر، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أقوم الناس بطاعة ربه في البواطن والظواهر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها المسلمون، هذه أيام شهركم تتقلص، ولياليه الشريفة تتقضَّى، شاهدة بما عملتم، وحافظة لما أودعتم، هي لأعمالكم خزائن محصنة، ومستودعات محفوظة، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠] ، وفي الحديث القدسي يقول ربكم سبحانه: «**يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا**

يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» . قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

أيها الناس، إن نزع حلاوة المناجاة من القلب أشد ألوان العقوبات والحرمان. ألم يستعذ النبي ﷺ **«من قلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع»**؟.

إن كان في النفوس زاجر، وإن كان في القلوب واعظ، فقد بقيت من أيام رمضان بقية؛ بقيةٌ وأي بقية؟! إنها عشره الأخيرة، كان نبيكم محمد ﷺ يحتفي بها أيما احتفاء. في العشرين قبلها كان يخلطها بصلاة ونوم فإذا دخلت العشر شمر وجد وشد المئزر.

«وقد كان نبيُّنا ﷺ يعتكِف العشرَ الأواخِرَ من رَمَضانَ حتى توفّاه الله». والاعتكافِ في بيتٍ من بيوت الله أحرى بمَغفرَة دنَسِ الخطايا وأرجَى لِقَبول العبدِ عِند الله ورِضاه عنه،فارغَب إلى ربِّك بالاعتكافِ، وداوِم على ذكرِ الله فيه، وأكثِر من الدّعاءِ في ساعاتِ الإجابَةِ، فتلك لحظاتٌ تُغتَنَم وفرص تقتنص، فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه فمعنى.

الاعتكاف وحقيقته: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال،

كان بعضهم لا يزال منفردا في بيته خاليا بربه فقيل له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني.

يقول القرطبيّ رحمه الله: "فضيلةُ الزمانِ إنما تكون بكثرةِ مَا يقَع فيه مِنَ الفضائلِ"، وإذا قرُب العبدُ من ربِّه لطَف اللهُ بِه، وساق إليه الإحسانَ من حيث لا يشعُر، وعصَمَه من الشّرّ من حيث لا يحتَسِب، ورفعَه إلى أعلى المراتِبِ بأسبابٍ لا تكون من العَبدِ على بالٍ.

إذا أوى الناس إلى بيوتهم وأهليهم، ورجعوا إلى أموالهم وأولادهم لازم هذا المعتكف بيت ربه وحبس من أجله نفسَه، ويقف عند أعتابه يرجو رحمته ويخشى عذابه، لا يطلق لسانه في لغو ولا يفتح عينه لفحش ولا تتنصت أذنه لبذاءٍ. سلم من الغيبة والنميمة، جانب التنابز بالألقاب، والقدح في الأعراض، ومسارقة الطبع من الأخلاق الرديئة، استغنى عن الناس وانقطع عن الأطماع، علم واستيقن أن رضا الناس غاية لا تدرك.

في مدرسة الاعتكاف انصرف المتعبد إلى التفكير في زاد الرحيل وأسباب السلامة، من فضول الكلام، وفضول النظر، وفضول المخالطة.

وفي مدرسة الاعتكاف يتبين للعابد أن الوقت أغلى من الذهب فلا يبذله في غير حق، ولا يشتري به ما ليس بحمد، يحفظه عن مجامع سيئة، بضاعتها أقوال لا خير في سماعها، ويتباعد به عن لقاء وجوه لا يسر لقاؤها.

عباد الله! هذا هو شهركم، وهذه هي نهاياته، كم من مستقبل له لم يستكمله؟ وكم من مؤمل يعود إليه لم يدركه. هلا تأملتم الأجل ومسيره، وهلا تبينتم خداع الأمل وغروره.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠ ﴾ [الحشر].

فها هي أيام رمضان تسارع مؤذنة بالانصراف والرحيل، وها هي أيام العشر تحل لتكون الفرصة الأخيرة لمن فرط في أول الشهر، أو لتكون التاج الخاتم لمن أصلح ووفى فيما مضى.

فالعشر الأخيرة من شهر رمضان سوقٌ عظيم يتنافس فيه العاكفون وموسمٌ يضيق فيه المفرّطون، وامتحان تبتلى فيها الهمم، ويتميز أهل الآخرة من أهل الدنيا، طالما تحدث الخطباء وأطنب الوعاظ وأفاض الناصحون بذكر فضائل هذه الليالي، ويستجيب لهذا النداء الحاني قلوب من خالط الإيمان بشاشتها، فسلكت هذه الفئة المستجيبة طريق المؤمنين، وانضمت إلى قافلة الراكعين الساجدين، واختلطت دموع أصحابها بدعائهم في جنح الظلام، وربك يسمع ويجيب، وما ربك بظلام للعبيد.

أما الفئة الأخرى فتسمع النداء وكأنه لا يعنيها، وتسمع المؤمنين وهم يصلون في القيام لخالقهم وكأنه ليس لهم حاجة بل كأنهم قد ضمنوا الجنة.

فهل يتأمل الشاردون؟ وهل يعيد الحساب المفرطون؟.

نسأل الله بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يجعلنا ممن فاز في هذا الشهر بالمغفرة وعظيم الأجر والعتق من النار اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ،اللهم

أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١٦.خطبة بعنوان (خطبة عيد الفطر)

الحمد لله وأكبِّره تكبيرًا، والله أكبر وأذكره ذكرًا كثيرًا، والحمد لله رفع أقدار ذوي الأقدار، والله أكبر أنفَذَ تصاريفَ الأقدار، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]، والحمد لله عددَ ما ذرَفَت العيون في مواسم الطاعات من عبَرات، والله أكبر ما تقرَّبوا إلى مولاهم بالعبادات؛ صلواتٍ وصيامًا وصدقات، والحمد لله أفاضَ علينا من خزائن جُوده ما لا يُحصَر، والله أكبر شرعَ لنا شرائعَ الأحكام ويسَّر، أحمدُه – سبحانه – وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره وهو الكريم الجواد، أحقُّ من عُبِد، وأحقُّ من ذُكِر، وأحقُّ من يُشكَر، ذو الفضل والإحسان والمنَّة يمنحُ الجزاءَ الأوفَى، ويهَبُ الفضلَ الأكبر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له والعزَّةُ لله ولرسوله وللمؤمنين، والذِّلَّةُ والصّغَار والهوانُ لأهل الكفر والفُجور والمُعاندين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدُ الله ورسوله خاتمُ النبيين وإمام المرسلين ورحمةُ الله للعالمين، صلَّى الله وسلَّم وباركَ عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه الغُرِّ الميامين أقاموا الدين، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده صابرين مُحتبين مُحتسبين، والتابعين ومن تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فأُوصيكم – أيها الناس – ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله – رحمكم الله –، اتقوا الله وأطيعوه، وعظِّموا أمره ولا تعصُوه؛ فمن اتقى اللهَ حسُن توكُّله على ربه فيما نابَه، وحسُن رِضاه بما آتاه، وحسُن زهدُه فيما فاتَه.

اتقوا الله حق التقوى، وتقرَّبوا إليه بما يحبُّ ويرضى، **تزيَّنوا بلباس التقوى**؛ فالفائز من ألبسَه مولاه حُلَل مولاه، وتأهَّبوا للعرض الأكبر يوم يُعرضُ الناسُ حُفاةٌ عُراة، وينظرُ كلُّ امرئٍ ما قدَّمَت يداه، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨].

الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً.

أيها المسلمون:

عيدُكم مُبارك، وتقبَّل الله صيامَكم وقيامَكم، وصلواتكم وصدقاتكم، وجميعَ طاعاتكم، وكما فرِحتم بصيامكم، فافرحوا بفِطركم، **وقد علِمتم أن للصائم فرحتين:** فرحةٍ عند فِطره، وفرحةٍ بلقاء ربه، أدَّيتم فرضَكم، وأطعتُم ربَّكم، صُمتم وقرأتُم وتصدَّقتُم، فهنيئًا لكم ما قدَّمتم، وبُشراكم الفوزَ – بإذن الله وفضله –.

افرحوا وابتهِجوا واسعَدوا، وانشروا السعادةَ والبهجةَ فيمن حولكم، إن حقكم أن تفرحوا بعيدكم وتبتهِجوا بهذا اليوم يوم الزينةِ والسرور، ومن حقِّ أهل الإسلام في يوم بهجتهم أن يسمعوا كلامًا جميلاً، وحديثًا مُبهِجًا، وأن يرقُبوا آمالاً عِراضًا ومُستقبلاً زاهرًا لهم ولدينهم ولأمتهم.

قد يقول بعض المتأملين – أحسن الله إليهم –: إن المسلمين اليوم يعيشون محَنًا ورزايَا، وفتنًا وبلايا، لهم في كل أرضٍ أرملة وقتيل، وفي كل ركنٍ بكاءٌ وعَويل، وفي كل صِقع

مُطارَدٌ وأسير، صورٌ من الذلِّ والهوان والفُرقة والطائفية والإقصاء، دماءٌ وأشلاء، وتسلُّطٌ من الأعداء، وكأن الناظرَ لا يرى دماءً سوى دمائنا، ولا جراحًا سوى جراحاتنا، زاغَت الأبصار، وبلغَت القلوبُ الحناجِر، وظنَّ ظانُّون بالله الظنُونا.

ثم يقول هذا القائل: هل بعد هذه الأحزان من أفراح؟ وهل بعد هذه المضائق من مخارج؟ وهل وراء هذه الآلام من آمال؟ وهل في طيَّات هذه المِحَن من مِنَح؟ ومتى يلُوحُ نورُ الإصلاح؟

يقول المُستبشِر المُحتفِي بعيده حَسَنُ الظن بربه: نعم، ثم نعم، فاهنأوا بعيدكم، وابتهِجوا بأفراحكم، وهل يكون انتظار الفرج إلا في الأزمات؟ وهل يُطلَبُ حسنُ الظن إلا في المُلِمَّات؟ يقول ربكم في الحديث القدسي - عزَّ شأنه -: «أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء» المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (١٠٥٨).

والمؤمنون قال الله فيهم: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢]، وقال في آخرين: ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح:١٢]،

وقال تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت:٢٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الظَّنَّ إِلَّا

أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ظَنُّهُ ذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ» حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (ص: ٩٦).

وفي الحديث الصحيح: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» رواه الإمام عبْد بن حميد. المسك والريحان فيما اتفق على تصحيحه الشيخان (١٣٦٨) .

عباد الله:

ما دام أن أمتنا شاهدةٌ على الأمم فهي باقيةٌ ما بقِيت الحاجةُ إلى الشهادة، وما دام أن رسالتنا هي الخاتمة فهي باقيةٌ إلى آخر الدهر، وفي تاريخ الأمة مئاتُ العُظماء بل آلافٌ وآلاف قد وُلِدوا وسوف يُولَد أمثالُهم وأمثالُهم – بإذن الله –، وهذه سنة الله.

بل ها هي أحداث ومُستجِدَّات، ونوازِل ومُتغيِّرات تحدث أمام ناظرَيْكم مما يوَدُّه المُتابِعُ وما لا يوَدُّه، ظنَّ أصحابُها أنهم مانعَتُهم حُصونُهم فأتاهم الأمرُ من حيث لم يحتسِبوا فُدَّت عليهم المخارج وضاقَت عليهم الحِيَل، وها هي أساليب الاتصال ومواقع التواصل وطرق التعبير فتحت من الأبواب، وهيَّات من الأسباب مما يحسُن فهمُه وفقهُه.

معاشر المسلمين:

وأنتم في استقبال عيدكم أحسِنوا الظنَّ بربكم، فكلما ازداد التحدِّي ازداد اليقين، ولا يرى الجمالَ إلا الجميل، ومن كانت نفسُه بغير جمال فلن يرى في الوجود شيئًا جميلاً، والكون ليس محدودًا بما تراه عيناك ولكن ما يراه قلبُك وفكرُك، فجفِّف دمعَك،

واجبُر كسرَك، وارفع رأسَك؛ فإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العُسر يُسرًا.

قَالَ بِشْرٌ الحَافِي: "كَانَ الْمُعَافَى صَاحِبَ دُنْيَا وَاسِعَةٍ، وَضِيَاعٍ كَثِيْرَةٍ، قَالَ مَرَّةً رَجُلٌ: مَا أَشَدَّ البَرْدَ اليَوْمَ، فَالتَفَتَ إِلَيْهِ الْمُعَافَى، وَقَالَ: أَسْتَدْفَأْتَ الآنَ؟ لَوْ سَكَتَّ، لَكَانَ خَيْراً لَكَ. قال الذهبي: قَوْلُ مِثْلِ هَذَا جَائِزٌ، لَكِنَّهُم كَانُوا يَكْرَهُوْنَ فُضُولَ الكَلاَمِ". **سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ٨٤)**

المهزومُ من هزمَته نفسُك، «ومن قال: هلكَ الناس فهو أهلكُهم»، ومن أجل هذا أمرَ ديننُا بالتفاؤل، ونهانا عن التشاؤم؛ بل إن نبينا محمدًا ﷺ «يحبُّ التفاؤل ويُعجِبُه الفأل»**متفق عليه**، «ويُعجِبُه أن يسمع: يا نجيح، ويا راشد»**صحيح الجامع (٤٩٧٨)** ؛ لأن التفاؤل – أسعدكم الله، وزادكم في عيدكم بهجة –: **كل ما أدخل على الإنسان سرورًا وبهجةً وانشراحًا مما يدفعُ إلى العمل، ويفتحُ أبوابَ الأمل، وتنطلِقُ معه النفوس.**

يقول بعض العلماء : "جعل الله من فِطَر الناس: محبة الكلمة الطيبة والأُنس بها، كما جعل فيهم الارتياحَ بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربُه" **فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢١٥).**

الإنسان يبتهِجُ بالهيئة الحسنة، والمكان الفسيح، والمنظر البهيج، **والفألُ حُسن ظنٍّ بالله وتعلُّقٌ برجائه**، التفاؤل استعانةٌ بالموجود لتحصيل المفقود، وهو تقويةٌ للعزم، وباعثٌ على الجِدّ، ومعونةٌ على الظَّفَر.

التفاؤل يقلِبُ العلقمَ زُلالاً، والصحراء جنة، والحنظلَ عسلاً، والدار الضيقةَ قصرًا، والقلةَ غِنًى، وهل يشعُر بسعَة الدنيا من كان حِذاؤه ضيِّقًا؟!

المتفائل يسقط من أجل أن ينهض، ويُهزَم من أجل أن ينتصر، وينام من أجل أن يستيقظ، ومن جدَّ وجَد، ومن زرعَ حصَد.

المتفائل لا تُزعزِعُ يقينَه المصائب، ولا تفُلُّ عزيمتَه الفواجِع، ولا تُضعِفُ إيمانَه الحوادث، وفي الحديث: «**إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للشر، فطُوبَى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**»؛ رواه ابن ماجه الصحيحة (١٣٣٢) .

ولهذا قيل: "قُدراتُك هي السببُ في كل ما يحدث لك، ونفسُ المرء مثل غرفته إن شاء فتح النوافذ فدخل النور والضياء والهواء والعليل، وإن شاء أغلقا فبقِيَ في الظلام".

وقال أهلُ الحكمة: "إن قسَمات وجه المرء انعكاسٌ لأفكاره، ومصائب الحياة تتماشى مع هِمَم الرجال صعودًا وهبوطًا، وتشيبُ الرؤوس ولا تشيبُ الهِمَم".

فاحترِم نفسك – رحمك الله – فهي أجملُ مخلوقٍ على وجه الأرض، والذين لا يُغيِّرون ما بأنفسهم لا يُغيِّرون ما حولَهم، ولهذا ترى الجميعَ يُفكِّر بتغيير العالَم، وقليلٌ منهم من يُفكِّر بتغيير نفسه، وفي التنزيل العزيز: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: ١١].

معاشر المسلمين المُبتهِجين:

ومن أجل مزيدٍ من الوضوح والإيضاح، ولمزيدٍ من الابتهاج والفرَح وحُسن الظنِّ بالله - عز وجل -، والأمل العريض للأمة تأمَّلوا هذه المقارنات والموازنات:

المتفائل ينظرُ إلى الحل، والمتشائم ينظرُ في المشكلة، المتفائل مُجِدٌّ على الدوام لا يعرفُ الإحباطَ والضررَ، يرى الحياةَ حقًّا له وحقًّا للآخرين، والمتشائم جلاَّد نفسه يرى غيرَه أسعدَ منه، ثم هو يريدُ أن يكون أسعدَ من الآخرين، وهل مثلُ هذا يُحقِّقُ السعادة؟

المتفائل يرى ضوءًا لا يراه الآخرون، والمتشائم يعمَى أن يرى الضوءَ الذي أمام ناظرَيْه، المتفائل مستفيدٌ من ماضيه، مُتحمِّسٌ لحاضره، مُستشرفٌ لمُستقبَلِه، والمتشائم أسيرٌ لماضيه، مُحبَطٌ من حاضره، هليعٌ على مُستقبَلِه.

المتفائل يطلُبُ المعاذير والمخارج لسلامة طوِيَّته وانشراح صدره، والمتشائم يشتغِلُ بالعيوب ويحشُرُ نفسَه في المضائق لظُلمة باطنه.

المتشائم يحسَبُ كل صيحةٍ عليه، يجوعُ وهو شبعان، ويفتقِر وهو غني، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٨].

المتشائم يذكُر النعَمَ المفقودة ويعمَى عن النعَم الموجودة.

معاشر المسلمين:

عيدُكم مبارك، وأيامكم بالخير والسعادة محفوظة؛ هل لاحَظتُم أن التفاؤل لا يُحتاجُ إليه في وقت الرخاء والأمن والنعيم؛ إذ في وضَح النهار لا تحتاج إلى الشموع والمصابيح؛ بل إن المصباحَ لا يُضيءُ إلا في الظلام، وشمعةٌ واحدة كافيةٌ لتبديد

الظلام، والفرجُ لا يكون إلا بعد الشِّدَّة، والنصرُ لا يكون إلا بعد الهزيمة، والفجرُ لا يكون إلا بعد ليلٍ مُدبِر.

كتبَ عمرُ بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: "أما بعد: فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعتَ أن ترضى وإلا فاصبِر، مدارج السالكين (٢/ ١٧٧)

فلا تُفسِد - حفِظَك الله - حاضِرك حُزنًا على ماضيك؛ فالتفاؤل في المُستقبل هو الشاهدُ على صحة العقل وصفاء النفس، وقد قالوا: "إن البكاءَ لا يُعيدُ الميتَ إلى الحياة، ولكن يُعيدُه الدعاءُ والثناءُ والذكرُ الحسن والأثرُ الطيبُ".

ورأسُ التفاؤل الاتصالُ بالعليِّ الأعلى، فالصلاة تفاؤل، وذكرُ الله تفاؤل، والدعاءُ تفاؤل، يُحيطُ بذلك: حُسنُ الظن بالله - عز شأنُه -، ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤]، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩ - ١٤٢].

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، الحمد لله ما تقرَّب العبادُ إلى ربهم بالفرائض، وتحبَّبوا إليه بالمندوب، والله أكبر يقبَلُ التوبةَ عن عباده ويغفرُ الذنوب، والحمدُ لله ما شمَّر الجادُّون في تحصيل المطلوب، والله أكبر ما سارعوا وتنافَسوا في تحقيق المرغوب، والحمد لله هدانا للإيمان وأكرمَنا بالسُنَّة والقرآن، أحمدُه - سبحانه - وأشكره على كريم الفضل وجزيل الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما خلق وقدَّر، ولا مُنازِعَ له فيما حكَمَ ودبَّر، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدُ الله ورسوله المبعوث للأبيض والأسود والأحمر والأصفر، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وبشَّر وأنذَر، وعلى آله السادة الغُرَر، وأصحابه ذوي السلوك الأطهر، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فالمؤمنُ ذو اليقين والرضا يعلمُ أن الله قد أحاطَ بكل شيءٍ علمًا، وأحصى كل شيءٍ عددًا، ووسِعَ كل شيءٍ رحمةً وعلمًا، فما منعَك ربُّك إلا ليُعطِيَك، ولا ابتلاكَ إلا ليُعافِيَك ويُثيبَك، ولا امتحنَك إلا ليصطفِيَك.

يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **"مصيبةٌ تُقبِلُ بها على الله خيرٌ من نعمةٍ تُنسيكَ رضا الله"**.

وقال بعض أهل العلم: "المُشكلات والمِحَن لم تأتِ لتُهلِك الناس؛ بل لتمتحِن صبرَهم وإيمانَهم وعملَهم"، وإذا ضاقَ صدرُك وجشمَ عليك همُّك فالزَم التسبيح؛

فقد قال الله لنبيه وحبيبه محمد ﷺ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر]، وقال له – عزَّ شأنُه –: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة].

أيها المسلمون ! إن التفاؤل الحق هو التصديقُ بوعد الله ﷻ في قوله – عزَّ شأنُه –: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور٥٥]، وقوله – جلَّ في عُلاه –: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

ألا فاتقوا الله – رحمكم الله –، واهنأوا بعيدكم، وأصلِحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسولَه إن كنتم مؤمنين، فالعيدُ فرحةٌ وبهجة، فمن أحبَّ أن يُسامِحَه الناس فليُسامِحهم، ومن زاد حبُّه لنفسه ازداد كرهُ الناس له، والأُلفة دليل حُسن الخلق، والنُفرة علامةُ سوء الخُلق،

التنهئةُ الصادقة والابتهاجُ الحق لمن قبِل الله صيامَه وقيامَه وحسُنت نيَّتُه وصلُح عملُه، تهنئةٌ وبهجةٌ لمن حسُن خُلُقه وطابَت سريرتُه.

هنيئًا لمُوسِرٍ يزرعُ البهجَة على شفَة مُحتاج، ومُحسنٍ يعطِفُ على أرملة ومسكين ويتيم، وصحيحٍ يعودُ مريضًا، وقريبٍ يزورُ قريبًا، العيدُ عيدُ من عفا عمن زلَّ وهفا، وأحسن لمن أساء، العيدُ عيدُ من حفِظَ النفسَ وكفَّ عن نوازِعِ الهوى، يلبسُ الجديد ويشكرُ الحميدَ المجيد من في فرحٍ لا يُنسِي، وبهجةٍ لا تُطغِي.

لا يسعَدُ بالعيد من عقَّ والدَيْه، وحُرِم الرضا في هذا اليوم المبارَك السعيد، ولا يسعدُ بالعيد من يحسُد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وليس العيد لخائنٍ غشَّاش يسعى بالفساد بين الأنام، كيف يفرحُ بالعيد من أضاعَ أموالَه في ملاهٍ مُحرمة، وفسوقٍ وفُجور؟ ليس له من العيد إلا مظاهرُه، وليس له من الحظِّ إلا عواقِرُه.

ومن مظاهر الإحسان بعد رمضان: استدامةُ العبد على نهج الطاعة والاستقامة، وإتباعِ الحسنةِ الحسنة، وقد ندبَكم نبيُّكم محمد ﷺ لأَن تُتبِعوا رمضان بستٍّ من شوال؛ فمن فعل فكأنما صام الدهر كلَّه.

تقبَّل الله منا ومنكم الصيامَ والقيام وسائر الطاعات والأعمال الصالحات.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ،اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

الجزء الثالث

١٧.خطبة بعنوان : (الوسائل لاغتنام أفضل المواسم)

الحمد لله الذي من على عباده بمواسم الخيرات ليغفر لهم بذلك الذنوب، ويكفر عنهم السيئات، وليضاعف لهم به الأجور، ويرفع الدرجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واسع العطايا، وجزيل الهبات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقات أتقى الناس لربه، وأخشاهم له في جميع الحالات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما توالت الشهور والأوقات، وسلم تسليما.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، واشكروه على ما أنعم به عليكم من مواسم الخير والبركات، وما حباكم به من الفضائل والكرامات، واعرفوا قدر هذه المواسم بعمارتها بالطاعات وترك المحرمات.

ألا وإن من أفضل تلك المواسم وأجلِّ تلك الغنائم لهو شهر رمضان المبارك سيد الشهور وأنفس الأوقات والدهور .

فحريٌ بكل مسلم أن يشتاق إلى هذا المتجر الرابح، وأن يتهيأ لهذا الموسم المبارك كما قال الله تعالى:﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[المطففين: ٢٦]،

وقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] .

فيا من يريد سعادة الدارين ! اغتنم هذه الفرصة العظيمة التي يُخشى أن لا تدركها عاما آخر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :« **افعلوا الخير**

دهركم ، و تعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده و سلوا الله أن يستر عوراتكم و أن يؤمن روعاتكم » رواه الطبراني .

ويا باغي الخير أقبل فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة**» صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٤١).

وهذه بعض الوسائل التي من حققها وفقه الله لاغتنام هذا الشهر المبارك :

أولها: بعث واستثارة الشوق إلى الله فإنه على مر الأيام والليالي يبلى الإيمان في القلب وتصدأ أركان المحبة فتحتاج إلى من يهبك سربالاً إيمانًا جديدًا تستقبل به شهر رمضان،

وأصل القدرة على فعل الشيء معونة الله ثم مؤونة العبد، وهي رغَبته وإرادته، فعلى قدر المؤونة تأتي المعونة.

وفي الحديث القدسي: "**إذا تقرب العبد إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إليّ ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي يمشي أتيته هرولة**" متفق عليه .

فالبداءة من العبد ثم الإجابة حتمًا من الرب: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾.

فلابد من إثارة كوامن شوقك إلى الله عز وجل حتى تلين لك الطاعات فتؤديها ذائقًا

حلاوتها ولذتها، وأية لذة يمكن أن تحصلها من قيام الليل ومكابدة السهر ومراوحة الأقدام المتعبة أو ظمأ الهواجر أو ألم جوع البطون إذا لم يكن كل ذلك مبنيًا على معنى: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ لذلك كان من دعاء النبي ﷺ في صلاته: **"وأسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك"** رواه النسائي بسند صحيح.

وشوقك لربك ولإرضائه أفناه رَين الشبهات والشهوات وأهلكته جوائح المعاصي ومرور الأزمنة دون كدح إلى الله، فتحتاج يا باغي الخير إلى بعث هذا الشوق من جديد لو كان ميتًا، أو استثارته إن كان موجودًا كامنًا.

وعوامل بعث الشوق إلى الله بمطالعة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وتدبر كلامه وفهم خطابه فإن من شأن هذه المطالعة والفهم والتدبر فيها أن يشحذ من القلب همة للوصول إلى تجليات هذه الأسماء والصفات والمعاني، فتتحرك كوامن المعرفة في القلب والعقل ويأتي عندئذٍ المدد.

وبمطالعة منن الله العظيمة وآلائه الجسيمة فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها ولذلك كثر في القرآن سَوقُ آيات النعم؛ الخلق والفضل تنبيهًا لهذا المعنى، وكلما ازددت علمًا بنعم الله عليك كلما ازددت شوقًا لشكره على نعمائه.

وبالتحسر على فوت الأزمنة في غير طاعة الله، بل قضاؤها في عبادة الهوى. قال ابن القيم: وهذا اللحظ يؤدي به إلى مطالعة الجناية، والوقوف على الخطر فيها، والتشمير لتداركها والتخلص من رقها وطلب النجاة بتمحيصها. إ-هـ.

وتذكر سبق السابقين مع تخلفك مع القاعدين يورثك هذا تحرقًا للمسابقة والمسارعة والمنافسة،

فحيَّهلا إن كنت ذا همةٍ فقدْ ** حدا بك حادي الشوق فاطو المراحلا

ولا تنتظر بالسير رفقة قاعدٍ ** ودعْه فإن العزم يكفيك حامـــــلاً

ثاني الوسائل المعينة على اغتنام مواسم الخير: معرفة فضل المواسم ومنة الله فيها وفرصة العبد منها؛ فقد كان العلماء يقولون: بالمعرفة هانت على العاملين العبادة، وكانوا يقولون : من لم يعرف قدر الأعمال ثقلت عليه في كل الأحوال.

(وما في هذه المواسم الفاضلة موسمٌ إلا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعته، يُترَّب بها إليه، ولله فيه لطيفة من لطائف نفحاته، يصيب بها من يعود بفضله ورحمته عليه، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادةً يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات، انظر لطائف المعارف (ص٤٠)

الوسيلة الثالثة لاغتنام الموسم المبارك تمارين العزيمة والهمة وفي الحديث الصحيح : "الخير عادة والشر لجاجة"رواه ابن ماجه وحسنه الألباني وقال أبو الدرداء لرجل يقال له صبيح: "يا صبيح تعود العبادة فإن لها عادة، وإنه ليس على الأرض شيءٌ أثقل عليها من كافر".

ولهذا كان النبي ﷺ يصوم شَعْبَانَ إلا قليلا ، قال بعض العلماء إن ذلك بمثابة

الاستعداد لرمضان .

الوسيلة الرابعة : نبذ البطالة والبطالين الغافلين ومصاحبة ذوي الهمم.

فليس هناك أشأم على السائر إلى الله من البطالة وصحبة البطالين، فالصاحب ساحب، والقرين بالمقارّن يقتدي.

وقد أمر الله خير الخلق ﷺ بصحبة المجدّين في السير إلى الله وترك الغافلين فقال عز من قائل : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف: ٢٨] ،

وقال ﷻ: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان: ١٥] .

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة: ١١٩]

فإن البحث عن ذوي الهمم والمروءات وأصحاب السرِّ مع الله لهي بُغية كل مخلص في سيره إلى الله،

قال زين العابدين: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه.

وقال الحسن البصري: إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا، لأن أهلنا يُذّكّروننا بالدنيا وإخواننا يُذّكّروننا بالآخرة،

الوسيلة الخامسة: التفتيش عن عيوبك وذنوبك المستعصية وعاداتك القارة في سويداء فؤادك لتبدأ علاجها جديا في رمضان وكذا إعداد قائمة بالطاعات التي

ستجتهد في أدائها لتحاسب نفسك بعد ذلك عليها،

لأن همة أبناء الآخرة تأبى إلا الكمال، وأقل نقص يعدونه أعظم عيب،

قال الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيبًا ***كنقص القادرين على التمـــــام

وعلى قدر نفاسة الهمة تشرئب الأعناق، وعلى قدر خساستها تثَّاقل إلى الأرض،

قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ***وتأتي على قدر الكرام المكارم

قال ابن مسعود رضي الله عنه : "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا" رواه البخاري.

فشهر رمضان فرصة التغيير والتزكية للنفوس فمن كان مدخنًا أو مبلتى بالنظر أو الوسوسة أو العشق فليبادر إلى تقييد كل هذا البلاء وليبدأ العمليات العلاجية في شهر رمضان، ولا تتذرع يا مسلم بالتدرج الذي يعد مخدرًا، بل اهجر الذنب وقاطع المعصية وابتُر العادة ولا تجزع من غزارة النزيف وشدة الآلام، فإنه ثمن العلاج الناجح، وضرورة الشفاء البات الذي لا يغادر سقمًا.

ووجه كون شهر رمضان فرصة سانحة لعلاج الآفات والمعاصي والعادات، إنه شهر حمية أي امتناع عن الشهوات (طعام وجماع) والشهوات مادة النشوز والعصيان، كما أن الشياطين فيه تصفّد وهم أصل كل بلاء يصيب ابن آدم، أضف إلى ذلك جماعية الطاعة، حيث لا يبصر الصائم في الغالب إلا أمةً تصوم وتتسابق إلى

الخيرات فتضعف همته في المعصية وتقوى في الطاعة،

فهذه عناصر ثلاثة مهمة تتضافر مع عزيمة النفس الصادقة للإصلاح فيتولّد من ذلك النجاة والفلاح والصلاح بإذن الله .

وما لم تتحفّز الهمم لعلاج الآفات في هذا الشهر لن تبقى فرصة لأولئك السالكين أن يبرأوا، فمن حرم بركة رمضان ولم يبرا من عيوب نفسه فيه، فأي زمان آخر يستظل ببركته.

الوسيلة السادسة: إعداد النفس لتذوق عبادة الصبر قال تعالى: ﴿ **وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت: ٣٥] .

فبعض الناس يجعل من مواسم الطاعة مرتعًا لنيل اللذات بكل أنواعها، وهو مرتع وخيم على صاحبه، إذ به يخرج من الشهر كما دخل بل أفسد، وتزداد المسافة بينه وبين حقيقة قصد الآخرة، وتتكاثف غيوم الشهوات حائلة بينه وبين الوصول إلى الله.

وإذا كان شهر رمضان هو شهر الصوم والصبر فما أحرانا أن نتذوق حقيقة الصبر لنتذوق حقيقة الصوم.

وأمامك أيها الساعي إلى الخيرات في هذا الشهر صبر عن المحارم، وصبر على الطاعات، ومع ذلك كله صبر على كل بلية تنالك.

الوسيلة السابعة لاستغلال الشهر المبارك :كيفية تحصيل حلاوة الطاعات.

أما كون الطاعة ذات حلاوة فيدل له قوله ﷺ : **"ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً"** رواه مسلم،

وقوله ﷺ : **"ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار"** متفق عليه

ثم اعلم أيها المسلم: أن حلاوة الطاعة ملاكها في جمع القلب والهم والسر على الله، ويفسره ابن القيم قائلاً: هو عكوف القلب بكليته على الله ﷻ، لا يلتفت عنه يمنة ولا يسرة، فإذا ذاقت الهمة طعم هذا الجمع اتصل اشتياق صاحبها وتأججت نيران المحبة والطلب في قلبه.. ثم يقول: فلله همةُ نفس قطعت جميع الأكوان وسارت فما ألقت عصا السير إلا بين يدي الرحمن تبارك وتعالى فسجدت بين يديه سجدة الشكر على الوصول إليه، فلم تزل ساجدة حتى قيل لها: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧، ٣٠] فسبحان من فاوت- بين الخلق في- هممهم حتى ترى بين الهمتين أبعد ما بين المشرقين والمغربين بل أبعد مما بين أسفل سافلين وأعلى عليين، وتلك مواهب العزيز الحكيم: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ [الجمعة: ٤]

والصوم تتحصل اللذة فيه من الشعور بالنسبة والالتذاذ بالطاعة قال تعالى في الحديث القدسي: **"الصوم لي وأن أجزي به" هذه هي النسبة، وقال: "ترك طعامه وشهوته من أجلي"** وهذه هي حقيقة اللذة وطعم حلاوة الإيمان.

ولذلك كان يبس الشفاة من العطش، وقرقرة البطون من الجوع: أهنأ ما لاقاه

الصائمون وأمرأ ما ظفر به أولئك الجياع العطشى.

فبينما هو يتألم - وقد تلوى من جوع البطن- يتوارد على فؤاده خاطرة: أن هذا الألم يصبر عليه تعظيمًا لحق الله ومهابة لنظره وإطلاعه فيرضى عن حاله ويشبع من رضا الله عنه ولا يطمع في أي نعمة تحول بينه وبين لذة هذا الألم.

لكنه سرعان ما يطأطئ منكسرًا وجلاً، خائفًا لئلا يقبل الله منه فيتضافر ألم البطون مع ألم القلوب ويتعاظم هذا الألم حتى تتداركه عناية الله وإمداداته فيفيض عليه من جميل لطفه وإنعامه فيسكن هذان الألمان المتضافران وينقلبان حلاوة غامرة ولذة عامرة بل وشوقًا للقاء الله حتى تتم فرحته التي أخبر عنه النبي ﷺ **"وفرحة عند لقاء ربه"**.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب،

فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجا، أنزله قيما يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذي يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا، ماكثين فيها أبدا، وينذر به قوما لدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ينال بها مخلصها من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أقوم الناس في عبادة ربه، وأسدهم منهجا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن بهداهم اهتدى، فنجا، وسلم تسليما.

أما بعد:

عباد الله! لقد سمعتم نبذة طيبة من وسائل اغتنام هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وإن مما يدل على أهمية الأمر وخطورته سرُّ قوله ﷺ : **"رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع"** رواه ابن ماجة وهو في (صحيح الجامع)

وقوله ﷺ : **"رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش"** رواه الطبراني في الكبير وهو أيضا في (صحيح الجامع).

فأحسن القصد أيها المسلم ، وولّد العزم، وتسلح بالهمة، وابدأ السير، وِجدَّ في الترّحال، واطلب الراحة في العناء، وارض عن نفسك إذا كان مسعاها في المعالي، ولا تركن إلى غبن أهل الدنيا، ومنِّ نفسك بالفوز الربيح، وادَّخِر الثمن الغالي لسلعة الله **"ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة"**.

وهنا إشارة لطيفة إلى وسائل تحصيل لذة الصلاة وهي:

حضور القلب، وتفهم المعاني للقرآن والتسبيحات ونحوها من أقوال الصلاة وأفعالها.. وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله؟ ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، فإنها تُفَهم أمورًا، تلك الأمور تمنع عن الفحشاء لا محالة، والتعظيم للصلاة وللوقوف بين يدي الله ، والرجاء فالعبد ينبغي أن يكون راجيًا بصلاته ثواب الله ﷻ كما أنه خائف بتقصيره عقاب الله ﷻ.

الوسيلة الثامنة من وسائل اغتنام مواسم الخير معرفة قطاع الطريق إلى الله

فها أنت يا عبد الله قد شمرت عن ساعد الجد، وحثثت الهمة الخاملة، وأوقدت

نار العزيمة الخامدة، وألجمت هواك بلجام الإرادة وجمعت رقاب الأماني بزمام التوكل على الله في الفعل، وبدأت السير إلى الله ﷻ لتصل إلى شهر رمضان وقد توقَّدت عزيمتك وانقادت لك إرادتُك وأذعنت لك همتُك.

لقد بدأت المعركة الحقيقية مُذ تمحّض اختيارك لله وجدَّ سيرك إليه ويممت القلب والقالب في الإقبال عليه، فاحذر حينئذ قطّاع هذا الطريق الوعر، فإنه طريق الجنة، وهو محفوف بالشهوات والهوى والشياطين والنزغ والشبهات، وكلها أنواع لجنس واحد، وهو العائق عن الوصول لدرب القبول .. فتعال معًا نتذاكر صفات بعض هؤلاء القطاع ومكامنهم، وخدعهم، فبذلك تتعلم صفة الشر لتتجنبه.

فمن هؤلاء القطاع: الفتور والسآمة والملل، وهو من أعظم ما يعتري السالكين،

ومن أعظمهم خطراً الانشغال بالدنيا عن أداء ما تيسر من الطاعات في هذه الأوقات الفاضلات فليحذر المسلم من هذه التساهلات ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾[المنافقون: ٩]

ومن أعظم قطاع الطريق: التسويف والأماني الفارغة، فبعض الناس يقول : سوف أجتهد بعدما أفرغ من عمل كذا وكذا، أو في العشر الأواخر، وكلما مرت الأيام زادت الأعمال وتكالبت المشاغل .

ومن أعظم العوائق : الانهماك في متابعة المسلسلات والتمثيليات والنشرات ونحوها مما جُعل ملهيا وصارفا للمسلمين عن غنائم العمر وفرص الحياة .

وفقني الله وإياكم لاغتنام الأوقات بالطاعات، وحمانا من فعل المنكر والسيئات، وهدانا صراطه المستقيم، وجنبنا صراط أصحاب الجحيم، وجعلنا ممن يصوم رمضان، ويقومه إيمانا بالله، واحتسابا لثواب الله إنه جواد كريم اللهم آتِ نفوسَنا تقواها، زكِّها أنت خيرُ من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها.

اللهم أحسِن عاقبَتنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خزيِ الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١٨.خطبة بعنوان: فضائل الصوم الخطبة الأولى

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [ال عمران]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[الاحزاب]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها المسلمون: إن من أفضل الأعمال الصالحة وأجلِّها عند الله – تعالى – الصيامُ، فقد رغَّب فيه الشرع وحثَّ عليه، وجعله أحد أركان الإسلام العظام، وأخبر جل وعلا أنه لا تستغني عنه الأمم؛ لما فيه من تهذيب الأخلاق، وتطهير النفوس، وحملها على الصبر، فقال سبحانه : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ ﴾ [البقرة: ١٨٤]

وقال تعالى بعد ما ذكر المسارعين إلى الخيرات من الرجال والنساء: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ [الاحزاب: ٣٥]

ومن أعظم فضائل الصوم أنه طريق عظيم إلى الجنة؛ روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة ﷺ قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: ((عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لاَ عِدْلَ لَهُ))، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لِي: (عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ))، وفي رواية: فكان أبو أمامة لا يُرى في بيته الدخان نهارًا، إلا إذا نزل بهم ضيفٌ.

قال السِّندي: " ((فإنه لا مثل له)) أي: في كسر الشهوة ودفع النفس الأمّارة والشيطان، أو لا مثل له في كثرة الثواب"شرح سنن النسائي (٤ / ١٦٥).

ومن إكرام الله للصائمين أن اختصهم بباب من أبواب الجنة اسمه الريان فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث سهل بن سعد ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْـجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

فمسمى هذا الباب (الريان) يبعث على الراحة والاشتياق، قال ابن حجر عن الريان: "وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه، لأنه مشتق من الري وهو مناسب لحال الصائمين".فتح الباري" (٤/ ١٣٤).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: « **من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله، دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام، وباب الريان. فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**»

أيها المسلمون! ومن فضائل الصيام: أنه وقاية للعبد في الدنيا من المعاصي بحفظه للجوارح، ووقاية من عذاب الله يوم القيامة؛

عن أبي أمامة، رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «الصيام جنة، وهو حصن من حصون المؤمن» رواه الطبراني في "الكبير" صحيح الجامع" رقم (٣٨٨١).

وروى الإمام أحمد في مسنده وأصله في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا الصِّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**».

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**».**وفي رواية « "من صام يوماً في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة مائة عام"».**

(وسياق هذه النصوص لا ينبئ أن المراد هو صوم الفريضة بل صوم النفل، فما ظنك بصيام أيام رمضان -شهر كامل- تخلص فيها لله وتصومها في سبيل

الله، كم يباعدك ذلك من النار؟

ففي هذه الأحاديث بيان قدر مباعدة المسلم الصائم عن النار سبعين عاما ومائة عام ونحوه، وذلك بحسب اختلاف أحوال الصائمين في كمال الصوم ونقصانه، والله أعلم).

ومن فضائل الصيام: أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة؛ روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**».

ومنها: أن الصائم يوفَّى أجره بغير حساب؛ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عز وجل: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**». **وفي رواية لمسلم : « كل عمل ابن آدم له يضاعَف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يَدَعُ شهوته وطعامه من أجلي » .**

وهذا الحديث الجليل يدل على فضيلة الصوم من وجوه عديدة :

الأول : أن الله اختص لنفسه الصوم من بين سائر الأعمال ؛ وذلك لشرفه عنده ومحبته له وظهور الإخلاص له سبحانه فيه ؛ لأنه سر بين العبد وبين ربه ، لا يطَّلع

عليه إلا الله ، فإن الصائم يكون في الموضع الخالي من الناس متمكِّنا من تناول ما حرم الله عليه بالصيام فلا يتناوله ؛ لأنه يعلم أن له ربا يطَّلِع عليه في خلوته ، وقد حرم عليه ذلك فيتركه لله خوفا من عقابه ورغبة في ثوابه ، فمن أجل ذلك شكر الله له هذا الإخلاص ، واختص صيامه لنفسه من بين سائر أعماله ؛ ولهذا قال : « يدع شهوته وطعامه من أجلي » ، وتظهر فائدة هذا الاختصاص يوم القيامة كما قال سفيان بن عُيَيْنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ، ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى إذا لم يبقَ إلا الصوم يتحمل الله عنه ما بقي من المظالم ، ويدخله الجنة بالصوم .

قال ابن عبد البر: كفى بقوله: "الصوم لي" فضلاً للصيام على سائر العبادات"

الثاني : أن الله قال في الصوم : « وأنا أجزي به » ، فأضاف الجزاء إلى نفسه الكريمة ؛ لأن الأعمال الصالحة يضاعف أجرها بالعدد ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، أما الصوم فإن الله أضاف الجزاء عليه إلى نفسه من غير اعتبار عدد ، وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين .

والعطيَّة بقدر معطيها فيكون أجر الصائم عظيما كثيرا بلا حساب ، والصيام صبر على طاعة الله ، وصبر عن محارم الله ، وصبر على أقدار الله المؤلمة من الجوع والعطش وضعف البدن والنفس ، فقد اجتمعت فيه أنواع الصبر الثلاثة ، وتحقَّقَ أن يكون الصائم من الصابرين ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠] .

الثالث : أن الصوم جُنَّة أي : وقاية وستر يقي الصائم من اللغو والرفث ، ولذلك قال : « **" فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب** » ، ويقيه أيضا من النار ، كما سبق .

الرابع : أن خَلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ؛ لأنها من آثار الصيام فكانت طيبة عند الله سبحانه ومحبوبة له ، وهذا دليل على عظيم شأن الصيام عند الله حتى إن الشيء المكروه المستخْبَث عند الناس يكون محبوبا عند الله وطيبا لكونه نشأ عن طاعته بالصيام .

الخامس : أن للصائم فرحتين : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، أما فرحه عند فطره فيفرح بما أنعم الله عليه من القيام بعبادة الصيام الذي هو من أفضل الأعمال الصالحة ، وكم من أناس حرموه فلم يصوموا ، ويفرح بما أباح الله له من الطعام والشراب والنكاح الذي كان مُحَرَّما عليه حال الصوم .

وأما فرحه عند لقاء ربه فيفرح بصومه حين يجد جزاءه عند الله تعالى مُوَفَّرا كاملا في وقت هو أحوج ما يكون إليه حين يقال : أين الصائمون ليدخلوا الجنة من باب الريَّان الذي لا يدخله أحد غيرهم ؟

وفي هذا الحديث إرشاد للصائم إذا سابَّه أحد أو قاتله أن لا يقابله بالمثل لئلا يزداد السباب والقتال ، وأن لا يضعف أمامه بالسكوت ، بل يخبره بأنه صائم إشارة إلى أنه لن يقابله بالمثل احتراما للصوم لا عجزا عن الأخذ بالثأر ، وحينئذ ينقطع السباب والقتال : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا

ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ [فصلت: ٣٤] ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فصلت: ٣٥] مجالس شهر رمضان (ص: ١٥).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فتوبوا إليه واستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

أيها المسلمون، ومن فضائل الصوم في رمضان أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال:« **من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدَّم من ذنبه**» يعني: إيماناً بالله ورضاً بفريضة الصوم، واحتساباً لثوابه وأجره، ولم يكن كارهاً لفرضه ولا شاكاً في ثوابه وأجره.

وفي صحيح مسلم عنه أيضا أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الصلوات الخَمْسُ، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مُكفِّرات ما بينهنَّ إذا اجتنبت الكبائر**».

و صيام شهر رمضان وقيامه سبب لاستحقاق ونيل شرف اسم الصديقين والشهداء فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا شهدت أن لا

إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فَمِمن أنا؟ قال: **"من الصديقين والشهداء"** رواه البزاروغيره انظر صحيح الترغيب ٣٦١.

وفي الصحيحين: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا.**» **فَلَمَّا وَلَّى ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ** : «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**» . متفق عليه

ومن فضائل الصوم في الصيف أنه يورث السقيا يوم العطش فعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتفٌ فوقهم يهتف: يا أهل السفينة! قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه، فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبراً، قال: إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش» **رواه البزار وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب" (١/ ٤١٢) .**

ومن فضائل الصوم: أنه سبب لإجابة الدعاء قال رسول الله ﷺ : **"ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر"** رواه البيهقي في "شعب الإيمان" عن أبي هريرة، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٣٠٣٠) .

ومن فضائله وفوائده : رقة القلب وصيانة الجوارح قال رسول الله ﷺ : **"يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير"** رواه مسلم .

يقول القسطلاني معدداً لثمرات الصوم: "رقة القلب وغزارة الدمع وذلك من أسباب السعادة فإن الشبع مما يذهب نور العرفان ويقضي بالقسوة والحرمان" "مدارك المرام" ص (٧٩، ٨٠).

ومما ينبغي التنبيه عليه فضل الصيام في شهر شعبان؛ فقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أسامة بن زيد قال:كان رسول الله ﷺ يصوم الأيام، يسرد حتى يُقال: لا يُفطر، ويُفطر الأيام حتى لا يكاد أن يصوم، إلا يومين من الجمعة إن كان في صيامه، وإلا صامهما، ولم يكن يصوم شهرًا من الشهور ما يصوم من شعبان، فقلت: يا رسول الله، إنك تصوم لا تكاد أن تفطر، وتفطر حتى لا تكاد أن تصوم، إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلاصمتهما، قال: ((أَيُّ يَوْمَيْنِ؟))، قلت: يوم الاثنين، ويوم الخميس، قال: ((ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ))، قلت: ولم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبَ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى ربِّ العَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ».

في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان»، زاد البخاري في رواية: «كان يصوم شعبان كله»، ولمسلم في رواية: «كان يصوم

شعبان إلا قليلًا»،

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : بعض ما يشتهر فضله من الأزمان، أو الأماكن، أو الأشخاص قد يكون غيره أفضل منه، إما مطلقًا أو لخصوصيةٍ فيه لا يتفطن لها أكثر الناس، فيشتغلون بالمشهور عنه، ويفوتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم.لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٣١)

وقد ذكر بعضهم أن من فوائد صيام شهر شعبان أن فيه تعويدًا وتمرينًا على الصيام في رمضان.

وروى النسائي في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها :«**أن النبي ﷺ كان يتحرَّى صيام الاثنين والخميس**».

إخوة الإيمان: فضائل الصوم لا تُدْرَك حتى يقوم الصائم بآدابه ، فاجتهِدوا في إتقان صيامكم وحفظ حدوده ، وتوبوا إلى ربكم من تقصيركم في ذلك ، اللهم احفظ صيامنا واجعله شافعا لنا ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ،

اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، واحْمِ حوزة الدين، وألِّفْ بين قلوب المسلمين، ووحِّد صفوفهم، واجمَعْ كلمتَهم على الحقِّ يا ربَّ العالمين.

اللهم أمِّنَّا في أوطاننا، وأصلِح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتَّقاك، واتَّبَع رضاك يا أرحم الراحمين.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

١٩.خطبة بعنوان : (رمضان شهر الانتصارات)

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضلِلْ؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [ال عمران]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الاحزاب: ٧٠، ٧١]،

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم -، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ.

إخوَّة الإسلام : وإذا كان رمضان شهر التقوى والصيام، وشهر الصبر وتلاوة القرآن، وشهر النفقة والإحسان، إلى غير ذلك من مزايا وفضائل شهر الصيام، فرمضان كذلك شهرُ الانتصار،

أيها الصائم : ماذا تعرفُ من انتصاراتنا في رمضان؟ وما نوع هذه الانتصارات؟

وماذا بقي لنا من عبرة ؟ وما هي الانتصارات المتجددةُ في رمضان؟

اعلموا أن انتصاراتنا في رمضان في أكثر من مجال، لا تحد بزمان ولا يخص بها أجيالُ دون أجيال، وليست قصراً على الانتصارات العسكرية، بل ثمة الانتصارات من نوع آخر، ففي شهر رمضان ينتصر الصائم على دواعي الشهوة – وإن كانت مباحة – إذ تصوم البطون عن الأكل والشراب، وإن كانت حلالاً، وتصوم الفروجُ عن الشهوة وإن كانت غير ملومةٍ مع الأزواج أو ما ملكت الأيمان، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

وينتصر الصائم على الشهوة المحرمة كشرب الدخان، أو ما يدخل في بابه – بل وأعظم – كالمخدرات والمسكرات ونحوها، فثمة نفرٌ من المسلمين بُلوا بهذه الأدواء المهلكة، لكنهم في شهر الصيام يهجرونها – ولو على الأقل في نهار رمضان– وهم جديرون بهجرها على الدوام، وعسى الله أن يجعل من شهر الصيام فرصةً لهم على التوبة النصوح والانتصار على دواعي الشهوة التي تورث الذلة والمهانة.

ولهذا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللهُ ﷻ : إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ ؛ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**» متفق عليه .

أيها المسلمون : والصائم الموفق الحافظ لصيامه ينتصر على شهوة النظر المحرمة، وشهوة السمع الآثمة، هذا في السمع والبصر،

وفي اللسان ينتصر الصائم الحافظ لصيامه على آفات اللسان من الغيبة والنميمة، واللغو وقول الزور، والفحش والآثام ورديء الكلام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» .رواه البخاري وفي رواية «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ».

عباد الله : وينتصر الصائمون الموفقون على دواعي الشهوة الخفية من حبِّ الرياء والسمعة، فالصيام يدرب على الإخلاص،

وبالصيام يقوى جانب المراقبة لله، إذ لا رقيب على الصائم إلا الله في صيامه وحفظ أمانته، ومن هنا قال ﷺ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .

إخوة الإيمان : وينتصر جماهيرُ من المسلمين -في رمضان- على مكر الشيطان وتوهينه وإغوائه في التكاسل عن الصلاة جماعةً مع المسلمين، وفي شهود صلاة الفجر التي طالما أضاعوها أو أخروها عن وقتها.

وفي رمضان تكتظُّ المساجدُ بالمصلين وعسى الله أن يجعل من رمضان فرصةً ليراجع المفرطون أنفسهم ويتوبوا إلى بارئهم ويشكروه على نعمة الصحة والأمن والفراغ، قال المولى سبحانه :﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [ال عمران: ١٣٣] ويخرجوا من دائرة الخُلوف الذين قال الله فيهم: ﴿ ۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ

ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠]

فها هو باب التوبة يُفتح على مصراعيه يا أخا الإسلام فلا يضيق بك البابُ وإن كان واسعاً؟ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ ﴾ [التحريم: ٨]

كما ينتصر الصائمون على الشح والأثرة والبخل والأنانية، ففي رمضان تكثر الصدقاتُ والإحسانُ للفقراء والمحتاجين ، ويحسّ المسلمون – في رمضان– أكثر من غيره بحوائج إخوانهم المسلمين هنا وهناك، فيصلونهم ويحسنون إليهم، والمؤملُ والمرتجى أن يمتد هذا الإحسان والإنفاق بعد رمضان. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» رواه البخاري (٣٥٥٤) ومسلم (٢٣٠٨)

أيها المسلمون : وحين نَعدُّ انتصاراتنا المعنوية في رمضان، فإن كلَّ طاعةٍ يُتقرب بها إلى الله في رمضان هي انتصارٌ للحق وانتصارٌ لأصحاب الحق، وإن كلَّ تائب يعودُ إلى رشده في رمضان ويلتزم صراط الله المستقيم هو انتصار للحق وهو معدودٌ في انتصاراتنا في رمضان.

وإذا كانت هذه وأمثالها كثير من انتصاراتنا السلمية في شهر رمضان، فلنا

انتصاراتٌ عسكريةٌ في رمضان، هلل الكون لها، واستبشر لها جندُ الله وكبر، وأرغمت أنوفُ الكافرين، وخمدت شوكة الباطل والمبطلين،

ففي السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة **كانت غزوة بدر الكبرى**، والتي جعلها الله فرقانًا بين الحق والباطل وبين الإسلام والكفر، فقد كانت هي المعركة الأولى الفاصلة في التاريخ الإسلامي، وكانت البوابة الأولى لغزوات متتابعة أدت في النهاية للفتح الكبير - فتح مكة - واندحار الكفر ورفعة الإسلام وأهله، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الاسراء: ٨١].

وقد وردت نصوص كثيرة تبين فضل غزوة بدر وأهل بدر من القرآن والسنة، فمن ذلك:

تسمية الله ليوم بدر بيوم الفرقان، قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [الانفال: ٤١] قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ينبه تعالى على نعمته وإحسانه إلى خلقه بما فرق به بين الحق والباطل ببدر، ويُسمى الفرقان لأن الله أعلى فيه كلمة الإيمان على كلمة الباطل وأظهر دينه ونصر نبيه وحزبه. تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٣).

ثانيًا: نصر الله تعالى لهم بالرعب، قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفال: ١٢].

والنصر بالرعب من خصائص نبينا محمد ﷺ كما في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ».

ثالثاً: إمداد الله تعالى لهم بالملائكة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢٣، ١٢٥].

روى مسلم في صحيحه برقم (١٧٦٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ ؛ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِّ ﷺ فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ .

رابعاً: فضل من شهد بدراً من الصحابة، والملائكة على غيرهم، روى البخاري في صحيحه برقم(٣٩٩٢) من حديث معاذ بن رفاعة ابن رافع عن أبيه، وكان أبوه من أهل بدر قال: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ » قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ، - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

خامساً: أن من قُتل منهم نال الفردوس الأعلى، روى البخاري في صحيحه برقم

(٢٨٠٩) من حديث أنس بن مالك ﷺ: أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ: أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ؟ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى».

سادساً: أن أهلها مغفور لهم، روى الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٢ - ٣٢٣) برقم ٧٩٤٠ بإسناد حسن من حديث أبي هريرة ﷺ وأصله في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

سابعاً: رجاء النبي ﷺ لأهل بدر ألا يدخلوا النار، روى مسلم في صحيحه برقم ٢٤٩٥ من حديث جابر ﷺ: أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا، فَقَالَ، يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ».

ثامناً: إخباره ﷺ بأنه لولا أهل بدر لم يصلنا الإسلام، ولقضي عليه معهم، وذلك دعاؤه ﷺ بقوله: «.. اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ». متفق عليه

تاسعاً: أن الله أحل الغنائم لهذه الأمة في هذه الغزوة، قال تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الانفال: ٦٩]

عاشراً: إخباره تعالى عن نتيجة المعركة قبل بدئها، وذلك بالنصر للمؤمنين على الكافرين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ

غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨ ﴾ [الانفال: ٧، ٨]

إخوة الإسلام: هذه غزوةُ بدرٍ انتصَرَتْ فيها فِئَةٌ قليلةٌ على فئةٍ كثيرةٍ كما قال ربنا: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ۝١٣ ﴾ [ال عمران: ١٣] انتصرت الفئةُ القليلةُ لأنها قائمةٌ بدِينِ الله تُقَاتِلُ لإِعْلاءِ كَلِمَتِهِ والدِّفاع عن دِيْنِه، فنصَرَها الله ﷻ. فقومُوا بدِيْنِكَم أيُّها المسلمونَ لتُنْصَروا على أعدائِكم، واصْبِرُوا وصَابِرُوا وَرَابِطُوا واتقوا الله لعلَّكُمْ تفلِحُون.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفروهُ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمدُ لله القويِّ المتين، القاهرِ الظاهرِ الملكِ الحقِّ المبين، لا يخفى على سمعِه خفيُّ الأنينِ، ولا يعزُب عن بصرِه حركاتُ الجنِين، ذلَّ لكبريائِه جبابرةُ السلاطين، وَقَضى القضاءَ بحكمتِه وهو أحْكَمُ الحاكمين، أحمده حمْدَ الشاكِرين، وأسْأَلُه مَعُونَةَ الصابِرين، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريكَ له إلهُ الأوَّلين والآخرين، وأشَهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطَفَى على جميع المرسلين، المنصورُ ببَدرٍ بالملائِكةِ المنزَلين، صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابه والتابِعين لهم بإحْسانٍ إلى يومِ الدين، وسلم تسليماً.

أما بعد.

فيا أيها المسلمون: كما كان في هذا الشهرِ المباركِ غزوةُ بدْرٍ الَّتِي انتصر فيها الإِسْلامُ وعلا منارُه، كان فيه أيضاً غزوةُ فتْحِ مكةِ البلدِ الأمينِ في السَّنَةِ الثامِنَةِ من الْهِجرَةِ فأنقَذَه الله بهذا الفتحِ العظيمِ مِنَ الشركِ الأثِيم، وصار بلداً إسلامياً حَلَّ فيه التوحيدُ عن الشِّرْكِ، والإِيْمَانُ عن الكُفْرِ، والإِسلامُ عن الاسْتِكْبَار، أعلِنَتْ فيه عبادةُ الواحدِ الْقَهَّار، وكُسِرَتْ فيه أوْثانُ الشركِ فمَالها بعْدَ ذَلِكَ انْجِبَار،

وبهذا الْفَتحِ الْمُبِين تمَّ نصرُ الله ودخل الناس في دينِ الله أفواجاً، وعادَ بلدُ الله بلداً إسلاميَّاً أعْلِنَ فيه بتَوْحِيْدِ الله وتصديق وتصديق رسوله وتحكيم كتابه ، وصارت الدولة فيه للمسلمين واندحر الشرك وتبدد ظلامه ، ولله الحمد ، وذلك من فضل الله على عباده إلى يوم القيامة .

وفي سنة تسعة للهجرة في شهر رمضان أيضًا شهد رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون والأنصار بدايات أحداث غزوة تبوك، والتي كان كانت آخر غزواته ﷺ

- وفي السنة الرابعة عشرة من الهجرة من شهر رمضان أيضًا كانت معركة القادسية بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، والتي تم فيها النصر المبين على قياصرة الروم وامبراطوريتها الخاسرة .
- وفي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة في نفس الشهر فتح المسلمون جزيرة رودس،
- وفي سنة إحدى وتسعين من شهر رمضان نزل المسلمون الشاطئ الجنوبي من بلاد الأندلس، وفي السنة التي تليها ـ أي: سنة اثنتين وتسعين للهجرة ـ في شهر رمضان أيضًا انتصر المسلمون بقيادة القائد المظفر طارق بن زياد على القوط

والفرنجة، وكان ذلك تمهيدًا لفتح الأندلس .

- في سنة ثلاث وتسعين للهجرة، وفي سنة خمسمائة وأربع وثمانين من الهجرة في شهر رمضان كان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قد حقق الانتصارات تلو الانتصارات على الصليبيين، وفي سنة ستمائة وثمانية وخمسين هجرية في شهر رمضان ينتصر المسلمون على التتار في موقعة عين جالوت بقيادة القائد الإسلامي قطز والظاهر بيبرس.

وما فتئ الزمان يدور حتـــى *** مضى بالمجــد قـــوم آخرون
وآلمني وآلم كـــلَّ حـــر *** سؤال الدهر: أين المسلمـــون؟!

أيها المؤمنون! إن المتأمل لحركة المد والجزر في تاريخ الأمة لا يعتريه شك أن الأمة اليوم تمر بأصعب أيامها وأشد أحوالها، فإنه وإن كان قد نزل بالأمة نكبات وحلت بها الكوارث والأزمات فإنها لم تزل على ثقة بدينها وربها، معتزة بالإسلام، فخورة بالإيمان، لذا فإنها سرعان ما وثبت من سباتها وانقشعت كروبها بمراجعة دين ربها.

أما اليوم، فإن كثيرا من المسلمين أُصِيبوا في إيمانهم ودينهم، واجتمع عليهم أعداؤهم، فرموهم عن قوس واحدة، كما أخبر النبي ﷺ حيث قال: **((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا))، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟! قَالَ: ((أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ))، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا**

الْوَهْنُ؟ قَالَ: ((حُبُّ الْحَيَاةِ، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)).رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني.

وواقع الأمة اليومَ يجسّد هذا الحديث ويوضحه، فأعداد المسلمين كثيرة، ولكنها لا تفرح صديقًا، ولا تخيف عدوًا، فهم غثاء كغثاء السيل، وأما أعداؤنا من اليهود والمشركين والنصارى والمنافقين فقد جمعوا فلولهم، ورصوا صفوفهم، وجمعوا كلمتهم على حرب الأمة وتدميرها وإذلالها ونهب ثرواتها.

فعلينا ـ أيها الإخوة ـ الأخذ بأسباب النصر وسننه للخروج من مآسي اليوم وتحقيق آمال الغد، فإن النصر لا ينزل اعتباطًا، بل هو وفق سنن وقوانين مضبوطة كسير الشمس.

فمن هذه السنن أن تعلم أن النصر من عند الله تعالى، كما أخبرنا مولانا حيث قال: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [ال عمران: ١٢٦] ، فمهما طلبنا النصر من غيره أذلنا الله وخيب سعينا، وما أحوجنا إلى أن نجأر إلى الله تعالى بما قاله الأول:

فيا رب هل إلا بك النصر يرتجى عليهم وهل إلا عليك المعول؟!

ومن أسباب النصر: أن ننصر الله تعالى بأقوالنا وأعمالنا وقلوبنا، فإن الله تعالى قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد: ٧] ، ونصرنا لله تعالى يكون بتعظيم دينه وامتثال أمره وإعلاء كلمته وتحكيم شرعه والجهاد في سبيله، قال الله تعالى في بيان المستحقين للنصر: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى

ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

ومن سنن النصر أنه آتٍ لا محالة للمؤمنين الصادقين، وأن التمكين للإسلام متحقق رغم العوائق والعقبات، فالدين دين الله، والله ناصر دينه وأولياءه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر: ٥١] ، لكن هذا الوعد لا يعني أن لا يبتلى المؤمنون بالنكبات والأزمات، ولا يعني أن لا تصاب الأمة بالمصائب والكوارث، بل كل هذا لا بد منه، ليميز الله الخبيث من الطيب، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقد يبتلي الله تعالى الأمة بتأخير النصر أو تمكين الأعداء بسبب الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [ال عمران: ١٦٥] .

فإذا أصررت أنا وأنت على تقصيرنا وذنوبنا فهل نرجو أن يصلح الله الأحوال ويرفع عنا هذا الذل والصغار والانكسار؟! إن هذا لمن المحال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١] فإن لم يكن منا نزوعٌ عن الذنوب وإقلاع عن المعاصي ونصرٌ للدين وأهله، فإن الله ينصر دينه بغيرنا، قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ [محمد: ٣٨] .

اللَّهُمَّ هيىء لنا منْ أسبابِ النصرِ ما به نَصْرُنَا وعزتُنا وكرامتُنا ورفعةُ الإسلام وذُل الكفرِ والعصيانِ إنك جوادٌ كريمُ

جعلنا الله وإياكم من الذاكرين الشاكرين وغفر لنا ولكم ولآبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا وللمسلمين أجمعين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ،اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات. اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

٢٠.خطبة بعنوان (ماذا بعد رمضان)

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربُّ الأرض والسماوات، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه أفضلُ من سارعَ إلى الخيرات، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وأصحابه أهل التقوى والصالحات.

أما بعد،

فيا أيها المسلمون! أُوصيكم ونفسي بتقوى الله - جل وعلا -؛ فهي سببُ الفلاح، وهي عاملُ النجاح، وهي وسيلةُ الفوز في الدنيا وفي الآخرة،﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٥٢** ﴾ [النور: ٥٢]

إخوة الإسلام! إن من أعظم نعم الله تعالى على عباده المؤمنين توفيقهم للطاعات وفعل الخيرات من صيام وقيام وقراءة للقرآن وصدقة وغير ذلك من وجوه البر والإحسان، ومن أعظم هذه النعم أن يبلغهم شهر رمضان، ذلك الموسم العظيم الحافل بالبركات والهدى والنور والفرقان، ذلك الموسم العظيم الذي تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران، ولله فيه عتقاء من النيران، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

عباد الله ! إن كان رمضان قد ودعنا فإن الأعمال الصالحة لا تُوَدَّع،

من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ولى ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، بئس العبد لا يعرف الله إلا في رمضان ،

فمن ذاق حلاوة الصيام واستشعر ذلك المعنى العظيم المنشود من وراء تشريع الصيام، وهو تحقيق تقوى الله تعالى، فالباب مفتوح لمواصلة العمل، والصيام ليس قاصراً على شهر رمضان، فقد سن لنا رسول الله ﷺ صيام ست أيام من شوال فقال: **((من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله))** رواه مسلم وذلك أن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بثلاثمائة والست بستين، وهذه عدة أيام السنة، وسنّ لنا أيضاً صيام ثلاثة أيام من كل شهر حيث قال: **((ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله))** رواه مسلم.

وأنواع الصيام المستحبة كثيرة كصيام الإثنين والخميس ، وصيام تسع ذي الحجة، وشهر الله المحرم، وتاسوعاء وعاشوراء، وشعبان إلا قليلا ، فالمسلم يتعود بصيام رمضان على هذه العبادة الجليلة ليكون من أهلها .

وهكذا لئن كانت التراويح قد انقضى وقتها فإن قيام الليل ما يزال مشروعاً مرغباً فيه ، صح عنه ﷺ أنه قال: **((من قام في ليلة بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام في ليلة بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين))** سنن أبي داود (١٣٩٨) وصححه الألباني، وفي رواية **((كتب من الذاكرين الله كثيراً))** سنن الدارمي(٣٤٥٨)، فوالله إنه لغافل من غفل عن القيام بعشر آيات.

صح عن النبي ﷺ أنه قال: **((يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم ترك قيام الليل))** متفق عليه، فيا عباد الله لا تكونوا كمن كان يقوم الليل ثم ترك قيام الليل ، وقد صح عنه ﷺ : أنه قال: **((نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من**

الليل)) متفق عليه

عباد الله ! دونكم الرواتب فالزموها وهي اثنتا عشرة ركعة ، ركعتان قبل الفجر وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء ، صح عنه ﷺ :((من صلى لله اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة))رواه مسلم

والوتر يا عباد الرحمن فلا تضيعوه! ، فقد ثبت عنه ﷺ قوله : ((أوتروا يا أهل القرآن فإن الله وتر يحب الوتر)) رواه أهل السنن وصححه الالباني.

وكتابَ الله فلا تهجروه! ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٠] وتدبروا معاني الله فيه.

وفعل الخير فلا تتركوه! ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج: ٧٧] ، أنفقوا من مال الله الذي آتاكم وجعلكم مستخلفين فيه فإن لله ملائكة يقولون: ((اللهم أعطِ منفقاً خلفاً وأعطِ ممسكاً تلفاً)) متفق عليه ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبا: ٣٩]

واعلموا رعاكم الله أن الاستمرار على الخير علامة على قبول العمل في رمضان فإن الله إذا تقبل عمل عبد وفقه لعملٍ صالح بعده كما قال بعضهم: "ثواب الحسنة الحسنة بعدها"، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (أيّها المقبول هنيئاً لك، أيّها المردود جبَر الله مصيبتك)، وكان أمير علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول كذلك بعد انقضاء مواسم الطاعات: (ليت شعري من المقبول فنهنّيه، ومن المحروم فنعزّيه؟)، **وقد جعل الله تبارك وتعالى لقبول العمل من الإنسان علامات يأنس بها ويطمئن**

إليها، منها:

الأول: ترك الذنوب بشكل دائم وعدم العودة إليها بعد التزام الطاعة، فالرجوع إلى الذنب علامة خسارة، فعلى الإنسان أن يستعين بالله ويعزم على عدم العودة إلى المعصية نهائياً.

ثانيا: الخوف من عدم قبول العمل؛ فالمؤمن الحق هو الذي إذا عمل عملاً صالحاً كان مشفقاً على نفسه خائفاً من عدم قبول الله له، ويظلّ يناجي الله ويدعوه أن يتقبله منه، قال الرسول ﷺ في تفسير آية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] «هم الَّذينَ يصومونَ ويصلُّونَ ويتصدَّقونَ، وَهُم يخافونَ أن لا تُقبَلَ منهُم، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾ [المؤمنون: ٦١] »رواه الترمذي (٣١٧٥)وصححه الألباني.

ثالثا: إتْباع الطاعة بطاعاتٍ بعدها كما سبق، فالله ﷻ يكرم عباده بأن يوفقهم إلى الطاعة بعد الطاعة والحسنة بعد الحسنة، فيفتح لهم بذلك أبواباً تقرّبهم إليه سبحانه.

رابعا: ترك العُجب بالعمل والالفتات إلى صِغره أمام نِعَم الله ﷻ على الإنسان، وهذا حال المخلصين فهم يعلمون حق الله تبارك وتعالى عليهم، وأنّهم لا يقومون بشيء من هذا الحق العظيم.

خامسا: التعلّق بالطاعة وبُغض المعصية؛ فالله تعالى يحبّب الطاعة لقلوب عباده الذين يقبل أعمالهم، ويكرّه إليهم المعاصي والآثام.

سادسا: الإلحاح على الله بالدعاء مع الرجاء فيه؛ فالإنسان يحيا مع الله تبارك

وتعالى بالخوف والرجاء معاً لا بأحدهما فقط، فهو يخاف عدم قبول العمل، ويرجو كذلك قبوله من رب العالمين، ويتمسّك بالدعاء لتحقيق ذلك.

سابعا: ميل القلب للصالحين وانقباضه للعاصين؛ فالله تعالى يُحبّب لقلوب عباده المقبولين أهل الطاعات فيحبّونهم، ويبغّض إليهم أهل المعاصي، وهذا الأصل في المؤمن أن يحب لله ويبغض لله كذلك.

ثامنا: الإكثار من الاستغفار، فكثير من العبادات مطلوب أن يختمها الإنسان بالاستغفار؛ وذلك لأنّ الإنسان مهما بلغ من الاجتهاد في الطاعات والحرص عليها يظلّ مقصّراً في حق الله.

تاسعا: الاستمرار على الطاعة، فهذا هدي رسول الله ﷺ ، وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ ، قائلة: **(كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا عمل عملاً أَثْبَتَه)** متفق عليه.

فإنّ من كمال إيمان العبدِ استقامتَه على طاعة الله ومواصلة الأعمال الصالحة والعلمَ اليقينيّ أنّ الله جلّ وعلا إنّما خلقه لعبادته، خلقه ليعبده وحدَه لا شريكَ له، لينفّذ فرائضَه ويقومَ بما أوجب عليه، وليعمرَ هذه الأرض بطاعةِ الله، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[يونس: ١٤].

أيها المسلم! إنّ المستقيمَ على الشيء إنّما يستقيم عليه لعلمِه الحقّ بأنّ هذا طريقُ الحقّ والهدى، فاستقام عليه وداوَم عليه إيمانًا بالله وتعظيمًا لأوامره، ولذا أثنى الله على المستقيمين بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

﴿ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الاحقاف: ١٣] ، استقاموا على هذا الإيمان فلم ينحرفوا عنه يمنةً ولا يسرةً، لماذا؟ لأنّهم على يقين أنّ هذا الطريق الذي سلكوه واستقاموا عليه هو الطريق الحقّ الذي أمرهم الله به.

وربّنا جلّ وعلا جعل حياةَ المسلم كلَّها طاعة له، وإنّما تنقضي الأعمال بموتِ العبد ومفارقتِه الدنيا، قال سبحانه: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩٩]

أيها الأحبة! إن أوامر القرآن كثيرةٌ في الدعوة إلى الاستقامة على التقوى، والاستمرار على الهُدى، يقول ربُّنا – جل وعلا –: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [هود: ١١٢] وصايا عظيمة ربَّانية تتضمَّن الأمرَ بالإقامة على أمور الإسلام، والتزام منهج الدين، والاستمرار في التقيُّد بقيوده، والوقوف عند حُدوده، والاستجابةُ لأوامره والانتهاءُ عن زواجِره على الوجه الأكمل والطريق الأقوَم.

ورسولُنا ﷺ يُوصِي أمَّتَه بوصيةٍ عظيمةٍ ذات عباراتٍ وجيزةٍ جميلة المعنى قليلة المبنى، إنها وصيةٌ تقتضي لزومَ الاعتقاد الصحيح، والتمسُّك بالصبر على الطاعات واجتناب المنهيَّات.

جاء سُفيانُ بن عبد الله الثَّقَفي إليه ﷺ فقال: يا رسول الله! أوصِني وقل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحدًا بعدك، فقال: «**قُل: آمنتُ بالله، ثم استقِم**»؛ والحديثُ في "صحيح مسلم".

إنها وصايا في القرآن والسنة تكفَلُ العِيشةَ الرضيَّة، وتضمنُ الحياةَ الطيبة والسعادة الأبدية، يقول ربُّنا – جل وعلا –: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢ ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣٢]

فيا إخوة الإسلام: إنه ينبغي على من تفضَّل الله عليه بالمُسارعة إلى الخيرات في رمضان أن يحمَد الله – جل وعلا – وأن يشكُره حقَّ الشكر، ثم عليه أن يسير على الطريق المستقيم، وأن يزداد تقرُّبًا إلى المولى العظيم، وأن يكون حذِرًا أشدَّ الحَذَر من إهداء حسناته لغيره، أو أن يبُوءَ بفعله القبيح أن يبُوءَ بسيئات غيره، وذلك لا تحصُل السلامةُ منه إلا بأن يصُونَ لسانَه عن أعراض المسلمين، وأن يكون حذِرًا أشدَّ الحَذَر من أذِيَّة المؤمنين،

هكذا –أيها الناس– مضت الليالي مسرعة، بالأمس كنا نستقبل رمضان، واليوم نودِّعه، ولا ندري هل نستقبله عاماً آخر أم أن الموت أسبق إلينا منه، نسأل الله أن يعيده علينا وعليكم أعواماً عديدة وأزمنة مديدة.

اللهم وفقنا للقيام بطاعتك على الوجه الذي يرضيك عنا ، وزَكِّ نفوسنا وأقوالنا وأفعالنا وطهِّرنا من سوء العقيدة والقول والعمل ، إنك جواد كريم ،

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي سلك بأهل الاستقامة سبيل السلامة، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، بوأ المتقين في دار المقامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أدخرها ليوم القيامة، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، فاز من جعله إمامه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامة، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون! الاستقامة كلمة جامعة تأخذ بمجامع الدين،

الاستقامة قيام بين يدي الله بما أمر الله، والتزام بالصدق مع الله، ووفاء بالعهد مع الله، فالاستقامة: لله وبالله وعلى أمر الله ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [الأحقاف:١٣] فكما استقاموا إقراراً استقاموا إسراراً، وكما استقاموا قولاً استقاموا عملاً، لقد جمعوا بين أصلي الكمال في الإسلام: الإيمان والاستقامة.

أيها المسلمون: الاستقامة شاقة على النفس ؛ فالنفس معها تحتاج إلى المراقبة والملاحظة، استقامة لا تتأثر بالأهواء، استقامة تحقق العدل والتوحيد، استقامة بعيدة عن المجاوزة والطغيان،

يقول الفاروق عمر رضي الله عنه: "الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب.

وأوضح من ذلك وأبلغ إرشاد النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما إذ

قال له: « لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ »رواه أحمد وهو صحيح.

ويقول بعض السلف: ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان، إما إلى تفريط وإما إلى مجاوزة، ولا يبالي بأيهما ظفر، زيادةً أو نقصاناً.

وإذا تفكّر الإنسان في سبب عودته السريعة للمعاصي بعد رمضان، يجد أنّ انفلات الشياطين التي كانت مُصفَّدةً في رمضان تعدّ من أهم هذه الأسباب، فالشيطان حريص على دخول الإنسان إلى النار، وهو يعمل كلّ ما في وسعه من أجل إقناعه بفعل المعاصي واقتراف الآثام، ويغتاظ كل الغيظ بعد انتهاء رمضان لمّا يعلم أنّ الله ﷻ قد غفر للمسلم الطائع في رمضان ذنوبه كلها، فيبدأ رحلة جديدة من الوسوسة والعمل على دفع المسلم للعصيان والبُعد عن طريق الله ﷻ،

وحتى يتمكّن الإنسان من دفع مكائد الشيطان هذه فلا بدّ له من الثبات بعد رمضان، والاستمرار على الطاعة، والحرص على العبادات، وأول ما على الإنسان فعله حتى يتمكّن من الثبات أن يحافظ على عزيمته، فالإنسان في رمضان يكون ممتلئاً بالطاقة الإيجابية والعزيمة على بذل الجهد والوسع في أداء العبادات، لذلك نهى الله ﷻ عباده المؤمنين أن يكونوا مثل من قضت وقتاً طويلاً تغزل الصوف لتصنع منه ملبساً، ثمّ قامت بحلّه فجأة عندما قارب على الانتهاء، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل: ٩٢]

ويشبه ذلك حال من يعودون سريعاً بعد رمضان إلى المعاصي والذنوب،

ويتركون أشكال الطاعات كلها التي كانوا قد أحسنوا غزلها في رمضان بكل طاقتهم ووسعهم، إلا أنّهم ينقضونها مباشرة مع غروب شمس آخر أيام رمضان.

أيها الإخوة المؤمنون: الأمر خطير فبعض الناس قد لا يفوته علم أو عبادة، ولكن يفوته التوفيق والصواب.

استقامة في اقتصاد، وعمل بعد علم، وإخلاص في القلب، ومتابعة للسنة، اقتصاد يعصم عن بدعة التفريط والإضاعة، ويحفظ من حد الغلو والإسراف والمجاوزة، ونظراً لعِظَم الأمر ودِقَّته فقد وجهكم نبيكم محمد ﷺ بقوله: ﴿استقيموا ولن تحصوا﴾ رواه ابن ماجه وصححه الألباني وبقوله: ﴿سددوا وقاربوا﴾ متفق عليه وقبل ذلك: أمركم ربكم ﷻ بقوله: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت:٦].

فالمطلوب الاستقامة وهي السداد والإصابة، فإن لم يقدر فليجتهد في المقاربة وليستغفر الله، فإن نزل عن ذلك فالخوف عليه من التفريط والإضاعة، استغفارٌ مقارن لمسيرة الاستقامة وجبر للنقص البشري، وتسديد للقصور الإنساني، استغفار وتوبة تعيدان إلى جادة الاستقامة، وتردان إلى مسلك الحق والعدل: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥ ﴾[هود: ١١٤، ١١٥]

وفي الصحيح:﴿وأتبع السيئة الحسنة تمحها﴾ استقامة مقرونة باستغفار، مما يعني يقظةً دائمة، ومحاسبة صادقة، وضبطاً للانفعالات البشرية.

إذا كان الأمر كذلك -أيها الإخوة المسلمون- فإن مدار تحقيق الاستقامة على وجهها يكون بحفظ القلب واللسان، فقد جاء عند أحمد وصححه الألباني من حديث أنس رضي الله عنه : عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**».

ولقد كان من دعاء نبيكم محمد ﷺ : «**أسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً**» رواه الطبراني في الكبير انظر الصحيحة ٣٢٢٨ .

فمن صلح قلبه استقام حاله فلم ينظر ببصره إلى محرم، ولم ينطق لسانه بمأثم، ولم تبطش يده في مظلمة، ولم ينهض بقدمه إلى معصية، والأعضاء كلها تكفر اللسان، وتقول له في مطلع كل صباح: «**اتق الله فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**» بهذا ثبت الخبر عن رسول الله ﷺ. مرفوعاً وموقوفاً انظر صحيح الترغيب ٢٨٧١.

اللهم حسِّن عاقبتنا وخاتمتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا والآخرة ، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أصلِح أحوالَ المسلمين في كل مكان، اللهم احقِن دماءَهم، وأدِم أمنَهم وأمانَهم.

يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال، برحمتك نستغيث، فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ،

وأصلِح لنا شأننا كلَّه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام.

ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميعُ العليم، وتُب علينا إنك أنت التوابُ الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدعوات.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وبارِك على محمد وآله وأزواجه وذريته، كما بارَكتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد.

الموضوع	الصفحة
المقدمـــــة	٥
خطبة (استقبال شهر رمضان)	٧
خطبة بعنوان (الحِكَم والفوائد في الصيام)	٢١
خطبة بعنوان (رمضان شهر القرآن)	٣٤
خطبة بعنوان (أسباب التجارة الرابحة)	٤٤
خطبة بعنوان (رمضان شهر فتح أبواب الجنان)	٥٥
خطبة بعنوان (فضل العشر الأواخر ووظائفها)	٦٥
خطبة بعنوان (ختام شهر رمضان)	٧٦
خطبة بعنوان (عيد الفطر المبارك)	٨٧
الجزء الثاني	٩٥
خطبة بعنوان إتحاف الأنام بأحكام الصيام	٩٧
خطبة بعنوان (أعظم الصائمين أجراً)	١٠٩

الموضوع	الصفحة
خطبة بعنوان (رمضان شهر الجود والإحسان)	١٢٢
خطبة بعنوان غنيمة رمضان (الدعـــــاء)	١٣٥
خطبة بعنوان (التذكير بشعيرة الزكاة)	١٤٨
خطبة (رمضان شهر العتق من النيران)	١٥٩
خطبة بعنوان (سر رمضان في العشر الأواخر)	١٧٠
خطبة بعنوان (خطبة عيد الفطر)	١٨١
الجزء الثالث	١٩٣
خطبة بعنوان (الوسائل لاغتنام أفضل المواسم)	١٩٥
خطبة بعنوان فضائل الصوم الخطبة الأولى	٢٠٧
خطبة بعنوان (رمضان شهر الانتصارات)	٢١٨
خطبة بعنوان (ماذا بعد رمضان)	٢٣١